الوحدة

محمود الشاعر

الذكرى السابعة

... في الفكر السياسي

د. محمد إبراهيم الشوش

المفهوم اللاأخلاقي في الفكر السياسي



● المعركة - كما يراها - إنما هي بين قوتين وفكرتين متعارضتين، وما بينهما أرض حرب يقطنها أناس لا كيان مستقل لهم ! إما صديق موال يدافع عنه، وإما عدو يقهر أو محايد مستقل الرأي يهمل

ما اختفى الرجل حقيقة عن الانظار منذ زال عن السلطة الفعلية منذ عامين ، وما فعل فعل الملك ديمتريوس الذى يحدثنا عنه كفافى كيف انه عندما تخلى عنه اهل مقدونيا ، وادرك انهم يفضلون عليه بايروس ، لم يتصرف ـ وكان رجلا عظيم النفس ـ تصرف الملوك ، بل ذهب فى هدوء وخلع عنه أثواب الملك المذهبة ، وهجر أحذيته البنفسجية ولبس ملابس عادية ، وترك المملكة بلا ضجة ولا ضوضاء ، تصرف كما يتصرف الممثل ، ما أن انتهى دوره حتى خلع ملابس التمثيل وغادر المسرح - ما فعل ذلك كيسنجر ، ما بكى وجرت دموعه واشتكى الربيع كرئيسه فورد وزوجته بتي حين خاب الأمل المرجو ، ثم جمع عزاله وترك ، ما فعل ذلك كيسنجر ولا قريبا منه ، بقى صامدا على خشبة المسرح حتى بعد ان انتهى دوره الرسمى تسلط



عليه الاضواء وتتابعه النظارة محاضرا يحاور ويناقش في السياسة الدولية ومتطلبات الدفاع ، يتحدث في السينما والمسرح وفي الفن والادب ، ويدلي بدلوه في كل صغيرة وكبيرة في دور العلم وفي حفلات التكريم ، أو متابطا ذراع ممثلة شهيرة أو واقفا أمام لوحة رسمت له ، أو حزينا يسير في جنازة رئيسة وزراء كان يدين لها بالولاء والطاعة أكثر مما كان يدين لرئيسه ، أو مستانسا مع كبار القوم في كبريات مطاعم أوربا ماكسيم وميرابل أو ضيفا مكرما عزيزا على رؤساء الدول ـ التي تعنى شيئا على حد تعبيره ـ يخطبون وده وهم الكبار الكبار وهو العاطل بلا عمل ، أو منهمكا في كتابة تاريخ حقبة يريد وهو القادر الحصيف الساحر الالمعى أن يحيل سوادها اللعين الى بياض ناصع .

ما اختفى عن الأنظار . كان باقيا ظاهرا للعيان بالقدر الذى يتيح له ارضاء غروره وزهوه بنفسه والاحتفاظ باهتمام الجمهور السريع النسيان،لكنه أمسك لسانه وقلمه أن يخوض صراحة ومباشرة في مثالب سياسة خلفه ، ـ لا يقول الناس حسده ـ يلتمس ليكون منصفا فوق خلافات الحزب ومنافسات الساسة ، يتقمص دور رجل الدولة الحصيف الذى يزن كلامه كما يزن صمته بميزان الذهب ، تاركا المناكفة اليومية لمن هم اقل منه شانا !!

وفجاة تغير كل شيء وعاد الصخب والضجيج ، والقيت عباءة الصمت والحذر ، ولبس صاحبنا ملابس الميدان وأشرع سلاحه يحسب أن الوقت قد حان ، فقد خفتت ـ في تقديراته ـ أصوات الغاضبين على حكاية فيتنام من الشباب المتحمس المتهور ، أو ابتلعتهم حياة الجنون والصخب وسكن ضجيج وترجيف الناس فضيحة مراقبة الهواتف ، وأصبح من غير الممكن السكوت على





وخرج الرجل المعجزة

المخاطر التى يتعرض لها العالم الحر وهو الذى يملك مفاتيح الحل وسحر الكلمة .. وتاجلت كتابة التاريخ الى حين ، تفسح المجال لصناعته ، وخرج الرجل المعجزة في أعقاب رئيسه السابق نكسون يطوف عواصم بلدان الغرب ، صحبته كالاهـام وجيستان واشمت لا صحبه اقل يطلبها الرجل او تليق به . يحدث جمهور برلين الغربية عن توقعات السياسة العالمية في الثمانينات يقرع الاجراس ويثير المخاوف ، وتستجيب الصحافة الملهوفة للرجل الذى يعمل الدواء ويشخص الادواء ويعرف كل الاجابات وتتنافس على حديث منه تتناقله وكالات الانباء واجهزة الارسال التلفزيونى والاذاعى عبر الاقمار الصناعية ويصبح حديث افتتاحيات الصحف .. ويبدأ الرجل يتحدث ، ما ينتهى حديث الا ويبدأ حديث . كان قد نزل عليه وحى الكلام فجاة .

المعسكر الغربى بلا نفوذ !

يفوز بالسبق كبير محررى النيوزويك ارنود دى بورشجريف ، يجلس اليه في نيويورك ، ثم يلحق به في باريس ليكمل سبع ساعات من الحديث المتواصل عن كل صغيرة وكبيرة في السياسة الدولية وهموم الساعة .

وما ان خرج الحديث في العادى عشر من ديسمبر حتى دقت النواقيس واعلنت الأبواق في كل مكان ان الديلوماسى الساحر قد خرج من صمته اخيرا وبدا الهجوم المنتظر . وما كان يمكن ان تسكت على هذا النصر الصحفى التاريخى مجلة « تايم » المنافسة وما خذلها الرجل ، كان في الكلام بقية وفي النفس اشياء فيها متع للمجمع مبادرين ونافلين . وكان حديث «التايم» في الخامس عشر من يناير .. أعقبه مباشرة حديثان نشرتهما صحيفة الايكولوميست في الثالث والعاشر من فبراير .

سجمل كل هذه الاحاديث ولحمتها وسداها ان نفوذ الولايات المتحدة وبالتالى المعسكر الغربى التى تقوده ، قد بدا يتضعضع في الآونة الاخيرة وبصورة خطيرة في كثير من بقاع العالم وبخاصة في أفريقيا وآسيا وأن هذه الانتكاسات المتوالية سببها اضمحلال قوة الولايات المتحدة العسكرية ، وترددها في التدخل العسكرى بسبب ضغوط القوى التقدمية الراديكالية في امريكا وخاصة بعد تجربة فيتنام ، الامر الذى اضعف معنويات الاصدقاء الموالين للغرب للتصدى للقوى الداخلية والخارجية المعادية لهم ، كما جعلت المعسكر الاخر أكثر تحديا وجراة .

ومنطلق ذلك أن كل ما يحدث في هذا العالم الفسيح . وفي اى بقعة فيه من قلاقل واضطرابات وانقلابات عسكرية ، أو ايديولوجية ، أو ثورات ، أو سخط يتحول الى معارضة منظمة ، يجب ارجاعه وتفسيره في اطار الصراع بين الدولتين الكبيرتين ، فهو لا يعترف بان هنالك ما يمكن أن يحدث خارج اطار هذا الصراع . وحتى اذا حدث فانه يظل شغبا بدائيا يفتقر الى التنظيم الذى يجعله خطرا ما لم يستغله أحد المعسكرين المتصارعين . فهو لا يرى لأية أمة في العالم أو شعب من الشعوب ارادة مستقلة او منفصلة عن هذا



الصراع • وهو بالتالى يرى أن أى موقف وأى علاج يجب ان تحكمه هذه اللعبة الدولية •• وان موقف الولايات المتحدة من اى قضية بالتالى يجب ان ينبنى لا على عدالة القضية او على أسس أخلاقية مجردة ، وانما على انعكاس هذا الموقف علـى الصراع الدائر ، لا اعتبار خارجـه او ســواه • فالمعركة انمـا هى بين قوتين وفكرتين متعارضتين وما بينهما ارض حـرب او حلبة صراع يقطنها اناس لا كيان مستقل لهم ، اما صـديق موال يدافع عنه أيا كانت طبيعته او مواقفـه او نظـامه أو اخلاقياته ، واما عدو يقهر بالسلاح ، أو يهدأ باثارة طمعه ، أو محايد مستقل الرأى والموقف يهمل •

ليست بدعة

وهذه العقلية التى ترفض اى اعتبارات مبدئيـة أو اخلاقية او انسانية خارج اعتبارات الصراع الدولى ليست بدعة • فقد انبثقت عنها سياسات جون فوستر دالاس والرعب المكارثى الذى كان رئيس صاحبنا المباشر نكسون من بين أكبر أساطينه فى الخمسينات • وهى التى تفسر سبب انزعاج كسينجر فى مقـابلة مجلة نيوزويك حين قال :

ان هنالك شعورا بالعداء لانفسنا لا اجد لـه تفسيرا وهذا الشعور يجعلنا نحتقر اولئك الذين يقفـون معنا •• ويتمثل ذلك فى خطبة كارتر فى نوتردام حين قال انه سيحرر سياستنا من خوف الشيوعية الذى ظلت تصطبغ به فى السابق !

ويتساءل كيسنجر :

ماذا سيكون موقف أصدقائنا وحلفائنا الذين وقفوا معنا عبر أجيال ؟ هل أصبح وجودهم لا أهمية لـه ! هل يعنى ذلك أننا سنتخلى عن التزاماتنا الدولية ؟ ان مثل هـذا الموقف هو الذى أدى الى الانتكاسات التى اضعفت نفوذ الولايات المتحدة » ••

حتى المواقف المبدئية ، ضـد النظم العنصرية فى روديسيا وجنـوب أفريقيا لا تنطلق من مبادىء العدالة وانما لكسب مزيد من النفوذ فى هذا الصراع •• هكذا يحدث مجلة النيوزويك عن مشكلة روديسيا وهكذا يحكم على نوايا الناس :

« يجب أن نمنع مشكلة افريقية اخرى من ان تصبح موضع حل القوات الكوبية والاسلحة الروسية والا فقدنا السيطرة على الاحداث •• ان جوشوا انكومو ـ الذى لا يعتبر شخصا راديكاليا متطرفا ـ قد تحول الى معسكر كوبا ـ روسيا ـ ألمانيا الشرقية لأنه يعتقد أنه المعسكر الغالب الذى سيحقق طموحـاته ليكون رئيس وزراء زمبابوى •

التفوق العسكرى وحده !

ووفق هذا المبدأ الذى يدين به كسينجر ، فان هذا الصراع لا تحكمه أية خـلافات عقائدية أو فلسـفات متصارعة ، أو على الاقل لا تمثل الجانب الرئيسى فيه ، وانما تحكمه نزعات التسلط والغلبة لدى أية دولـة كبرى تعمل على تقوية نفوذها واضعاف نفوذ المعسـكر المضاد لهـا ، وان المحك الذى تقف عنده الاطماع هو

جوشوا انكومو والمعسكر الغالب

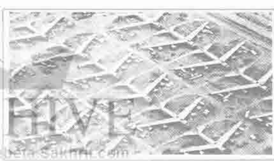




ARCHIVE
http://Archive.sakhrit.com

مفاوضات الحد من الاسلحة مجرد مساومة











خطر الحرب النووية في ٧٣





الخوف من القوة العسكرية فالحديث عن نوازع الخير خرافة ، لا شيء يوقف أطماع الانسان والدول الا خوف الردع العسكرى المجرد • ومن هذا المنطلق فان التفوق العسكرى وحده هو صمام الأمان لا بديل عنه في كل مكان وزمان •• وعليه فان مفاوضات الحد من الاسلحة ليست الا مساومة ذكية لكسب مزيد من المواقع الدفاعية والهجومية على حساب المفاوض الآخر او على الاقل هكذا يجب أن ينظر اليها المفاوض الأمريكى •• وهكذا تمت من قبل على يديه ، حين قدمت تخفيضات الكونغرس للقوة العسكرية الأمريكية للمفاوض السوفيتى على أساس انها تنازلات يجب أن تقابلها تنازلات مماثلة •

هذا الثقل الذى يلقيه كسينجر على مبدا القوة العسكرية والذى كشفه حوار الايكونومست ليس جديدا على الرجل بل يمثل حجر الزاوية فى تفكيره •• فهو الذى أوعز بقصف كمبوديا من وراء ظهر الكونغرس وكان وراء قصف فيتنام ، يحكى عنه مؤلف الأيام الأخيرة كيف كان طربا جذلا وهو يطالع صورة هوة عميقة احدثتها قنابل البى ٥٢ فى فيتنام ، وكيف كان يحدث ايليوت ريتشاردسون ان هذه الصورة ستجعل الدموع تطفر من عينى لى دوك تو (المفاوض الفيتنامى) •• كما يحدثنا الكتاب كيف سخر كسينجر من مساعده انطونى لايك حين أبدى اعتراضا على سياسة القصف باعتبارها عملا لا أخلاقيا ولا انسانيا ، وكيف اتهمه كسينجر بعد نقاش ساخن حاد بان نظرته الى الحرب نظرة لا تتسم بالرجولة •• بل يذهب فى فكرته هذه الى ما يتجاوز حدود العافية العقلية •• والعالم لا ينسى لـه حين قاده الى حافة حرب نووية ابان حرب أكتوبر ٧٣ مستغلا الجانب المظلم فى نكسون وانشغاله بوترجيت فى تمثيلية كيشوتية لم ير العالم لها مثيلا ، لا لأن امريكا تعرضت لغزو أو مخاطر غزو ، بل لايقاف اقتراح يدعو الدولتين الكبيرتين للاشتراك بقواتهما لمراقبة تنفيذ اتفاقية وقف اطلاق النار التى كان يخرقها بتشجيع وايعاز منـه الكيان الصهيونى •• وكيف وقف ليقول للعالم متبجحا والقوات المدججة بالسلاح النووى على أهبة الاستعداد :

« اننا نملك ـ كلانا ـ قوة نووية يمكن ان تقضى على البشرية • ونحن ـ كلانا ـ نتحمل مسؤولية تفادى اية مواجهة تؤدى الى دمار حضارة الانسان » •

ليس النضوب فى العقيدة !

لا غرابة اذن ان يكون مرتكز قناعته كما أوردته هذه الأحاديث أن تقلص النفوذ الغربى الحالى مرده فى المكان الاول والأخير ليس الى نضوب فى العقيدة والفكر والهدف وانما قرارات تخفيض اعتمادات التسلح وتقليص القوة العسكرية التى اتخذها الكونغرس تحت سيطرة القوى الراديكالية والديمقراطية وبخاصة

تحت ظلال حرب فيتنام وسخط الرأى العـام المستنير على المؤسسة العسكرية الأمريكية التى بلغت تجاوزاتها حدا لا يمكن أن يستوعبها نظام ديمقراطى مهما عصبت عيناه عن الحقائق •

وفيلسوف هارفرد لا يقف عند حـد الايمان بالقوة العسكرية لمجرد التعذير والتخويف كما قد يتبادر الى ذهن السذج الطيبين ولكنه برغم تجربة فيتنام يؤمن باستعمالها •• فهو مقتنع تماما فى جميع الاحاديث التى أدلى بها أن تجربة زائير وأثيوبيا وغيرهمـا ما كانت تحدث لو كان هنالك تدخل عسكرى مباشر فى أنجولا • يقول للتايم •

« لا أصدق أن أمريكا تعجز عن ايقاف جيش كوبا وهو يحارب آلاف الاميال بعيدا عن أرضه ، ان مجرد القول بذلك اعتراف بالعجز والضعف •

بل انه يشتط فى ذلك ، اذ يرفض حتى مبدأ التريث والتروى قبل الاقدام على هذه الخطوة الخطيرة ، حين يؤكد فى حديثه للنيوزويك :

« ان عـلى الانسان أن يوازن بين التأكد الكامل وعدم توفر المعلومات لاتخاذ قرار ما ، ذلك انه عندما يكون هنالك مجال واسع للعمل الفعال تكون المعلومات فى كثير من الاحوال غير متوفرة ، وعندما تتوفر بصورة كافية توضح الصورة يضمحل ويتلاشى مجال العمل •• والذين ينتظرون حتى يتأكدوا تماما يدفعون دائما ثمنا غاليا لهذا التروى الحذر » •

لم يدرك أبعاد القضية

كيف استطاعت فكرة التـدخل العسكرى أن تبقى راسخة هكذا فى ذهن الرجل بعد تجربة فيتنام المذهلة التى عاشها ، وعاناها الشعب الأمريكى بصورة مزقت اجماعه وكادت تطيح بالثقة فى هياكله الدستورية ؟ لقد ضاعت التجربة وتلاشت من ذهنه لأنه أصلا لـم يدرك أبعاد القضية ولم يعن بالجانب الأخلاقى والمبدئى والدستورى فيها كان يراها عملية عسكرية محضة •• وهـذا يفسر قوله للنيوزويك : « ان الاجانب بداوا يتساءلون وينتقدون موقفنا من فيتنام فقط لأننا فقدنا الحرب » واقتناعه : « بأن هزيمة فيتنام هى مسـألة امريكية داخلية بحتة •• فقد كانت نتيجة حتمية لقرار الكونغرس بقطع مساعدته لفيتنام الجنوبية الى النصف فى الوقت الذى كانت فيه هانوى تتجاهل اتفاقاتها » •

أما كيف يتم هـذا التـدخل برغم رفض الشعب الأمريكى وممثليه فى الكونغرس للمبـدأ ؟ فان أستاذ هارفرد يحتمى بالتاريخ ليعطينا منه درسا وعبرة فى تطويع الجماهير :

ان على السياسى أن ينفذ الى ما وراء التحليلات التى توفرها له أجهـزته البيروقراطية ، وان يكون قائدا لا مجرد صدى لرغبات الرأى العام • فى عام ١٩٤٠ كانت اغلبية الشعب الأمريكى تفضـل سياسة العزلة ومع ذلك استطاع روزفلت أن يوقظهم الى أخطـار النازية وواجبهم الدولى فى مناهضتها • ان الجرى وراء رغبات الجمـاهير يؤدى الى الكارثة ، والجمهور لا يغفر من يقـوده الى الكارثة حتى وان فعـل ذلك استجابة لرغبتها • لقد كان تشمبرلين بطلا قوميا بعد ميونيخ ثم لعنته نفس الجماهير بعد سنة ونصف بسبب نتائج ميونيخ •

وبنفس هذا المفهوم الخالى من كل اعتبار أخـلاقى او مثل او مبادىء عدا اعتبارات التفوق العسكرى يعزو انتكاسات الغرب الى الهجوم والتحقيقات التى تعرضت لها مؤسسات الحكم فى الولايات المتحـدة وبخاصـة رئاسة الجمهورية بسبب ووترجيت ووكالة المخابرات المركزية •

فهو يرى أن ووترجيت قد أثرت فى مركز الولايات المتحدة فى العالم وهذا حق ، ولكنه لا يلقى باللوم على من دنس منصب الرئاسة بارتكاب أعمال غير أخلاقيـة وغير ديمقراطية وغير قانونية وغير دستورية وهو الذى يفترض منه أن يحمى المثل الأخلاقيـة والديمقراطية وحكم القانون والدستور ، ولكنه يصب جام غضبه على أولئك الذين ارتأوا حماية القانون والدستور وسمعة الرئاسة ، باعتبار انهم بفعلهم هذا قـد مزقوا الجهـاز التنفيذى الأمر الذى أضعفه أمام الأعـداء •• يتساءل



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



















في النيوزويك :

« كيف نحارب أعداءنا ونحن نمزق انفسنا بانفسنا » ويقول في احساس بالتعالي على الآخرين :

« ان الامم الاخرى لم تدرك هذا الموقف ولم تفهم كيف تعمد امة الى تحطيم جهازها التنفيذى » •

يعني ان الذى حدث في ووترجيت من خرق للدستور والقانون أمر عادى في البلاد الاخرى •



وبنفس القدر لا يرى في التجاوزات الخطيرة التى تكشفت عنها عمليات وكالة المخابرات المركزية من غزو وافساد للذمم وتخطيط للاغتيالات ، ما يبرر هذه الضجة أو يدعو الى تلك التحقيقات التى أجراهـا الكونغرس ولا يرى في كل ذلك الا تحطيما لسـلاح كان يرهب الأعداء والخصوم • مرة أخرى يصبح ارعاب الخصوم باية وسيلة وباى سلاح هو الاعتبار الأول والاخير • الذى يهمـه بأن ما حـدث من كشف لأساليب الوكالة وأعمالها كارثة وطنية قللت من قدرات العمل السرى وبخاصة حين لا تصلح العمليات العسكرية ولا النشاط الدبلوماسى العادى •

حتى سياسة الدفاع عن حقوق الانسان !

وهو يعزو أسباب الضعف الغربى الى سياسة الدفاع عن حقـوق الانسان التى مارستها الادارة الامريكيـة الحالية كسلاح أشهر في وجه الاصدقاء والحلفاء ممـا أضعف هياكلهم الداخليـة في وجـه عناصر السخط والتذمر • وهو بذلك يؤيد موقفه الثابت الذى لا يقيم أى اعتبار خارج اطار الصراع بين المعسكرين الكبيرين

والذى يحتم مناصرة النظم الصديقة بغض النظر عن كونهـا عنصرية او فاسـدة او معتدية او آثمـة او استبدادية ، ومن هذا المنطلق يرى أن الموقف المعلن الى جانب القوى المناهضة لحكم الاقلية البيضاء فى رودسيا وجنوب أفريقيا يقوى من احتمالات التصادم والحرب بين الاجناس •• وقد حدد موقفه المبدئى من حقوق الانسان فى مقال نشرته صحيفة الابزيرفر البريطانية فى ابريل عام ١٩٧٨ بقوله :

● ان سياسة الدفاع عن حقوق الانسان يجب أن تهدف الى تقوية الاهداف الثابتة والالتزام المسؤول للشعب الأمريكى ويتحتم ممارستها فى اطار التقـدير الواقعى للوضع العالمى وليس كعلاج سحرى لمصـاعب التجربة المعاصرة وهفواتها ••

وعلى الأمريكيين أن يدركوا أنهم يخدمون قضـية الحرية بتقوية الأمن العالمى وذلك بالمحافظة على الروابط مع البلدان التى تدافع عن استقلالها ضد الاعتـداء الخارجى وتكافح ضد الفقر حتى ولو كانت نظم الحكم الداخلية فيها تختلف عنها فى أمريكا » •

هذا الموقف السياسى الساخر الخاوى من كل اعتبار أخلاقى ينبع من طبيعة الرجل وتكوينه ، يحمل بذرتها فى نفسه منذ أن كان طفلا صـغيرا يعيش تحت ظل الاضطهاد النازى ، يصفه مرءوسوه فى البيت الابيض • ان نفسيته كانت تزدهر وتتفتح فى جو المشاكل والهستريا والخوف والارتباك • يصرخ فى وجه سكرتيريه ، ويجد متعة فى اهانة مساعديه وتحقيرهم • يحكى عنه مؤلفا « الأيام الأخيرة » انه أبعد نائبه هيلموت صونيفلت من صورة تذكارية قائلا لـه « ابتعد أنت يا هال ، فانت لست مهما بهذا القدر » وكان يصف لمرءوسيه نكسون بأنه انسان منعزل ، منعتم يميل الى السرية ويعانى من شعور الاضطهاد ، فيدركون أنه انمـا يصف نفسه بهذه الكلمات •

الدبلوماسية فن الغش

كان يفهم الدبلوماسية بانها فن الغش والخداع هكذا نصح مساعديه فى البيت الابيض :

« ان مشكلتكم يا محللى الاحصائيات والاخبار انكم أمناء أكثر مما يجب •• ان الذى تقومون به ليس عملا شريفا نظيفا يقوم به رجال أمناء • لا تعتقدوا اننى كذلك ولا أحب أن تكونوا أنتم كذلك •

وفى مرة كان يحدث مستمعيه فى اسرائيل عن حيـل المفاوضات قال لهم :

« ان التشابه بين المفاوضات فى فيتنـام والشرق الاوسط أن الولايات المتحدة ـ كاسرائيل فى نهاية عام ٧٣ ـ كانت فى موقف ضعف كان كل شىء ضد الادارة فى واشنطن ، الرأى العام ـ الصحافة الكونغرس وكان من الواضح أن أمريكا ستضطر آجلا أو عاجلا للخروج من فيتنام كانت المشكلة هى كسب الوقت ، وكان علينا أن نعمل على ارهاق الجانب الآخر للحصول على اتفاقية بشروط احسن • وكانت الحيلة سهلة أن يكون لك دائما اقتراح متقدم على اقتراح خصمك وكل اقتراح بديل يأتى من جانبه تقابله أنت باقتراح جديد تماما وهكذا تتأكد دائما بأن اقتراحك سيحظى بالدراسة والنقاش •• وبالاضافة الى ذلك لعبت هانوى فى أيدينا حين بدأت هجوما • أتاح للولايات المتحدة مبررا لقصفها ممـا أرهقها أكثر وأكثر •

بهـذا المفهـوم المكيفـلى اللاأخـلاقى كان يمارس الدبلوماسـية كمـا تكشفهـا نوادر وحـكايات « المحادثات السرية لهنرى كسينجر » لمـاتى جولان •• يحدثنا كيف أنه أكد للسفير الاسرائيلى بأن رحلتـه المفاجئة لموسكو ابان حرب أكتوبر لا ترمى للاتفاق على وقف اطلاق النار وانمـا ترمى لتطمـين السوفيت واعطاء اسرائيل يومين أو ثلاثة أيام لتعزيز موقفهـا العسكرى وانه سيعمد الى تأخير المحادثات فور وصوله مطار فانكوف فى موسكو بحجـة انه متعب من الرحلة وعند عودته عن طريق اسرائيل سألهم كم تحتـاجون لتحسين مواقعكم فلما أجابوا انهم يحتاجون الى ثلاثة أو أربعة أيام أجاب : أهذا كل ما تطلبون •• ليس هنالك اشكال اذن فوقف اطلاق النار فى فيتنام لم ينفذ


ماتى جولان مؤلف المحادثات السرية

فى الوقت المتفق عليه » اى انه كان يشجع الاسرائيليين علـى نقض اتفاقيـة اطلاق النـار أو تحويلها الى مصلحتهم •

هذا المفهوم الساخر

كان شديد السخرية لا يؤمن بالنوايا الطيبة للانسان ويعتقد أن كل اتفاق هو مجرد الفاظ لا تقدم ولا تؤخر • يذكر مؤلف « المحادثات السرية » عندما قال له ايجال آلون بأن وجود المراقبين الدوليين لم يمنع حرب ٦٧

















كيف نظر اليه كسينجر نظرة الاستاذ الذى ينظر الى تلميذ بطيء الفهم » ولكن يا سيدى اذا اراد أحد الجانبين الحرب فستكون هنالك حرب بوجود قوة دولية أو عدمها ــ كل الذى يستفاد منه قوة الرأى العام وانذار مبكر بنوايا عدوانية » وحــين أصرت اسرائيل ان تتضمن الاتفاقية نصا بانهاء حالة الحرب قال كسينجر فى غير اكتراث :

« انه مطلب يستحيل تحقيقه وهو عــلى اى حال لا معنى لــه وانني كمؤرخ تعلمت ان كل الحروب قد نشبت بين دول فى حالة سلام ولم اسمع بحرب نشبت بين دول هى حالة حرب » ·

كذلك كان رأيه فى الدول والناس ، فقد اكد مرة لمضيفيه فى اسرائيل انه لا يجد مشكلة فى ترتيب الأمور مع السكرتير العام للأمم المتحدة وذلك بمدحه حتى يجف حلقــه ·

هذا المفهوم الساخر فى الفكر والممارسة السياسية ليس ظاهرة ينفرد بها سياسى معين فى هــذا المعسكر أو ذاك ، ولو كان ذلك ما شغلنا به ــ لكنه مفهــوم يتصل بلب الفــكر الصهيونى وممارسات الســياسة الاسرائيلية التوسعية أكان ذلك فى المجال الدبلوماسى او العسكرى ، وليس من قبيل الصدف أن يشترك فى هذا المفهوم السياسى ساسة مثل ولسون وجرمى ثورب ونكســون لا يجمعهم الا تأييــدهم المطلق للكيــان الصهيونى ·· كلهم لحق بهم العار ·· أحدهم ظل يخدع بلاده والعالم ويبيع النفط سرا ليطيل عمر حكم عنصرى لا أخلاقى فى روديسيا ، والثانى يواجه محاكمة فى قضية اخلاقية اعتبرت فضيحة القرن ، والثالث أنهى حياته السياسية مطرودا من أمته ·

وان كان كسينجر قد نسى شيئا هاما فى قائمــة مسببات الضعف فهو هذا المفهوم الصهيونى اللاأخلاقى الذى يعتنقــه وهؤلاء ، والذى يحــاول أن يحط من سياسات الغرب لأنه ينتزع من صراعها كل القيم الروحية والخلقية النبيلة التى تستحق أن يدافع من اجلهــا الانسان ··

د · محمد ابراهيم الشوش



مشاهد أيضا من هارفارد — جمال محمد أحمد

البيروقراطية بين الوهم والحقيقة — حسن أبشر الطيب

ثلاث كلمات عربية — صلاح عبد الصبور

الناس والمؤمنون — د. صالح الشماع

بين الحقيقة والتنجيم — د. حافظ الجمالى

علـــي ســـيّار



كل شيء للكبار

الدولة للكبار ...

ولذلك فان كل شيء للكبار ... دور السينما ... المكتبات .. الصحف والمجلات .. متع الشاطيء وصيد السمك .. المقاهي والمطاعم والنوادي .. نعم .. كل شيء للكبار ..

لم يترك الكبار للصغار شيئا سوى افلام الكارتون والايسكريم وبرامج الاطفال الهزيلة التي تختنق بها شاشات التلفزيون ومجلات باهتة تمجد السوبرمان والآلة بدلا من أن تعلمهم كيف ينفخون عجلة الدراجة التي يركبونها وكيف يحصلون على ماء نقي قابل للشرب من ماء البحر ...!

ولذلك يخرج اطفالنا الى الحياة مهزوزين من الداخل منخورين حتى العظم علما وثقافة .. وشخصية .. وحين يكبرون ينضمون الى قافلة القطيع الكبير ليسيروا عبر التيه وسط دهاليز الجهل لا يميزهم عن اطفال العالم سوى ملابسهم الانيقة وخواتم الالماس التي تلمع في أصابعهم .. ومال كثير ينفقونه في كباريهات لندن وشاليهات سويسرا وسيارات الرولزرويس والكاديلاك .

وربما لم كلمة اجنبية يلوكونها بمظهرية طاووسية لا تعني في النهاية سوى أنها دلالة جهل مركب يتجاوز المخبر الى المظهر ..!

وتعال الى ما تبثه محطات التلفزيون ..

محطات التلفزيون عندنا ما زالت تتعامل مع الطفل كما كانت تتعامل معه جداتنا مع خارق بسيط ... هو انها حولت مفاهيم جداتنا وأحالتهم الى صورة ولون .. فما زالت مقدمات البرامج يسألن الطفل : في أي صف انت .. ماذا تحفظ من الاناشيد .. و .. و .. وشاطر صفقوا له ..!

والنتيجة هروب الاطفال من البرنامج الذي خصص لهم وتحولهم الى (الرجـــل الوطواط) و (المرأة الحديدية) و (الرجل المائي) و (كوجـــاك) حيث تتشكل مفاهيمهم عن الحياة وعن الناس وحيث تتحول هوة المتر الى هوة الميل بينهم وبين اطفال العالم ..!

كثيرون منا شاهدوا برامج الاطفال التلفزيونية في انحاء متعددة من العالم .. وكثيرون يدركون أن معدي هذه البرامج هم خـــيرة المثقفـــين والمعلمين وبعضهم اساتذة في الجامعات .. بل ان بعضهم يحملون القابا علمية عالمية .. هؤلاء فقط قادرون على التعامل مـــع الاطفال .. اما هواة المظهـــرية التلفزيونية صنف (شاطر صفقوا له) فعملية تجهيل رهيبة لا يمكن ان تخلق من رجل الغد سوى انسان مهزوز يعيش في غربة دائمة مع نفسه ومع الحياة ..

وما يقال عن التلفزيون يمكن ان يقال عن مدارسنا. فنحن نختار لتعليم اطفالنا المتواضعين علما المتواضعين ثقافة ــ لكيلا نقول الجهلة ــ ليخلقوا من اطفالنا اناسا يستشعرون قيمة الجهد وقيمة الوقت وميزة العلم .. وتصبح النتيجة أن مدارسنا تخرج لنا نسخا كربونية رديئة لكتاب رديء .. جهلا منا بأن عالم الطفل ليس هو ذلك العالم البسيط المحصور في ١ + ١ = ٢ وأن عدد أصابع الدجاجة ٣ أو ٤ ــ لا ادري ــ وأن الفرق بين الديك والدجاجة هو ان للديك عرعورا احمر .. الى آخر هذه التفاهات ــ التي أطلقوا عليها في مدارسنا علومـــا ــ والتي لا تضيف الى معلوماته ومشاهداته اليومية جديدا .. بل ربما جعلته ينفر أكثر من المدرسة لأنها تعلمه البديهيات التي يراها كل يوم والتي يعرفها حق المعرفة ..

مثل هذه المناهج التي ينفق نصف عمره في تعلمها تخرج من ذاكرته تماما عندما ينتقل من مرحلة الطفولة الى مرحلة متقدمة من العمر .. وبذلك يكون كل الجهد الذي بذل والمـــال الذي انفق في سبيل تعليمه عملية استثمارية خاسرة نتيجتها .. صفر ..!

ليس ذلك وحده هو السيء في الامر .. ولـــكن اسوأ من كل ذلك اننا ما زلنا ننظر الى عالم الطفل على انه عالم بسيط لا ألغاز فيه ولا أسرار وأن اي واحد منا ــ مهما كانت ثقافته ــ يستطيع ان يلجه بسهولة وأن يفهم اسراره .. بل وأن يعطي نفسه فيه حق المعلم والقائد والمربي .. بينما حقيقة الامر أن هذا العالم هو السر الاكبر في مشوار الحياة وعلى فهمه وفك رموزه تتشكل خطواتنا في طريق الحياة .

وتعال نلقي نظرة على ما نسميه ــ زورا ــ بمجلات الاطفال عندنا .. المأساة هنا مزدوجة .. فبقدر ما هي مأساة للطفل الذي يتلقى هـــذا السقط من الافكار الضبابية عن عالم لم يتعرف عليه ولا يحس به فانها أيضا مأساة أولئك الذين يصدرون هذه الصحف من طراز (تان تان) و (سوبرمان) وكل هذه التشكيلة التجارية الرخيصة التي ينحدر مستواها حتى ليظن المرء ان هناك مؤامرة يحيكها بعضهم لتشويه عقول أطفالنا وتخريب مداركهم .. عمدا ومع سبق الاصرار ..!

منذ حرب ٦٧ ومأساة الانسان العربي الذي طحنت فيه قدرته على أن يتشامخ .. منذ ذلك الوقت والكتاب والمفكرون يطرحون قضية هذا الانسان بحثا وتنقيبا وتحليلا في محاولة للوصول الى (لغز) الانهيارات التي تتفاعل في داخله .. ولكن أحدا منهم لم يقترب من نقطة الضوء في هذه القضية .. قالوا انها الاتكالية التي اصبحت جزءا من شخصية العربي هي السبب .. وقالوا ان المسافة الحضارية بين هذا الانسان وبين نظيره في العالم المتقدم هي السبب .. وقالوا ان الانســـان العربي لا يقرأ ولذلك فان قدرته على استيعاب عبر التاريخ محدودة .. قالوا ذلك وقالوا أشياء كثيرة لعلها كلها كانت قوية في الحقيقـــة ولكنهـــا لم تكن كل الحقيقة .. وكل الحقيقة هو ان مأساة الانسان العربي تبدأ معه منذ طفولته .. منذ البواكير الاولى لخروجه الى هذا العالم .. مأساته اننا لم نتعرف بعد الى اللغة التي نستطيع أن نتفاهم بها معه .. ولذلك عاش بيننا ومعنا غريبا معزولا يرى الدنيا من حوله تمور ولكنـــه لا يرى الناس يحفلون بهذا الذي يمور من حولهم .. فتزداد غربته .. ووسط هذا التيه لا يجد ما يعوضه عن هذه الغربة سوى اقتناء السيارات الفارهة والاحذية اللامعة وممارسة أردأ انواع القراءة مع مجلات رخيصة من طراز سوبرمان وتان تان .. حتى اذا كبر مارس قراءة مجلات الجنس بحضور يحجب عنه حقيقة نفسه ..

وفي النهاية يتحول الى مواطن ليس مسلوب الشخصية فقط .. ولكنه بسلبيته وعجزه يشكل واحدا من أكبر عوائق النمو والانطلاق لهذه الامة المنكوبة المقهورة ..!

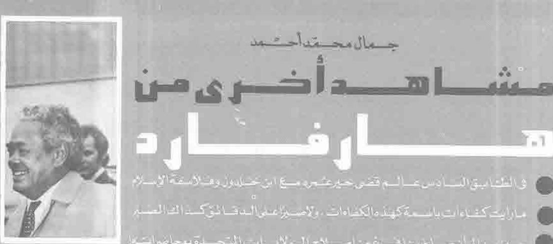
ويا ايها القوم ...

في عام الطفل ــ وما أكثر الاعوام التي مررنا بها دون أن نهتم فيها بغير القشـــور ــ لا ينبغي لنا أن نمارس الكذب مع أنفسنا ومع أطفالنا فنزعم بأننا عبر برامج التلفزيون الهزيلة وعبر برامج الاذاعة الشاحبة قد ادينا واجبنا تجاه الطفل .. وانه ليس مطلوبا منا اكثر من ذلك ..!

ان ما ينبغي أن نتعلمه ونحن نحتفل مع العالم كله بعام الطفل هو ان نتخلى عن استاذيتنا وعن غرورنا وأن نخلع رداء الادعاء .. وبعدها أن (ننزل) الى عالم الطفل لنتعلم منه .. قبل أن يتعلم منا .

وأول درس ينبغي أن نتعلمه في مدرسة الاطفال هو : كل شيء للصغار .. والقليل فقط للكبار ..!

علي سيار





جمال محمد أحمد

مشاهد أخرى من هارفارد

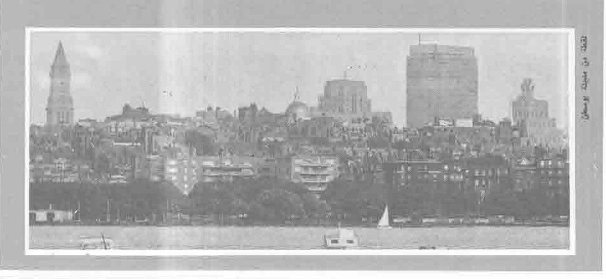
- في الطابق السادس عالم قضى خير عمره مع ابن خلدون وفلاسفة الإسلام
- ما رأيت كفاءات بائسة كهذه الكفاءات . ولا صبرا على الدقائق كدأب العلم
- حين بدا لي أن صاحبنا فرغ من إصلاح الولايات المتحدة بمحاضراته

للأمكنة شخصياتها ، سماتها كما للناس • كلما وقعت عيناى على المحطة الوسطى في الخرطوم هذه الايام ، اكاد بوجهي أشيح عنها • خرجت صورتها في الذهن يد التعبير منذ سنوات قليلة عبرت شارع الرشيد في بغداد ، فاذا بي احن لايامها الاولى ، ازدهارها الجديد عواء في الاذن • يد التعمير لن تبقي شيئا من مذاق ميدان التحرير في القاهرة • ما أعرف ان كان هذا هو الذي يحسه الناس من أشباه مزاجي وهم يدخلون ميدان هارفارد من جانبها الشرقي حيث الكنائس التي رأيت قبالة حدائق كمبردج ، يمينهم مقابر بعيد ان تبقيها يد التعمير بعد سنين ، يسيرون لحظة يقفون لحظات امام حوانيت صفت صفا لاصقة بسينما ، خزانة مصرف ، جنبها معلم من معالم الساحة ، صفوف الداخلين ترتطم بصفوف الخارجين يحملون ما اشتروا من «التعاون» مخزن من المخازن المعروفة في القارة الامريكية، تشتري الدبابيس والقمصان والطواري والكتب وحقائب اليد ومعدات الانزلاق والاسطوانات وتحسب نفسك ان كنت زائرا أول مرة ان المدينة اجمع هناك الرجال هناك والنساء والقطط والاطفال • العيون تحدق في الرفوف والمعلقات ، كأنها سترفع من على أرضنا بعد لحظات لكني ما كنت زائرا أول مرة • كنت أسائل نفسي عن صورة هذه الساحة قبل سنين ،وانا أعبر الطريق من لدي « التعاون » لمحطة الترام تحت الارض وهو طريق عرضه من ناحيتي هذه لا يعدو دقيقة • تتلوى تصل الى الرصيف لدى محطة الترام في دقائق كأنها ساعة ، لتصل التجربة نفسها تعبر الطريق ، لتصل مدخلا من المداخل الكثيرة لساحة هارفارد ، حيث تجدك في قلب الجامعة • تتداخل الحدائق فيها والممرات الصغيرة، وتأتيك عطرة رائحة الشباب يسرعون من محاضرة لاخرى ، ويلتقطون طريقهم بين زوار هارفارد الذين لا يقعدهم عن زيارتها ثلج الشتاء او وهج الشمس في الصيف •

تقتعد صدارة بيوت الطلاب ممسك بعضها ببعض ، مطله تنهب عن حدائقها واشجارها ، تفصل كل بيت عن اخيه ساحة صغيرة على مقدار ما تحميك من البرد او القيظ وانت تعدو لشقة صديق في البيت قبالتك، كنيسة تطل عليها جميعا تراها ، قبتها المستديرة استدارة كنائس الاوكرين • تنافسها الصدارة مكتبة فايندر ، مكتبة الجامعة الاولى ، بل واحدة من اكبر مكتبات الجامعات ولا ريب : تطل فايندر على الساحة اطلاله الشيخ المهاب • كل حجر في حائطها السميك ، يشير لماض يقترب الان من ثلثمائة سنة ، تصقله يد الحذق صقلا كل حين ، وتدخلها من بابها على الساحة أو بوابتها من لدن ميدان هارفارد ، فتدخل عالم الملمسات كل شيء ساكن، حتى المصعد الذي ترقاه لطابقه السابع أو المهبط الذي ترقاه للطوابق الاربعة تحت الارض، خفيت الصوت ساكن • كل شيء في الساحة لطلاب هارفارد وطالبات هارفارد توحي جلابيبهم وبيوتهم ومكتبتهم بالقدم الذي أغنى الامريكي الذي الف الجدة في الغرب الوسيط من بلاده ، قال ان هارفارد « بها شحوب من القدم» • يمضي في غثيانه يصف هارفارد أنه « مجتمع مجاري يشير بذلك الى أنه مجتمع يقوم على مؤسسة مالية عالية وذلك حق • بدأت هذه المؤسسة بهبة مقدارها اربعمائة جنيه من المهاجرين البريطانيين سنة ١٦٣٦ • تملك اليوم الملايين باستثمار ما يهب لها الناس يشير صاحبنا الغثيان الى أنه ليس « مجتمع رفاه » تنفق عليه الدولة • أغراه ان بين « المجاري» و « الرفاه » في لغته الانجليزية قربى تلذ فرائس الالفاظ • هذه EFFLUENCE وتلك AFFLUENCE • وليس بعيدا أن يكون اشتراكيا من المحدثين ممن يتركون الشعر على القفا موسلا، وعلى الصدغين تلقى الشوارب، تفكر لهم الشوارب واللحى كي يمضوا حياتهم وقد تخففوا من اثقال الحياة والتفكير •

١٧٣٧ شارع كمبردج

من مخرجين في الساحة تعبر طريقك لكمبردج ستريت حيث سلسلة من مراكز الدراسات، بينها هذا البناء الذي قضيت انا في واحدة من مكاتبه رقم ٥٠٣ في الطابق الخامس اكثر أيامي ولقيت فيه اكثر طلابي والزملاء وكانت غير بعيدة مني مكاتب ادارة دراسات الشرق الاوسط ، ولا يسع


لقطة من مدينة بوسطن

واحـــدا مثلي كلمـا حـل بعاصمة من عواصمنا هنا ، وجد نفسه يقابل بين روح الخدمة في اداراتنا وادارات ما يزور الناس من عواصم في اوربا وأمريكا ، ويقابل بين حالها اليوم وحالها امس عندنا ، ويقابل بين روح الخدمة عند الذين يهاجرون للغرب منا ، فاذا هم أئمة علوم وآداب ، ويهاجرون لدول النفط فاذا هم نماذج للخلق الرضي ، وما كانوا كذلك في بلادهم الام ، يضيقون بما يطلب اليهم الناس ، ويقضونه بأقل جهد ، وهم القادرون ذوو الخلق · أقول ما كان في وسع واحد مثلي يسمع هذا ويشرك بعضه ، الا ان يرقب كيف يدار هذا المركز ، وهو في عدد طلابه وأساتذته وأبنيته وكتبه وكراساته وما يقتضيه هذا من لوائح وقوانين · لا يقل عن ادارة جامعة كاملة عندنا ، وما هناك سر خفي في هذا النظام الدقيق الذي لا تحس معه ، ان كنت طالبا أو أستاذا ثقل يد الادارة أو الاداريين فالمركز وحدة قائمة بذاتها كغيرها من وحدات الدراسة والبحث في الجامعة عين الرئيس عليها وعين العميد كذلك ، لكنها عيون بعيدة عن الفضول تعين ان طلب اليها العون، وتزجر أعنف الزجر ان رأت اعوجاجا ، وكلاهمـا الرئيس والعميد كبير في تاريخه ، مقامه العلمي ، خدماتـه الكثيرة ، لا يجسر واحـد على ان يجادله ، ان رأى هو انه زل : فأردف السؤال بالزجر العنيف ، ربما ابعد من ذلك ، ان اقتضت الحال في رأيه ·

• • •

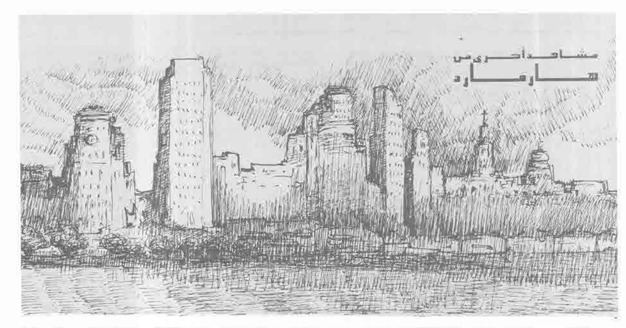
في الطابق السادس من هذا البناء الكبير مدير المركز ، عالم عربي قضى خير عمره مع ابن خلدون مع فلاسفة الاسلام · ويعد للنشر اليوم الف ليلة وليلة بعد ان حققه سنوات ، وكتب له دراسة ستحدث اثرهـا في الدوائر العلمية ، هما كتب محسن مهدي كتابا ما كان حجة ، ما كان فتحـا بسهج وحقائق · في الطابق الخامس مساعدته باربرا اك ، ومساعدو دنس سكيونس وفتاتان ، احدهمـا تعالج شئون المركز المالية، وما رأيت كفاءات باسمة كهذه الكفاءات ، ولا صبـرا على الدقائق كذلك الصبر · كنت في زورة لمكتب باربرا استعين بها على هذه ارانيك تملا شطـرا غير قليل من حقيبتي ، دخل الحجرة غير ماذون رجل من الهند كبار ، سال اين يشتري معطفا واين يفتح حسابا واين يروح يبحث عن دار واين يجد معلمه وكثيرا من هذه المستغلقات على القادم الجديد لهارفارد ، يستعين عليهـا بواحد من مواطنيه أو رفاقه · خرجت لسيارتها هذه السيدة التي ارتاب في انها تضيق بشيء · عادت أول المساء وقد قضت للعالم التائه حاجاته تقول لي « هذا أيسر » ·

عرفت مع الايام أكوام حاجاتها المنزلية · أقله القليل كان جديرا بان يصرف واحدا عن حاجة الاخرين · ما فعلت ذلك باربرا · اكاد لا اعرف متى تجد الفراغ لنفسها · صديقاتها في طريقهن للشمال أو الجنوب ، لا يقمن الا في دارها معها ، وهن غير قليـلات · درس واحد من الدروس التي تلقيها على طلاب علوم التعليم تعد له ليالي وأيام · طالب اجنبـي واحد، يجلس الساعات يسعى ليشرح لها مصاعبه في الاقامة بانجليزية ، تختلط فيها كلمة « الطابق » بكلمة « الزهر » وهي تجهد تفهم عنه في غير ضيق ، ولا بسمة عطف تحرج

• • •

أبقيت الحديث عن ا· ج· ماير حتى هنا، ولو كانت هناك فسحة لوقفت عند هذا الرجل الذي لولاه لما كان هناك مركز كهذا ينفق عليـه كثيرون من القادرين ويؤمـه كثير من العلمـاء كثيرا ما قلت وأنا أدير الحديث معه، ان هذا دبلوماسي بطبعه ، أتى مقاعد العلم وادارة العلم صدفة · ما هناك في البلاد العربية التي ترمقها العيون الآن كثيرون لا يعرف ، ا· ج· وما هناك في الولايات المتحدة مؤسسة مال ذات مكان أو علم لا يعرف قادتهـا ا· ج· وكل الذي يعرف من أفراد ومؤسسات اصدقاء للمركز يعينونه بمالهم · ويحتفي بهم ماير ان اتوا هارفارد حفاوة باسمة · كثير من ضيوفه يجدون انفسهم يحاضرون في فصوله عن اقتصاديات النفط ، فذاك اختصاصـه الذي يجذب كثيرا من طلاب الدراسات العليا من أمريكيين ويابانيين · تراه معهم أول يوم يلقاهم وكأنهم كانوا يوما رفـاق درس أو سلاح · حرارة لا صنعة فيها · يقيني أن هذا شقه الايطالي ففي عروقه تجري دماء دافقة من ذلك البلد الضاحي ، وفيها دماء المانية ربما كانت السر في

ARCHIVE
http://archive.sakhrit.com



حيويته المبدعة · أشباهه هم الذين يصنعون امريكا القادرة ، فيها من الدنيا جميعا شيء، الطيب، والخبيث واللين والعنيف ، ساقط الهمة ، والطموح · جريء من يقول لي ان الامريكي سماته كذا أو كذاك، انه كل الذي في الناس ، وهارفارد واختها على الضفة الثانية جمعت كل هذا الشتات ، فكانت قوتها وكانت ضعفها في ان ·

سرة الارض

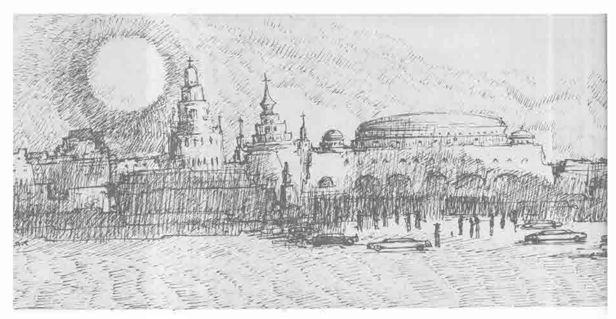
حين قالت واحدة من شخوص هنري جيمز في روايته «أهل بوسطن» ان بوسطن « صرة الارض » كان الروائي الكبير يعبث ويجد ، وذلك كان شأنه ، حتى لتفرق الناقدون أشتاتا في تقديره ، ليفيز يرى عيوبا في الذي كتب ولكنه يعد « اهل بوسطن » في القمة مما كتب الروائيون في اللغة الانجليزية ، والشيخ الجليل بريستلي يعده غير جدير بالذي يقال عن شأنه ، فما هناك ما يستحق ، غير عجيب ان يختلف الناس في تقدير هنري جيمز ، فما كانت حياته مما يحب ويألف الامريكيون على عهده، وما كانت كتاباته بالقليلة · رماه أهل زمانه بالتزلف لكل كاتب وكاتبة ، أوربية ، ورموه بجحود أرضه التي نمته وعيشه الطويل الرافه في عواصم أوربا ، مع الكاتبين الرافهين أشباهه · كتب عشرين رواية غير قصصه القصار · أغوته الكتابة وما عدا العشرين بكثير ، فانصرف لها يكتب النقد في مجلات بوسطن وهارفارد، بعد ان ترك دراسة القانون في مدرسة قانونها ، التي يعدها الناس السيدة الاولى في مدارس القانون · تركها سنة ١٨٦٢ وأوحت له مقالاته النقدية، ان طموحه الادبي ميسور المنال ان شد له الترحال فراح أوربا وكتب بحوثا عن أدباء زمانه ، ورسائل لاصدقائه يوضح عواطفه ، فكانت هذه الصحف العدة التي خلف · وعاش غير قليل ([illegible] ــ ١٩١٦) · أبى وهو على فراش موته · أتاح له العمر الطويل والعيش الرفيه وعشق الحرف ان يتخذ كل سبيل معرفة للحرف للتعبير عن ذاته ، وتذكر أنه كان واحدا ممن لا يعجلون أنفسهم في شيء يريد أن يقول · تزيد كلمات « أهل بوسطن » على ١٨٢٫٠٠٠ · يجعلك انت الذي تقرأ له · يقدم لك ما اختار من نماذج الناس « أهل بوسطن » منذ صفحاته الاولى يصور لك الزمان بليله ونهاره وصيفه وشتائه والمكان · أسمى الشوارع بأسمائها والحواري والازقة والساحات والملاعب · ولاءم بين هذه الشخوص في حديثها وهاجسها ملاءمة تجعل الوحدة بينها جميعا وحدة مسرحية تراها رأي العين · لعل هذا هو الذي أقلق أخاه العالم الكبير وليام جيمز ، وأقلق أصدقاءه حين قرأوا مسودات الرواية ، فطواها جيمز في ادراجه زمانا ، ما نشرها حتى سنة ١٨٦٨ · لو أصاخ جيمز لشقيقه الحذر الكيس وخلصائه الذين أحسبهم ما فقهوا عنه فنه ، لفقد الناس واحدة من معالم الرواية الواقعية في العالم كله ، ولفقدوا خير ما يمكن أن تقرأ اليوم عن هارفارد وكل اقليم نيوانقلند ·

● ● ●

كتب جيمز « أهل بوسطن » قبل مائة سنة وتزيد الان ، ولولا مراكب الناس تجرها الخيل ، وملابسهم تتدلى كل جانب ، حفية بالزركشات في الاطراف والاكمام تدعي الستر والحياء ولا تخفي حسنة في الصدر أو العجز ، لحسبت أنه كتب أمس فقط عن مدينته التي نما فيها وقضى بها صباه الاول، وعن أهلها من رجال ونساء · حذر شقيقه وأشفق عليه خلصاؤه ، خشية أن تجرح صورة أهل بوسطن · ما الى هذا قصد جيمز على مقدار ما قصد أن يرى بعين الحس وقدرة الكلمة سريحة من حياة هو بضع منها · يعابث أهل بوسطن وهارفارد مثلا فتقول واحدة من شخوصه في « اهل بوسطن » ان رجالها ونساءها مفتونون فتنة بالدعوات ، لا يأبون واحدة ، ينطقها بهذا وهو هو الذي يقول لنا في رسالة من رسائله انه لبى مائة دعوة وسبعا في شتاء ١٨٧٨ ــ ١٨٧٩ · ترى يا رب كم رفض ؟

مثل اخر يقوم شاهدا على ان في الرواية شيئا منه ، اراد ذاك أو لم يرد ، فذاك شأن كل من يكتب في صدق · يسري شيء منه في الذي يكتب ، وعى هو ذلك أو لم يكن واعيا به · كان في خاطره وهو يبدع هذه الشخوص في زمانها ومكانها ، ان

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com



يقول شيئا عن المرأة التي كانت قد شرعت طريقها الطويل في امرة شطر من الحياة الامريكية غير صغير، فخلق عانسا تنام وتصحو قضية المرأة وفتاة يتناوحها شبابها وما تقتضيه حياة الشباب من ناحية وعشقها للرواء والمكان الكبير الذي تلقاه ان أنذرت نفسها لقضية المرأة · خلق وأبدع في الخلق · ما كان ممكنا ان يبلغ هذه الذروة لو لم يكن في احشائه نزوع لان يصلح · ترى ذلك بينا حين يدع دمه يكتب ، قلبه يفيض ، تجدك أمام فقرات في الحوار أقرب ان تكون مقالا ، لا نقطة في حوار ·

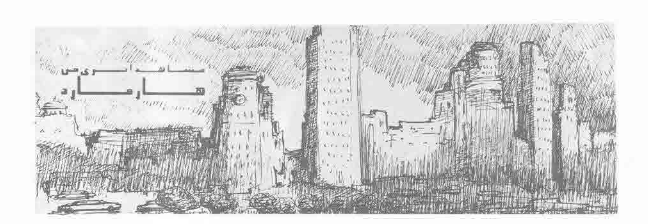
« صرة الارض » هذه التي بدأت مسارنا مع هنري جيمز في « أهل بوسطن » تعبير يجيء على لسان مس الف شانسلر، العانس الواهبة عمرها لقضايا المرأة ، وهو غير رفيق بها منذ لحظاتنا الاولى معها · قالتها مس شانسلر تعنف ابن عمها بازل رانسم · غابت عنه في زعمها حقيقة أولية · ما غفرت له الخطيئة أنه كان قادما ساعته تلك من نيويورك · ما قضى في بوسطن أو هارفارد غير ساعات · ما غفرت له الخطيئة أنه جاء يلقاها أول مرة عمره كله ، حين كتبت اليه ترجوه أن يفعل · انه فلاح من الجنوب ساذج ، ما فقه حديثها على مائدة الغداء ، وكان يدور حول قضية عمرها ، قررت ساعتها تلك ان تدعوه ليستمع لسيدة الحركة الاولى قال ابن عمها أنه سيفعل ، انها فرصة أيضا يرى فيها معالم بوسطن · حدقته بعين ذاهلة · سألته منكرة قوله « بوسطن ؟ » تبعها ينهد وهي تسرع للباب ، وقفت تحدقه ثانية تبين لها عن ذاتها « تعني البشرية · بوسطن الدنيا » ، وفي المركبة جلست شاخصة ببصرها لظهر السائق ، فعاد ذهنه للحديث الذي دار بينه وبين اختها مسز لونا ابنة عمه الاخرى « انت المدينة مرات وكل الناس في شغل عن الحياة بالاصلاح » ، « هذه عندي مدينة الاصلاح » ·

سؤال صريح لا يستحي

ولقاعات هارفارد نصيب من مدينة الاصلاح · هنا في ١٧٣٧ كمبردج نصيب أوفى في هذا ، تجده في قاعاته الاربع، أول طابق تحت الارض قرب كافاتيباريا هذا المبنى الذي يضم الى بعض علماء ومديري مركز الدراسات العربية ، شطرا غير صغير فاض على مقر الدراسات الصينية في ٤ دفنتي ستريت ، وهي عمارة بهية قديمة قدم الدراسات الصينية في هارفارد · يطلقون على القاعات الاربع هنا اسم كولدج هول لا تبخل بقاعاتها على محاضر ما وجد قاعة لمحاضرته ولا على دائرة للدراسات ضاقت بها قاعاتها · ما عجبت اذن حين لقيت طيفا قادما من وراء مائة عام خارجا من صفحات «أهل بوسطن» ينفض التراب من على سترته « لا يضحك · من ضحك حقر » ، وهو يريد ليبقى عليه هيبته ، يقيم عوج الدنيا ، وكل ما في حياتنا عوج » يود لو امسك بالنجوم يصلح ضوءها » ·

كانت جماعة من المعلمين وطلاب الدرجات العالية ، يعمل كلهم في جانب من جوانب شئون القارة الافريقية ، وكان حديث الاثنين، الذي يعده معهد الدراسات الافريقية مع الاساتذة والزائرين لهارفارد يدور حول « أدوات التعاون العربي الافريقي » · أحصيتها على عجل وهي كثيرة كما تعرف ، لاقف أطول عند الافكار التي حومت في المنطقتين العربية والافريقية واستوت في النهاية مواعين للتعاون المرجو ، ودار حديث بيننا كلنا اشترك فيه بمقدار ويديره الذين معي ، حتى وقف رجل وقور أبقى شيب فوديه ، وصمت لاعيا كما اتضح من بعد ، حرصا على انتباهنا ، قال وعيناه في حدقتيه تدوران على عجل ، وارتسمت على شدقيه المرتجفتين خطوط ما كانت هناك « أريد لاسأل المحاضر نفسه ، ساسأله سؤالا صريحا لا يستحي » ما وجف قلبي فانا اعرف ما اتحدث فيه كما لا تعرفه غير قلة · « لقد ذكر لنا سيادته الملايين التي وعد العرب ونريد ان نعرف كم من هذه الملايين دفعت · شكرا » ثم جلس يعنق الي وفي شق لحظة ذكرت الامام الذي أباح لنفسه أن يمد رجليه وكان قد ضمها تأدبا لاوقر شيخ زار يومه ذاك في حلقة درسه ، وكان صاحبنا هذا فتح أبواب « مدينة الاصلاح » لمصلحين كانوا على الباب · قال واحد من سود امريكا يعمل استاذا في جامعة مجاورة ذات صيت يجاهد ينافس صيت هارفارد ، تنجح أحيانا وتخفق أحيانا أخر ، انه زار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



القارة الافريقية وتحدث لبعض قادتها ويجب أن يعرف لم يلح العرب في أن يدعوا اموال تنمية افريقيا في عواصم افريقية ، واشار للمصرف العربي للتنمية العربية وللادارة الافريقية في الجامعة العربية •• بدا لي ان صاحبنا فرغ من اصلاح الولايات المتحدة بمحاضراته في « الدراسات الافرو امريكية » واخذ على نفسه ان ينقذ افريقيا من « الاستعمار العربي »، وقصة المنقذين افريقيا تستحق ان نقف عندها في سطور من هذه المشاهد وسأفعل ذاك في مرحلة من مراحلها ، لنمض الآن مع صاحبنا اصفر اللون لحظة فقد لقيته ولقيت بعضا من أشباهه ، ولذني ان ارى في الذي يقولون ، انهم يشتركون في صفات • كلهم معنون باقتصاديات اجتماعيات البلاد النامية • سمعت واحدا منهم يعلم الناس عن تنمية منطقة ابيبي في وسط غرب السودان حيث تعيش فصيلة من قبيلة الدنكا

قرب ومع عرب المسيرية على وحول بحر العرب ، وكنت هناك أستمع •

حدث الاساتذة والطلاب عن أوليات في جغرافية الاقليم وتاريخه، وكان قربه واحد من اعوانه كلما قال جملة مفيدة عن بقر الاقليم ، اخرج صورا للبقر تلف على الجالسين ، وكلما قال جملة أخرى عن شجر الاقليم • اخرج صورا للشجر تلف ، وعصى على الناس ان يتابعوا جملة المفيدة حين شرع صاحبنا يوزع علينا كتبا، ما تفتا تفتح غلافا لواحد في يدك، حتى يهمزك جارك مادا لك كتابا آخر كان بعضنا موزع البال بين الذي يقول وبين الكتب بعضها فوق بعض امامه • عدت مرة بذهني استمع ، فاذا هو يحدث الاساتذة والطلاب عن منافع الموتوسكل في التنمية الاقتصادية الاجتماعية للدنكا في ابيبي، وعرض علينا صورة لموتسكل، تدرب عليه شباب المنطقة ، ليقول كيف تغيرت بعدها الحياة • حتى حال دون ذاك التغيير ما لقيه هو واصحابه من عنت الاداريين والاداة الادارية • ثم جاء دور اعوانه • جاء دورهم حين سأل الاساتذة والطلاب، وكان لكل واحد من هؤلاء دور، يشير اليه عالمنا الزاجح فينطلق هذا عن ابيبي وعاداتها وتقاليدها وتاريخها وتعميرها الذي اخذوا على عاتقهم ان يقوموا به وجه الصعاب ، وكانت ابيبي هذه التي يتحدثون غير التي عرفت انا منذ كنت أطوف كردفان معلما للمدارس الاولية، ولا ابيبي التي عرفتها بعد • واحدة أخرى • أرجو ان تكون ، وان كنت اعرف انه رجاء خائب ، فما صاحبي الا واحد ممن عناهم جيمز وهو يحدثنا عن « مدينة الاصلاح » • جلست كما جلس بازل راتسم يستمع للسيدة الاولى في الحركة النسائية، يقول لنفسه «معدتي حديد وأكبر ساحة من ان تملاها ثقافة شارلز ستريت •لتحشوها فرنا ترانت بكل الذي ستقول عن اغتيال الرجال حقوق النساء • لن تستطيع قتلي • معدتي حديد » • من يدري ، ان كان صاحبنا هو نموذج العصر للاصلاح الذي عابثه جيمز ، ونموذج العصر يبدأ بصلاح نفسه • انها الاولى • أن رقي هو القمم واطل على

الناس بسم ، يسمت في وجوههم الدنيا • كيف يرقى القمم ، لا يهم • كل جثة يقف عليها ، كل ارض، كل فكر • النجاح •

الخرطوم : جمال محمد احمد

لـماذا يتقارب العالم ؟

العالم اتصل الان وتقارب وتلاحم واصبح كنقطة في فنجان •• ان قنبلة ذرية تطلق في صـحراء نيفادا يمكن أن تغير علاقات الطقس في الفلبين وتثير غبارا ذريا يؤثر على المواليد في اليابان •• ولذلك يجتمع الان السياسيون العقلاء ليتفقوا على عدم تفجير القنابل الذرية وعلى الحد من الاسلحة النووية وعلى الحياة في السلام لان الحرب سوف تقضي على الغالب والمغلوب ، ولن يسلم من المعركة احـد ••

د • مصطفى محمود

الجمـال والعقـل

لم اعتمد يوما على جمالي •• قال الكثيرون عني بانني اعجبهم في الفترة ما بين الثلاثين والاربعين من عمري •• الا ان كل ذلك لم يؤثر في نفسيتي ابدا وخصوصا عندما كنت انظر الى المرآة فاجد انني قد بدأت أشيخ •• وفي كل مراحل حيـاتي لم ابد اهتماما بكل من أبدوا اعجابهم ورغبتهم للاقتران بي ، فقد كان الجمال بالنسبة لي شيئا ثانويا وكنت دائما اعتقد ان العقل هو الاهم ••

الاديبة الفرنسية سيمون دي بوفوار بعد السبعين

الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود

حكم الإسلام في ذبائح أهل الكتاب

- نحن على دين كفيل بحل مشاكل العالم وما وقع ويقع بعد أزمان
- إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

الحمد لله ونستعين بالله ونصلي ونسلم على رسول الله واشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله –

اما بعد ، فقد ثبت في الصحيحين من حديث النعمان بن بشير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لايعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام)** ·

ومن الواجب على العامة عند وقوع هذه المشاكل والمشتبهات أن يسألوا عنها من يثقون بعلمه وتقواه لقول الله سبحانه : **(فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر)**·

ثم ان العلماء انفسهم تتفاوت أنظارهم في بعض هذه المتشابهات فمنهم من يلحقها بالحرام بشبهة دليل يدعيه ومنهم من يلحقها بالحلال، لكون العلماء يتفاوتون في الافهام وفي الغوص على فقه المعاني والاحكام اعظم من تفاوتهم في العقول والاجسام فالمجتهد المصيب منهم له اجران والمخطىء له اجر ·

فمن هذه المشتبهات ما وقع السؤال عنه في هذا الزمان وما كثر فيه الخوض بين الناس من كثرة القيل والقال وذلك في ذبائح اهل الكتاب وتنوع كيفية ذبحهم للحيوان والدجاج وهل هو حلال أم حرام ··· ؟

ونحن على دين كفيل بحل مشاكل العالم وما وقع في هذا الزمان وما سيقع بعد أزمان فلا تقع مشكلة ذات اهمية من مشكلات العصر الا وفي الشريعة الاسلامية طريق حلها وبيان الهدى من الضلال فيها : (ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) لكون دين الاسلام هو دين البشرية كلها مسلمهم وكافرهم ويهودهم ونصاراهم يقول الله **(قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا)** وقال : **(وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا)** ·

والله سبحانه قد فصل في كتابه ما حرم على الناس فقال : **(وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه)** وتفصيل المحرمات يعرف من قوله : **(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب)** وانما خص المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع مع العلم انها من اقسام الميتة اذا لم تذك وبها حياة مستقرة لكون بعض العرب في الجاهلية ياكلونها وهي ميتة ويقولون كيف ناكل ما قتلناه ولا ناكل ما قتل الله فحرم سبحانه اكل هذه الانواع بعد موتها الا ماذكيتم · اي وبه حياة مستقرة فقوله الا ما ذكيتم هو خطاب لجميع البشر على حسب عرفهم وعاداتهم في تذكيتهم لذبائحهم اذ ليس عندنا ما يدل على قصر التذكية وحصرها في قطع الحلقوم والمرىء حسبما شرطه الفقهاء الا انها جرت العادة بذلك في الاسلام وزمن الجاهلية ولان هذه الكيفية اسرع واسهل لازهاق روح الحيوان لكون الحلقوم والمرىء هما مجرى النفس والطعام والشراب ولان هذه الكيفية هي ابقى واسلم للجلد الذي له قيمة في زمانهم، أما زكاة المنخنقة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع فيكفي في تذكيتها واباحة اكلها ان يذكيها وبها رمق من الحياة فروى ابن جرير عن



ان كاتب هذا البحث هو فضيلة العلامة الشيخ عبد الله بن زيد المحمود رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر المعروف باطلاعه الواسع وعلمه الغزير وحفظه لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم • وهو الذي تولى القضاء في قطر منذ حوالي اربعين عاما • وقد كتب عشرات الرسائل والمؤلفات في موضوعات مختلفة خلال السنوات العشرين الاخيرة عرض فيها اقوال العلماء السابقين واستشهد بالآيات الكريمة والاحاديث الشريفة مدللا على صحة رأيه واجتهاده وذلك بأسلوب سهل ميسر واضح لعامة الناس وخاصتهم • وقد طبعت هذه الرسائل عدة طبعات نظرا للطلب المتزايد عليها وجمعت اخيرا بكتاب ظهر منه المجلد الاول باسم « مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن زيد المحمود » • طباعة المكتب الاسلامي ببيروت •

وتناولت رسائله التي زادت على ثلاثين رسالة قضايا عدة منها : الحج، المسلقة ، حجر ثمود ، الصيام ، احكام عقود التأمين ، الاختلاط ، التزوج بالكتابيات ، الاحتفال بمولد سيد الخلق ، عقيدة المسلمين ، القضاء والقدر •• وغيرها •

وهذا البحث احدث ما كتبه فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد المحمود •

الحسن انه قال : اذا طرفت بعينها او ضربت بذنبها او رجلها فقد حل اكلها •

الا ما ذكيتم

فذبح اهل الكتاب على اي صفة يفعلونه وكذا ذبائحهم تندرج في عموم قوله : **(الا ما ذكيتم)** وقوله : **(وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم)** وكل ذبيحة او ذبائح من حيوان او دجاج تجلب الى الناس وهي مجهولة لا يعلم من ذبحها ولا كيفية ذبحها فانها تدرج في عموم الحديث الذي رواه البخاري عن عائشة • **(انهم قالوا يا رسول الله ان قوما حديثو عهد بجاهلية يأتوننا باللحم لا ندري اذكروا اسم الله عليه ام لا ؟ فقال سموا الله انتم وكلوا)** فكأنه بهذا يرى ان التسمية على الذبح واجبة على المسلمين لا غيرهم •

وما يشعرني ان اطلاق القران لاباحة ذبائح اهل الكتاب بدون قيد ولا شرط انه رحمة من الله لعباده لعموم الابتلاء بكثرة اختلاط المسلمين بهم وشدة حاجتهم الى ذبائحهم في كل زمان ومكان فاباح اكل ذبائحهم مع علمه بما كانوا يفعلونه من صفة الذبح وما سكت القرآن على تحريمه فهو الحلال لما روى ابو ثعلبة الخشني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تتعدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها)** فذبائح الكفار هي مما سكت القرآن عن تحريمها رحمة للناس غير نسيان فكانت حلالا •

ان هذه المشكلة تليدة الاصل وليست بوليدة العصر ولقد طرق موضوع الكلام فيها كثير من العلماء قبلنا ومنهم ائمة المذاهب الاربعة فمنهم المتشدد ومنهم المعتدل المتسامح واسمح المذاهب في هذه المسالة هو مذهب المالكية فقد ذكروا في المدونة سئل مالك عما ذبحوه للكنيسة او غيرها فقال اكره ذلك ولا احرم وقال ان الله اباح لنا ذبائحهم وقد علم ما يفعلونه •

وقال القاضي ابن العربي المالكي في كتابه « احكام القرآن » على قوله : « أحل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم » ، قال : وسئلت من النصراني يفتل عنق الدجاجة ثم يطبخها ، هل يجوز أن ناكل معه منها ؟ ، فقلت : نعم كلوا منها فانها طعام أحبارهم ورهبانهم ، وان لم تكن هذه ذكاة عندنا ولكن الله سبحانه أتاح لنا طعامهم مطلقا ، وليس كل ما يحرم فى ذكاتنا يحرم اكله فى ذكاتهم •

وكل من تأمل الادلة باخلاص نية وصلاح طوية يتبين له ان أظهر الاقوال واعدلها هو قول الذين يبيحون أكل طعامهم المباح اكله عندنا بخلاف لحم الخنزير وأن عدوه من طعامهم فانه محرم عليهم في شريعة التوراة فلا تاكله اليهود وانما تاكله النصارى بناء على فتوى أحد القسيسين وهو بالحقيقة محرم عليهم وليس من طعامهم •

وبعض الناس يعترض على هذه الاباحة المطلقة بحجة ان اليهود والنصارى غيروا وبدلوا دينهم وهذا القول انما نشأ عن الجهل وعدم العلم بالاحكام الشرعية فان الله سبحانه احل ذبائح أهل الكتاب على الحال التي كانوا عليها من التنزيل وما فعلوه

حكم الإسلام في ذبائح أهل الكتاب

- حرم النبي عليه السلام تعذيب الحيوان بإحراقه وهو حي
- الشرع لا يحرم الذبح بطريقة الكهرباء متى كان أسهل على الحيوان

من التغيير والتبديل ، فاطلق سبحانه اباحة طعامهم اي ذبائحهم مع علمه سبحانه بأنهم مغيرون لدينهم وشريعتهم وهذا التغيير والتبديل واقع منهم زمن الرسول وزمن نزول القران فلا معنى للاحتجاج به وكون الرجل كتابي يعرف من عقيدته بنفسه لا من اصل نسبه ٠

وهذه المشكلة قد وقعت على الصحابة رضي الله عنهم في نصارى بني تغلب بالشام ومعلوم انهم من العرب وقد تنصروا وقد اجمع الصحابة على الحاقهم بالنصارى في اباحة كل ذبائحهم وحل نكاح نسائهم ما عدا علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقد قال في معارضته انه ليس معهم من النصرانية سوى شرب الخمور فقالوا حسبنا انهم صاروا نصارى فالتحق بهم جميع اعمال النصارى وعاداتهم ٠ فقوله سبحانه: **(وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم)** يدل بمقتضاه وفحواه على الاباحة المطلقة الاصلية ايفيجوز من لحومهم ودجاجهم كيفما ذكوها وعلى اي صفة كانت بلا قيد ولا شرط ويستثنى منذلك ماحرمه الشرع علىالمسلمين٠

مشروعية الذبح

ولما كانت التذكية المعتادة في الغالب لصغار الحيوانات المقدور عليها هي الذبح الذي من شرطه قطع الحلقوم والمريء والودجين كثر التعبير به فجعله الفقهاء هو الاصل وظنوه مقصودا بالذات لمعنى فيه فعلل بعضهم مشروعية الذبح بانه يخرج الدم من البدن لكن الشرع الاسلامي اباح بعض الحيوان بدون التذكية المعتادة فمن ذلك البعير الشارد او التيس الشارد فيرميه صاحبه بسهم أو رصاصة بحيث تقع في اي موضع من جسده فيموت فيأكله صاحبه كما ثبت بذلك الحديث الذي رواه احمد عن رافع ابن خديج

قال : (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فند بعير من ابل القوم، ولم يكن معهم خيل فرماه رجل بسهم فحبسه فقال رسول الله ان لهذه البهائم اوابد كاوابد الوحش فما فعل منها فافعلوا هكذا) واستدل به جمهور السلف على جواز أكل ما رمي بالسهم او الرصاص فجرح في اي موضع من جسده ومنها صيد المراض متى خزق بحده فقتل فيأكله صاحبه ومثله صيد الصقر والشاهين متى صاد حبارى وغيرها فقتلها فوجدها صاحبه ميتة فيأكلها بدون تذكية لها ومثله صيد الكلب وقد انزل الله فيه **(ويسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهم مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه)** وهذه نزلت في الكلب المعلم يرسله صاحبه الى الصيد فيصيد ظبيا أو ارنبا فيقتلها ويأتي صاحبه الى هذا الصيد فيجده ميتا فيأكله بدون التذكية المعتادة ٠ أفلا نجعل ما ذبحه أهل الكتاب بمثابة ما ذبحته الصقور والكلاب بحيث نأكله لا نسأل عن تذكيته ؟

وقد اجاز النبي صلى الله عليه وسلم القتل بالحجر الحاد كما أجاز أكل صيد المعراض اذا خزق بطرفه وقال : **(ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل)** ٠

وكل من تامل نصوص الشريعة وقصودها يتبين له بطريق الجلية بأن رسول الله لا يحرم على الناس الا ما فيه ضرر عليهم او على الحيوان كما حرم تعذيب الحيوان بالوقذ أو باحراقه أو قطع شيء منه وهو حي وقال : **(ما ابين من حي فهو كميتته)** وقال : **(ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته)** ٠

فمتى كان الذبح بطريقة الكهرباء اسهل على الحيوان فان الشرع لا يحرمه متى انهر الدم ولكل وقت حالة تناسبه فاذا تيسر الذبح بسكين حاد لم يعدل عنها الى غيرها الا في حالة كون السكين لا تغني في الشيء الكثير واذا تيسر في الذبح انهيار الدم فانه يكون اسهل للحيوان واقل ايلاما له ٠

ولاهل الكتاب عادات في صفة ذبحهم لا يلزم ان توافق عادات المسلمين في ذبحهم لان الله سبحانه اباح ذبائحهم بدون قيد ولا شرط وقد علم ما هم يفعلون ٠

ومن رأى صاحب المنار ، ان المسألة ليست من المسائل التعبدية ، وانه لا شيء من فروعها وجزئياتها يتعلق بروح الدين وجوهره الا تحريم الاهلال بالذبيحة لغير الله تعالى ، لأن هذا من عبادة الوثنيين وشعائر المشركين ، فحرم أن نشايعهم عليه أو نشاركهم فيه ٠ ولما كان أهل الكتاب قد ابتدعوا وسرت اليهم عادات كثيرة من الوثنيين الذين دخلوا في دينهم ، لا سيما النصرانية ، وأراد الله تعالى أن

ومن الواجب على العامة عند وقوع هذه المشاكل والمشتبهات ان يسالوا عنها من يثقون بعلمه وتقواه لقول الله سبحانه : (فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر) •

ثم ان العلماء انفسهم تتفاوت انظارهم في بعض هذه المتشابهات فمنهم من يلحقها بالحرام بشبهة دليل يدعيه ومنهم من يلحقها بالحلال، لكون العلماء يتفاوتون في الافهام وفي الغوص على فقه المعاني والأحكام اعظم من تفاوتهم في العقول والأجسام فالمجتهد المصيب منهم له أجران والمخطيء له اجر •

تجاملهم ولا تعاملهم معاملة المشركين – استثنى طعامهم فأباحه لنا بلا شرط ولا قيد ، كما أباح لنا التزوج منهم مع علمه بما هم عليه من نزعات الشرك التى صرح فيها بقوله « سبحانه وتعالى عما يشركون » ، على أنه حرم علينا التزوج بالمشركات بالنص الصريح ، ولم يحرم علينا طعام المشركين بالنص الصريح ، بل حرم ما أهل به لغير الله ، فأمر الزواج أهم من أمر الطعام في نفسه • والنص فيه عام قطعي فى المشركين ، وهو لم يمنع من التزوج بالكتابية •

وبعض الناس قد اجلبوا وارجفوا على الناس بتشنيع ذبح اهل الكتاب للحيوان والدجاج وتحريم اكل ذبائحهم فكانوا يصفون ذبحهم بأوصاف متنوعة كلها لا تعتمد على شيء من اليقين والصحة وانما هي من قبيل قالوا وزعموا وفي الحديث : **(بئس مطية الرجل زعموا)** •

فيصفون الحيوان بالصعق اي بضربهم له حتى يموت ويصفون الدجاج بالقائه في الماء المحرق حتى يموت وقد يبالغ في التنفير من له غرض خاص فيه كبعض التجار الذين يحاولون تأسيس مصنع لذبح الدجاج وبيعه فتراه يحذر الناس من اكل اللحم الحرام ليصرف الناس الى الاقبال على عمله وكم داع للخير وهو يدعو الى نفسه !

وان هذه المؤسسات لذبح الحيوان والدجاج في البلدان الاوروبية قد توصلوا الى الات كهربائية تريحهم وتريح الحيوان والدجاج معهم بحيث يحصدون بها الف دجاجة في طرفة بصر وزعموا بان اصغر مصنع عندهم ينتج في الساعة الواحدة الفي دجاجة مذبوحة ومنظفة ومغلفة • لقد سافر احد الاشخاص من المملكة العربية السعودية لقصد مشاهدته لعملية ذبحهم للحيوان والدجاج فمنعوه من الاتصال بعملهم لزعمهم ان السفارات من سائر الدول الاسلامية هي التي تتولى الكشف والاشراف على العمل ومعاينة الذبح وليس لاحد غيرهم غرض ولا مصلحة في التدخل وفي معاينة الذبح وكيفيته وكانوا يحملون من السفارات شهادات بصحة ذبحهم ويكتبون على كل مغلف دجاجة (ذبح على الطريقة الاسلامية) •

وعلى كل حال فانه متى اباح الله لنا ذبائح أهل الكتاب بدون قيد ولا شرط فانه يباح لنا ان نأكلها بأية طريقة ذبحوها فلا ينبغي ان نتكلف الكشف والتفتيش عن كيفيته حتى لو فرض ان تذكيته وقعت على الامر المكروه أو الحرام فاننا غير اثمين بأكله •

اذكر اسم الله

وذكر ابن جرير عن ابي الدرداء وابن زيد انهما سئلا عما ذبحه اهل الكتاب لكنائسهم فافتيا بأكله قال ابن زيد : **(احل الله طعامهم ولم يستثن شيئا)** وسئل ابو الدرداء عن كبش ذبح لكنيسة يقال لها جرجيس فأهدوا لنا منه أفنأكله ؟ فقال ابو الدرداء :

(اللهم عفوا انما هم اهل كتاب وطعامهم حل لنا فأمر بأكله) • وروي ابن جرير وغيره عن ابن عباس مثله • ولما اهدت المرأة اليهودية على النبي صلى الله عليه وسلم تلك الشاة التي دست فيها السم فأكلها النبي واصحابه ولم يسال عن كيفية ذبحها •

وحدثني احد الامراء الفضلاء قال : شهدت جزر البقر في سويسرا ومعي جماعة من اصحابي فكانوا يأتون بالثيران الضخمة فيوقفون الثور الذي قدم للذبح فيأتي الرجل بمقرعة من حديد فيضربه على قمة راسه فيسقط مغشيا عليه فيعالجه الرجل بذبحه مع نحره كذبحنا على حد سواء • وهذه الضربة لايقصدون بها قتله وانما يقصدون بها سكونه عن قوة الحركة •

وكما ان التاريخ القديم يثبت عملية الاطباء القدامى متى ارادوا ان يعملوا عملية جراحية قاسية أو قص عظم أو بتر عضو واحبوا ان يغيب شعور الجريح عن التالم اخذوا يضربونه بمقارع الحديد على رأسه حتى يغيب شعوره عنهم ثم يعملون عملهم في التجريح والتقطيع وهي نفس مايفعلونه في ضربهم رأس الثور حتى يسقط مغشيا عليه •

وعن عدي بن حاتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(اذا ارسلت كلبك فاذكر اسم الله عليه فان امسك عليك فادركته حيا فاذبحه وان ادركته قد قتل ولم يأكل فكله وان وجدت مع كلبك كلبا غيره وقد قتل فلا تأكل فانك لا تدري ايهما قتله وان رميت سهمك فاذكر اسم الله فان غاب عنك يوما فلم تجد به غير اثر سهمك فكل ان شئت وان وجدته غريقا في الماء فلا تأكل)** • متفق عليه •

ذبائح البلدان الشيوعية

لقد قلنا انه متى جلب لنا شيء من اللحوم والدجاج من احدى البلدان

حكم الإسلام في ذبائح أهل الكتاب

● اتفق الفقهاء على مشروعية ذكر اسم الله على الذبيحة.. لكن

● ونحن نأكل اللحوم والدجاج القادم من بلاد مجهولة يجوز لنا أن نسمي الله ثم نأكلها

المجهولة فانه يجوز لنا ان نسمي الله ثم ناكلها ولا نسال عنها اعتماداً على اصل الاباحة ولدخولها في عموم الحديث: **(سموا الله انتم وكلوا)** رواه البخاري ••

وجاء عمر بن الخطاب ومعه عبد الرحمن بن عوف الى حوض فيه ماء وعنده صاحبه فقال عبد الرحمن يا صاحب الحوض هل ترد على مائك الكلاب والسباع ؟فقال عمر : **(يا صاحب الحوض لا تخبرنا نحن نرد على الكلاب والسباع وترد علينا)** فابقى عمر الماء على حالته الطهور كحالته السابقة •

وان الشيوعيين من أهل الصين غالبهم كفار بوذيون ونصارى ومجوس وصابئون ومشركون وفيهم من المسلمين عدد كثير حتى قيل ان المسلمين فيهم يبلغون خمسين مليونا وقيل خمسة وستين مليونا •• والله أعلم ••

وقد فتح المسلمون بلدان فارس والروم وهي مختلطة من شتى الامم فكانوا ياكلون لحومهم ولا يسالون عن كيفية ذبحها ولا عمن ذبحها ، ولم ينصبوا مراقبين على القصابين • فهؤلاء الشيوعيون لا يطلق عليهم لقب المشركين لكون القرآن عندما يذكر اهل الاديان يذكر المشركين صنفا غير صنف سائر الكفار • كقوله سبحانه : **(إن الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين والمجوس والذين اشركوا)** ـ فعطف الذين اشركوا على سائر الامم والعطف يقتضي المغايرة •

ثم ان لقب الشيوعيين هي اسم لنحلة الاشتراكية العلمانية اي التي لا دين لها افترضها عليهم زعماؤهم قهرا أو قسرا واكثرهم لها كارهون فهي تشمل جميع من بالصين من مسلم وكافر فلا يتعلق بها شيء من تحريم الذبائح او حلها وانما يتعلق الكلام في التحريم بما انتحلوه من الكفر بالله •

ذبائح الكفار والمشركين

ان هذه المسألة مبنية على تحريم ما ذبحه الكافر والمشرك لاكله أو الاكرام به وهل يحل للمسلم اكله أم لا ؟

فعند العلماء وائمة المذاهب الاربعة أنه لايجوز اكل ما ذكاه الكافر أو المشرك حتى ولو سمى بالله على تذكيته لاعتبار ان تسميته حابطة تبعا لاحباط عمله فيكون كمن لم يسم الله عليه• فعدم اباحة ما ذكاه المشرك هو امر قد راج بين الصحابة ولا يحضرني الان سند ولا اسم من قال بتحريمه منهم • ومعلوم ان قول الصحابي من شرط قبوله كونه لا يخالف نصا صحيحا • والله سبحانه قد أوجب الرد عند التنازع الى كتابه وسنة رسوله •

وحصر المحرمات في القران وخاصة في اية المائدة التي هي من اخر القرآن نزولا وفيها تحريم الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله وتحريم مالم يذكر اسم الله عليه وتحريم ما ذبح على النصب ولم يذكر تحريم ما ذبحه الكافر والمشرك وما كان ربك نسيا •

وعلى كل حال فانني مع الصحابة ومن اتباع الصحابة في تحريم ما حرموه من ذبيحة المشرك الوثني • كما اشتهر ذلك عنهم• فمتى علمت ذلك تبين لك ان لفظ الشرك والمشركين لا يتناول جميع الذين كفروا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا بالقران ولم يدخلوا في دينه لان الشرك المطلق في القران ينصرف الى المشركين الوثنيين كمشركي العرب من اهل الحجاز ونجد وأمثالهم •

وحيث لم يثبت تحريم ذبائح الكفار لا في الكتاب ولا في السنة فاننا نقتصر على تحريم ذبائح المشركين الوثنيين تمشيا مع الصحابة ولا تعديه الى غيرهم من تحريم ذبائح سائر الكافرين لعدم ما يدل على ذلك ••

وما يقال في بلدان الصين من وقوع الاختلاط فيه بين سائر الامم والاديان فكذا يقال مثله في بلدان الروس والالمان واليابان وأمثالهم فلم نجد لتحريم ذبائحهم نصا يجب المصير اليه لافي القران ولا في السنة•

• • •

وانني بمقتضى التتبع للدلائل من الكتاب والسنة لم اجد لتحريم ما ذبحه الكافر اصلا يعتمد عليه وان المحرمات في القران هي ما نص الله عليها بقوله : **(فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين وما لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه)** الى قوله :

حدثني احد الامراء الفضلاء قال : شهدت جزر البقر في سويسرا ومعي جماعة من أصحابي فكانوا ياتون بالثيران الضخمة فيوقفون الثور الذي قدم للذبح فياتي الرجل بمقرعة من حديد فيضربه على قمة راسه فيسقط مغشيا عليه فيعالجه الرجل يذبحه مع نحره كذبحنا على حد سواء • وهذه الضربة لا يقصدون بها قتله وانما يقصدون بها سكونه عن قوة الحركة •

وكما أن التاريخ القديم يثبت عملية الأطباء القدامى متى ارادوا ان يعملوا عملية جراحية قاسية او قص عظم او بتر عضو وأحبوا أن يغيب شعور الجريح عن التالم اخذوا يضربونه بمقارع الحديد على رأسه حتى يغيب شعوره عنهم ثم يعملون عملهم في التجريح والتقطيع

(ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق) •

وهذه المحرمات التي اشار اليها بقوله : **(وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه)** يعني بذلك قوله : **(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب)** وهذه الاية توافق اية سورة الانعام وهي قوله تعالى : **(قل لا اجد فيما اوحي الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به)** وهي نص في حصر التحريم فيما ذكر فتحريم ما عداه يحتاج الى دليل فالدم الحرام هو الدم المسفوح بخلاف ما يوجد في خلال اللحم فانه حلال •

ومثلها قوله تعالى: **(فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم)** •

فهذه محرمات القران وقد حرمت السنة كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير وحرمت اكل لحوم الحمر الاهلية فانها رجس وفيها الخلاف المشهور بين الصحابة ومن بعدهم •

وقد اتفق الفقهاء على مشروعية ذكر اسم الله تعالى على الذبيحة ولكن اختلفوا هل هي واجبة وشرط لحل الذبيحة او هي مستحبة اي ليست بشرط لحل الذبيحة ، فقول الجمهور ومنهم الامام ابو حنيفة ومالك واحمد **(ان التسمية شرط في حل اكلها)** واستدلوا بقوله تعالى : (ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق) •

فان **تركت التسمية عمدا لم تحل** وكانت كالميتة وان تركت سهوا فانها مباحة الاكل •

وذهب الامام الشافعي واصحابه الى ان التسمية مستحبة وليست بواجبة وان تركها عامدا او ساهيا اكلت وليس في اكلها حرج وهي رواية عن الامام احمد ومالك • واحتجوا بقوله تعالى : **(قل لا اجد فيما أوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به)**•

فهذه هي المحرمات ولم يدخل فيها متروك التسمية • وقالوا ان الله احل لنا طعام اهل الكتاب والمعروف عنهم انهم لا يسمون على ذبحهم وقالوا ان معنى : **(ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق)** اي لا تاكلوا مما ذبح لغير الله فهذه توجيهات الامام الشافعي •

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله : **(ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه)** يعني الميتة •

فمتى تأملنا نصوص القران والسنة نجدها متوافقة على تحريم ما اهل به لغير الله وعلى ما لم يذكر اسم الله عليه • وفي التسمية الخلاف المشهور كما ذكرنا وكذا تحريم الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير •

اما تحريم ذبح الكافر متى ذبح لله او ذبح لارادة الاكل **فاننا لم نجد** لتحريمها اصلا في القران والسنة سوى ما شاع على السنة الصحابة رضي الله عنهم من قولهم بتحريم ذبيحة المشرك الوثني واستنبط بعض العلماء تحريمها من قوله : **(وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم)** قالوا فتخصيص اباحة ذبائح اهل الكتاب مما يدل على تحريم ذبائح غيرهم من سائر الكفار وليس هذا بدليل يجب الاخذ به فلا معنى للاحتجاج بمفهومه فلو كان كذلك لقلنا في قوله : **وطعامكم حل لهم)** اي ان ذبائحنا وطعامنا حل لاهل الكتاب وحرام على غيرهم ولم يقل بذلك احد فيما نعلمه•

اباحة الذبيحة بالتذكية

ويظهر ان القول بتحريم ذبائح المشركين اشتهر بين الصحابة لمبالغتهم في تحريم الشرك والتنفير عن الذبح لغير الله فكانوا لايقربون الاكل من ذبائح المشركين لكونها مظنة لذلك • ويحتمل انهم قالوا ذلك في سبيل دعوتهم الى دين الاسلام لحيث انهم اشتد بغضهم للمشركين وهم بنو العم والعشيرة فارادوا هجرهم بعدم اجابة دعوتهم وتحريم ذبائحهم فيحدث لهم بذلك شيء من الانكسار والذل مما يرجى ان يحدو بهم الى الالتجاء باعتناق الاسلام ولان من سياسة دين الاسلام التشديد في معاملة مشركي العرب حتى لا يبقى في الجزيرة منهم

حكم الإسلام في ذبائح أهل الكتاب

- مسائل الاجتهاد لا يسوغ فيها الإنكار إلا ببيان الحجة
- إذا طرقت بعينها أو ضربت بذنبها أو رجلها.. فقد حل أكلها

احد الا ويدخل في الاسلام وخفف في معاملة اهل الكتاب استمالة لهم الى دين الاسلام وبيان سماحته معهم ·

وان سبب اباحة الذبيحة بالتذكية هو البعد عن مشابهة المشركين في اكلهم الميتة من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة واكيلة السبع حيث كانوا يستبيحون اكل هذه الانواع بعد موتها ويقولون كيف ناكل ما قتلنا ولا ناكل ما قتل الله ؟ ·

وان سبب وجوب التسمية على الذبح والصيد هو ابعاد المسلمين عن مشابهة المشركين او مشاركتهم في الذبح لغير الله · واهلالهم بالذبح لاصنامهم والمقبورين منهم وكانوا يرفعون اصواتهم بالاهلال بها لاصنامهم فاحب القران ان يطهرهم من كل ما كانوا عليه من ادران الشرك الذي هو شائع ومنتشر بينهم وقد اعتادوا النطق عند الذبح بذكر اصنامهم كاللات والعزى ومناة وهبل واصنام متعددة ومتنوعة فهم غارقون في محبتها وتقديم القرابين لها · ولما قدم وفد خولان على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم : (**ما فعل عم انس ؟**) وكان لهم صنم يعبدونه يسمونه عم انس فقالوا ابدلنا الله به ما جئت به وقد بقيت منا بقايا من شيوخ كبار وعجائز متمسكين به واننا منه في شر وفتنة فقال رسول الله : **(وما أعظم ما رأيتم من فتنه) فقالوا:** (لقد اسنتنا اي اجد بنا سنة حتى كنا ناكل الرمة فجمعنا ما قدرنا عليه من المال حتى اشترينا مائة ثور فنحرناها كلها قربانا لعم انس وتركنا السباع ترتادها وتتردد عليها ونحن والله احوج اليها من السباع)·

ولهذا اكثر الله سبحانه من تحريم **ما اهل به لغير الله وقد بقى في الناس بقايا من اثر الجاهلية الاولى** وعادات الشرك والمشركين وذلك في ذبحهم حين يستجدون سكنى بيت فيذبحون على عتبته ذبيحة او ذبائح للجن لا يسمون عليها فهي مما اهل به لغير الله حرام اكلها وقد لعن رسول الله من ذبح لغير الله ·

وحاصل الامر ان بلدان الشيوعية كسائر بلدان الكفار الذين لايدينون بدين الاسلام وحيث لم نجد لذبحهم وذبائحهم التي تذبح للأكل لم نجد لها نصا صريحا يحرمها كماحرم سبحانه نكاح المشركين والمشركات في قوله : **(ولا تمسكوا بعصم الكوافر)** وفي قوله : **(ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم)** وتحريم نكاح المشركات لا يستلزم تحريم ذبائحهم ولكل شيء حكمة ·

وقد فتح الصحابة بلدان الروم وفارس وهي تغص من شتى الامم الكافرة فكانوا ياكلون ذبائحهم وجبنهم وبدهنون بدهنهم ولم يثبت عنهم نصب مراقبين على الجزارين ليميزوا بينذبيحة اهل الكتاب وذبيحة غيرهم **لكون الاصل في الذبائح المجهولة الاباحة ·**

ثم ان هذه المسالة تعطي العالم العاقل شيئا من التاني والتريث عن المبالغة بالجزم في تحريم مالم يحط بعلمه وتنهى عن الغلو والافراط في التحريم بدون دليل ·

واكثر الذين يبالغون في التشنيع والتشديد في التحريم للدجاج المستورد من الخارج فهم يرونه من باب الورع عن اكل اللحم الحرام وفي الغالب انهم لن يستطيعوا التنزه عن اكله

وانهم وان تعففوا عنه في خاصة انفسهم فلن يستطيعوا التنزه عنه في عامة اهلهم ومن يأكل هذا اللحم وهو يعتقد اباحة حله خير ممن يأكله وهو يعتقد تحريمه ·

وقد وقعت مناظرة بيني وبين احد العلماء المشهورين بالفقه في لحم هذا الدجاج وكان هذا العالم يميل الى كراهته ويرجح القول بتحريمه بناء على ما بلغه في صفة تذكيته وبعد ان اوردت عليه ما عسى ان يحضرني من الدلائل المقتضية لاباحته رأيته كأنه

اقتنع بها فقال قبل ان يقوم من المجلس اني اقول بالتحريم وان الثلاجة في بيتي مملوءة من الدجاج المستورد من الخارج وهكذا اكثر احوال المتشددين!

وان غرق الناس في هذه اللحوم قد اكثر من سؤالهم عنها اهي حلال ام حرام لهذا وجب علينا بيان حكمها

بما ظهر لنا من دلائل السنة والكتاب لازالة ما غشيها من الشك والارتياب والله الموفق للصواب ·

الادهان والجبن المستوردة من بلدان اهل الكتاب وغيرهم

لقد شاع بين الناس القول بتحريم الادهان النباتية والجبن وغيره بحجة انه يوجد فيها شيء من دهن الخنزير وهذه الادهان وهذا الجبن محكوم

عند العلماء وأئمة المذاهب الأربعة أنه لا يجوز أكل ما ذكاه الكافر أو المشرك حتى ولو سمى بالله على تذكيته لاعتبار أن تسميته حابطة تبعا لاحباط عمله فيكون كمن لم يسم الله عليه • فعدم اباحة ما ذكاه المشرك هو امر قد راج بين الصحابة ولا يحضرني الآن سند ولا اسم من قال بتحريمه منهم • ومعلوم أن قول الصحابي من شرط قبوله كونه لا يخالف نصا صحيحا • والله سبحانه قد أوجب الرد عند التنازع الى كتابه وسنة رسوله •

بطهارتها واباحة اكلها كسائر الادهان الطبيعية ومتى علم فيهما شيء من دهن الخنزير أو جبنه عنطريق اليقين فانه يجب اجتنابها ولا ينبغي ان يعتمد في التحليل والتحريم قول العامة اذ ان اكثر اقوالهم لا تعتمد على شيء من اليقين ، لكن يعرف نجاستها بالكتابة المرقومة عليها فمتى كتب عليها بأن بها جزءا من دهن الخنزير أو جبنه وجب اجتنابها ••

وقد قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ما نصه : ان مسائل الاجتهاد لا يسوغ فيها الانكار الا ببيان الحجة وايضاح المحجة لاالانكار المستند الى محض التقليد الى أحد العلماء أو الائمة فان هذا من فعل اهل الجهل والاهواء واذا تنازع اثنان في لحوم اهل الكتاب احدهما يقول بالاباحة والاخر يقول بالتحريم فان القول هو قول من يدعي الاباحة اذ هي الاصل •

ثم قال الوجه التاسع ان يقال ما زال المسلمون في كل عصر ومصر ياكلون ذبائح اهل الكتاب ومن يسكن معهم في بلادهم ، فمن أنكر ذلك فقد خالف اجماع المسلمين • قال وهذه الوجوه تثبت بيان رجحان القول بالتحليل وانه مقتضى الدليل وان مثل هذه المسألة ونحوها من مسائل الاجتهاد لا يجوز لمن تمسك فيها بأحد القولين ان ينكر على الاخر بغير حجة ودليل فانه خلاف اجماع المسلمين ••

وقد تنازع المسلمون في جبن المجوس والمشركين فليس لمن رجح احد القولين ان ينكر قول الاخر الا بحجة شرعية وكذلك تنازعوا في متروك التسمية وفي ذبائح اهل الكتاب اذا سموا عليها غير الله • وتنازعوا في ذبح الكتابي الضحايا ونحو ذلك من المسائل الاجتهادية • وقد قال بكل قول طائفة من اهل العلم المشهورين • فمن صار الى قول منهم مقلدا لقائله لم يكن له ان ينكر على من خالفه ، ولا يجوز لاحد ان يرجح قولا على قول •

وعلى كل حال فان هذه المسألة ليست من اصول دين الاسلام ولا من عقائده وقواعده وانما هي مسألة فرعية يقع الخلاف دائما بين العلماء فيما هو اكبر منها ••

والله يعلم انني لم اتخوض فيما قلت بمحض التخرص في الاحكام ولا الاستهانة بأمور الحلال والحرام وانما بينت ما قلت علىصريح الدلائل من الكتاب والسنة •

وقد يظهر لقارئه ما عسى ان يخفى على قائله وفوق كل ذي علم عليم •

فايما عالم تبين له من الحق خلاف ما قلت بمقتضى الدلائل الواضحة من الكتاب والسنة فان من واجبه ان يبينه للناس ولا يكتمه والعلم جدير بان يستمع وسبحان من لا راد لامره ولا معقب لحكمه • نعم المولى ونعم النصير ••

وفي الختام فان الحلال ما احله الله والحرام ما حرمه الله وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عفوه واحمدوه علىعافيته : (ولا تغلوا في دينكم ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب • ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)•

والله اعلم ••• وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم •

عبد الله بن زيد ال محمود
رئيس المحاكم الشرعية والشئون الدينية

ان نابتة التفرنج وعشاق التبرج الذين اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، وخرقوا سياج الشرائع واستخفوا بحرمات الدين واتبعوا غير سبيل المؤمنين يظنون من رأيهم القصير وعزمهم الحقير ان الحضارة والتمدن والرقي والتقدم انه من تشييد القصور ومعاقرة الخمور ومجاراة النصارى في الحرية والخلاعة والسفور ، قد ضربهم من الجهل سرادق ومن الغباوة اطباق وغرهم بالله الغرور • « من رسالة « الأخلاق الحميدة

كل من تامل شرائع الاسلام التى جاء بها ـ عليه الصلاة والسلام ـ وجدها فى مواردها ومصادرها تعز من مضائق الشدة والعنت والعسر الى فضاء السهولة واليسر • من مقدمة الرسائل

الشيخ عبد الله بن زيد ال محمود

أدب الوزير

محمد العربي الخطابي

يساق الانسان أحيانا الى أوضاع ومواقف قد تتفق مع طبعه وميوله فينساق اليها مذعنا بحكم الضرورة والواجب ، ويقبلها متسائلا حذرا ·

والضرورات أنواع : منها ما هو معاشي صرف ومنها ما ينشأ عن حسابات سياسية أو حالات ظرفية تفرضها روابط المجتمع ووضع الفرد داخل الجماعة ·

والواجبات ضروب . منها ما هو انساني أو اجتماعي ، ومنها ما هو وطني أو سياسي ، ولا ادخل الواجب الروحي الديني فهذا لا يساق اليه الانسان بل يؤديه طوعا واختيارا ان كان من أهل الايمان واليقين ·

وقد ساقني الواجب والضرورة معا الى ما لم أسع اليه ولم يكن في حسابي ، فتحملت أعباء الحكم مدة أربعة أعوام ونصف ، قضيت منها ثلاثة ونصف وزيرا للعمل والشؤون الاجتماعية وعاما واحدا وزيرا للاعلام في حكومة بلادي ·

وقبل أن أتحمل مسؤولية الحكم كنت أحب أن أعتبر نفسي ويعتبرني الآخرون من أهل الفكر والقلم أي من تلك الفئة الحالمة التي تحفل بالاعتبارات الجمالية والنظريات المثالية أكثر من احتفالها بالأحكام الواقعية والمسلمات الملموسة ، وكنت بذلك رضي النفس سعيدا لم يغير من سعادتي ما كنت أمتهنه ، من قبل ، من عمل دبلوماسي قضيت جله في الميدان الدولي خارج بلادي ·

واذا كنت قد طوعت نفسي على تحمل أعباء الوزارة فانا أعترف بأنني قد خضت تجربة مثيرة أغنت معرفتي بالحياة والناس وفتحت عيني على أمور كثيرة كنت أجهلها أو أنظر اليها نظرة تتسم بالسطحية والسذاجة سواء في ميادين السياسة والاجتماع والاقتصاد أو في محيط الروابط البشرية على المستوى الوطني بل وعلى الصعيد الدولي كذلك ·

والذي أقصد اليه في هذا المقال هو أن أعرض ، بايجاز ، أفكارا وانطباعات مستمدة من تجربتي في الحكومة أتناولها بأسلوب الكاتب لا بلغة السياسي ·

أقول ، تجربتي ، وأنا أذكر أبياتا للشاعر الفرنسي شارل بيغي يقول فيها بشيء من السخرية والقسوة ما ترجمته :

ان ما تسميه التجربة ، تجربتك ، فأنا أسميه الضياع والتضاؤل وفقدان الامل ··

فالبراءة هي العامرة والتجربة هي الفارغة ·

البراءة هي التي تولد والتجربة هي التي تموت ·

البراءة هي التي تعلم والتجربة هي التي لا تعلم ·

ولربما أتفق في سري مع شارل بيغي غير أني أمضي قدما للقارىء الكريم ·

بين الحكم والفكر

سئلت مرة ـ وأنا في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ـ كيف تستطيع أن توفق بين عملك الحكومي المرهق وممارساتك الادبية ؟ فاجبت « ان عملي في الوزارة يكسبني بعدا انسانيا أفيد منه كثيرا في حقل الادب والفكر » ·

والواقع أن مشاكل العمل والعمال وما يتصل بها من شؤون اقتصادية واجتماعية هي في الدرجة الاولى مشاكل الانسان في جهاده اليومي من أجل القوت والوقاية الصحية والعلاج وتعليم الاطفال وحماية الاسرة وتوفير الامن الاجتماعي والاقتصادي لها في الحاضر والمستقبل ·

الا أن حيرة الرجل المسؤول ـ الذي أدركته مع ذلك حرفة الادب ـ تأتي من محاولته تعيين الحدود الفاصلة بين تحمل أعباء الحكم على الوجه المطلوب ـ أي النظر بعين الواقع الى المشاكل القائمة ومحاولة فضها بالوسائل المتوفرة ـ وبين التصور الفكري المحض لهذه المشاكل ·

وشتان ما بين مشكل محسوس يواجهك ـ وأنت على كرسي الحكم ـ ومعضلة تحسها وجدانيا وتواجهها بشعور الاديب وعقل المفكر ··

أفرض ، مثلا ، أنك تقرأ التقارير وتقلب النظر في الاحصاءات والبيانات ـ وهذا من بعض واجبات الوزير ـ فتجد أن المشكلة التي تواجهك هي أن تدبر شغلا لعدد عديد من طلابه أو أن توفر المقاعد المطلوبة في مراكز التدريب المهني لكل الشبان والفتيات الذين ينقطعون عن الدراسة النظامية لأسباب مختلفة فيتعرضون للضياع والتشرد اذا لم يجدوا مقاعد لهم في مراكز التدريب · فهذه مشكلة ملموسة ماثلة أمامك في كل لحظة تتطلب الحلول العاجلة المناسبة ، وليس من الهين دائما أن يجد المسؤول هذه الحلول ، فهو لا يملك عصا سحرية كما يعتقد بعض الناس ، ثم ان عليه أن يتصرف داخل الامكانات المتوفرة والوسائل المتاحة ·

نعم ، ان المسؤول مطالب باعمال فكره واستخدام قدراته على التصور وابتكار الحلول ، فهذه مزايا لابد له

سئلت مرة ـ وأنا في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ـ كيف تستطيع ان توفق بين عملك الحكومي المرهق وممارساتك الادبية ؟ فأجبت « ان عملي في الوزارة يكسبني بعدا انسانيا افيد منه كثيرا في حقل الادب والفكر » •

● بلادنا العربية بحاجة إلى إعلام يتحرى الحق ويحرص على توعية المواطنين

● لا ينبغي للإنسان أن يسعى إلى السلطة .. بل يجب أن يُطلب هو لتوليها

من أن يتحلى بها ، والا فهو غير جدير بالمسؤوليه الملقاة على عاتقه •

مواجهة المواقف

هذا والوزير ، كما هو معلوم ، متوقف على زملائه في الحكومة : زميله في الماليه ، وزميله في التعليم أو التخطيط او الصناعة ، والناس افهام وامزجة وطبائع تجعلهم يتصرفون على هذا النحو او ذاك . والوزراء لا يشذون عن هذه القاعدة، فهم يساعدونك ، وأنت زميل لهم ، أو لا يساعدونك ، فكل شيء متوقف اولا ـ على درجة التضامن الحكومي والانسجام السياسي والفكري بين الوزراء ، وثانيا ـ على الروابط الشخصية ومدى التوادد والتعاطف او التخالف والتنافر الموجود بينهم ، وثالثا ـ على نفوذ كل فرد من أفراد الحكومة وما يتخلق به من جسارة وجرأة أو استحياء وخجل أو ما يكون وراء كل واحد منهم من دعم سياسي وتاييد حزبي أو طائفي أو غير ذلك • أضف الى هذا أن زملاءك في الحكومة مقيدون هم ايضا بالامكانات والوسائل ، متوقفون في عملهم وقراراتهم على الدراسات والاحصاءات. وهذا هو الدولاب الحكومي ، او هو على الاقل وجه من وجوهه اذا اعتبرنا ايضا تلك الحشود من الفنيين والموظفين الاداريين والخبراء الذين يؤثرون الى حد كبير في حركة الدولاب الحكومي فضلا عن القوانين والتنظيمات واللوائح •

فاذا كان هذا هو حال الرجل المسؤول ، وهو على كرسي الحكم ، فان الامر يختلف بالقياس الى رجل الفكر والادب •

فالرجل المسؤول يواجه المشكلة ويتعامل معها واقعيا ويدور حولها مجتهدا في حلها . اما الاديب فانه يعاني المشكلة شعوريا ويحسها وجدانيا ، الاديب قد يتاثر في اعماقه بما يكابده الناس في مجتمعه من بؤس او خصاصة او ضياع فيتناول الورق والقلم ويكتب شعرا غاضبا أو قصة رافضة او مقالا محرضا يقوم فيه المجتمع والناس المامهين برمامه ويثور على فقدان العدالة وتفكك القيم . يكتب ذلك بالفاظ واضحة او رموز مغلقة ، وقد يقدم بعض الحلول النظرية لما يعالجه من مشاكل . غير أن الدولاب الحكومي يبقى هو هو بدراساته واحصاءاته وتقديراته ، ثم ان الناس لا يتغيرون بسهولة . وليست الحكومات هي التي تستطيع ان تغير الناس او انها ـ على الاقل ـ لا تقدر ان تفعل ذلك وحدها •

واذا اتفق وكنت من أهل الفكر والقلم وساقتك الاقدار الى موقع المسؤولية الحكومية فانك تجد من فكرك وأدبك خير معين لك على تحملها بثقة وتبصر ، وقد يساعدك هذا في بعض الاحيان على تصور الحلول المناسبة ومحاولة الخروج بها الى حيز التطبيق. ذلك أن المفروض في رجل الفكر والادب أن يكون واسع الافق واضح المنطق رقيق القلب متفهما للآخرين قادرا على الاستفادة منهم ، وهذا في حد ذاته شيء جميل ومفيد ، أما أن يكون الحاكم مجرد تكنوقراطي جاف أو سياسي متمذهب فانه لا يلبث أن يصبح آلة مبرمجة قد يستطيع ان يرى الواقع بأرقامه وخطوطه البيانية غير أنه يعجز في الغالب عن مشاهدة ما وراء الواقع وما تحته وما فوقه ، فلا تستقيم الامور سيما وأن الآلات الدقيقة المعقدة قد تكاثرت في هذا العصر وقوى الاعتماد عليها ، فلا فائدة من أن يصبح الانسان نفسه عبدا لها وهو الذي صنعها ويدبر أمرها •

وقد كنت دائما أومن ، وما أزال، بأن الرجل المسؤول يجب أن يعول أولا وقبل كل شيء على فكره وخياله وأن يراعي ظروف بلاده الخاصة وأوضاعها البشرية والبيئية المتميزة وأن يسمو فوق الآلة وما تقدمه له من معلومات ومقارنات ونتائج ، وهذا لا يمنعه من الاستعانة بها في حرص وحذر شديدين •

علاقات الوزير • ما حدودها؟

اذا كان الوزير متوقفا في نجاح عمله وسعيه على زملائه في الحكومة بفضل الاتصالات الشخصية التي تجري بينه وبينهم للاستشارة في أمر يحدث أو مشكلة تطرأ . فان مجلس الوزراء هو المكان الذي يبدو طبيعيا لتنسيق الجهود والاتفاق على الخطط ومقابلة الآراء لاستخلاص أفضل الحلول للقضايا المطروحة أي لرسم السياسة الحكومية والوقوف على تنفيذها ومعرفة أوجه الخطأ والصواب فيها • •

والمناقشة انما تعني . في المقام الاول ، مقابلة الآراء المختلفة واستكمال المعلومات المتوفرة بهدف الوصول الى الرأي الاصلح وتبنيه بطريق الاتفاق العام • وقد قيل في بلاد الغرب : « ان النور ينبثق من المناقشة » ، والنور هو الحقيقة . والوصول اليها يفرض أن لا يكون اختلاف الرأي ناشئا عن دوافع تؤثر فيها المنافع الفردية والتعصب المذهبي والطائفي أو غير ذلك من العوامل الفكرية الضيقة التي لا تؤدي الا الى تعطل المصلحة العامة •

أدب الوزير

لقد خضت تجربة "الوزارة" فأغنتني وفتحت عيني على أمور كثيرة كنت أجهلها

ان التطرف في كل الامور ضار من حيث انه ينشأ عن التعصب أو ضيق الافق الفكرى أو العناد في مواجهة الحقيقة ، ويكون التطرف أكثر ضررا حينما يتصل بتصريف شؤون الدولة • وهو يعنى الاسراف في التمسك بنظرية أو رأى حتى حينما يتضح مجافاتهما للصواب أو استحالة تنفيذهما • وقد يكون التطرف مائلا الى جهة اليمين أو الى جهة اليسار وهو في كلتا الحالتين ضار ، والتوسط في الامور هو المبدأ الراسخ في نهج الاسلام السياسي والاجتماعي والاقتصادى والفكرى وهو المبدأ الذى تأخذ به الانظمة التى تلتزم جانب الحكمة والتبصر والرغبة في الوفاق والتفاهم وترى أن الاتفاق العام الذى ينبغى أن يتمخض عن كل مناقشة جادة هو الذى يخلق الجو المناسب للتفاهم والتعاون ويساعد على الوصول الى الحقيقة والعمل بمقتضاها •

وقد دلتنى تجربتى المتواضعة على أن التوسط في الامور هو خير ما يسلكه الانسان في حياته العامة والخاصة على أن يتحلى الى جانب ذلك بالاناة والصبر وبكثير من الشجاعة الفكريه التى تتيح له أن يتخذ الموقف المناسب في الوقت المناسب دون شطط أو اسراف •

ان ممارسة الحكم تجعل الحاكم يواجه بعض المشاكل التى تكتسى صبغة انسانية خاصة يرجع الامر في التغلب عليها الى الحاكم نفسه كما يرجع الى التزامه أو عدم التزامه بمراعاة بعض أصول اللياقة الخلقية والمرونة الاجتماعية •

ولعل من أبرز هذه المشاكل الخاصة علاقة الوزير بالموظفين الخاضعين لسلطته ، من جهة ، وتصرفه تجاه عموم الناس من ذوى المصالح وأصحاب الحاجات ، من جهة أخرى هل يحتجب الوزير ، كليا أو جزئيا ، عن الناس جميعا باستثناء قلة من أعوانه المقربين أم أن عليه أن يفتح باب مكتبه على مصراعيه لكل الوافدين والطارئين من أصحاب الحاجات مهما كلفه ذلك من وقت وجهد وصبر ؟

ومما لا شك فيه أن كل وزير يتصرف امام هذه النوازل بالطريقة التى يراها ملائمة ومتفقة مع مواهبه وسلوكه وحساباته •

ويمكننى ان أقول انني شخصيا قد حسمت هذا الامر فرفعت الحجب بيني وبين الناس ، موظفين وغيرهم ، وخصصت قسطا من وقتى لمقابلتهم والاستماع اليهم رغم ما كان يسببه ذلك لى من ضيق صدر وحرج في بعض الاحيان ، أو عجز عن تقديم أية مساعدة لهم في أحيان أخرى •

وقد لاحظت أن الموظفين انما يطلبون مقابلتك للاستشارة في أمر يتعلق بالمهام الموكولة اليهم أو للتباحث معك في مسائل تتصل بمشاكلهم الادارية من ترقية وانتقال وغيرهما •

أما طلاب الحاجات فاصناف واشكال : فمنهم من يأتيك في مسألة تخصه ويكون حلها أو البت فيها داخلا في دائرة اختصاصك وهذا أمر طبيعي مقبول ، ومنهم من يزورك في قضية شخصية بعيدة عن دائرة نفوذك أو يقتضى البت فيها ركوب حيف أو شطط أو مخالفة للقوانين ، وهذا من النوع الذى يسبب الضيق والحرج ، وهنالك نوع ثالث من الناس لا يكون له من غرض في الغالب الا الولع بزيارة أصحاب السلطة والتقرب اليهم والحرص على مجاملتهم في كل المناسبات أو اسداء النصح لهم ، والصبر في كل هذه الاحوال جميل • ولله في خلقه شؤون •

مصارحة المواطنين

كثيرا ما يثار التساؤل حول ما اذا كان من واجب الحكومات أن تصارح المواطنين بحقيقة الاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية في البلاد وبما تقرره من سياسة وخطط لمواجهة هذه الاحوال لا سيما في الظروف الصعبة ؟

ومن طريف ما قرأته في هذا الصدد كلاما للكاتبة الصحافية المعروفة (فرانسواز جيرو) التى كانت وزيرة في الحكومة الفرنسيه (١٩٧٤ ـ ١٩٧٧) وذلك في كتاب أصدرته بعد مغادرتها للحكومة تناولت في أحد فصوله هذه المسألة فاكدت أن الفرنسيين أهل لان يقال لهم الحق ، ثم أنكرت على حكومتها ميلها الى اخفاء بعض الحقائق على الرأى العام •

وقالت بأن هذه القاعدة التى سنها الحاكمون في بلادها انما تعنى ما يلى :

• أولا : ـ أن الفرنسيين خبثاء لكنهم اغبياء •

ثانيا : ـ أنهم لا يتطلعون الى معرفة الحقيقة ، ثم ان الذين يصارحونهم بها تسوء سمعتهم • وكل ما يريده الفرنسيون سلطة قوية تقرر ما يصلح لهم ••

ثالثا : ـ ان الحكم الذى لا يحيط نفسه بالاسرار يفقد قسطا من سحره • فماذا يكون شأننا لو أن

> **الرجل المسؤول يواجه المشكلة ويتعامل معها واقعيا ويدور حولها مجتهدا فى حلها ، أما الأديب فانه يعانى المشكلة شعوريا ويحسها وجدانيا ، الأديب قد يتأثر فى أعماقه بما يكابده الناس فى مجتمعه من بؤس أو خصاصة أو ضياع فيتناول الورق والقلم ويكتب شعرا غاضبا أو قصة رافضة أو مقالا فكريا يلوم فيه المجتمع والناس الماسكين بزمامه ويثور على فقدان العدالة وتفكك القيم ، يكتب ذلك بالفاظ واضحةأو رموز مغلقة ، وقد يقدم بعض الحلول النظرية لما يعالجه من مشاكل •**

الناس أفهام وأمزجة وطبائع .. والوزراء لا يشذون عن هذه القاعدة

الناس جميعا عرفوا ما نعرفه نحن ؟ » •

هذا ما قالته مدام جيرو فى كتابها « مهزلة الحكم » ، وهو كلام لا نحب أن نعلق عليه بشىء ، فهذه مسألة تخص بلادها ، ولكل حكومة منهاجها فى السياسة وأسلوبها فى تصريف شؤون الدولة •

وما أود أن اقوله هو أننى كنت دائما من أنصار اعلام الرأى العام بحقيقة الاوضاع الداخلية والخارجية وعلى تقلبات الاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية الا ما كان من بعض أسرار الدولة التى ينبغى حصرها فى محيط ضيق لأسباب لا تخفى على الحاكمين والمحكومين ، وتفرضها ضرورة الحفاظ على الامن الداخلى والخارجى ، وصيانة المصالح العليا للوطن ، والحفاظ على سلامة المواطنين وطمأنينتهم • وكنت كذلك حريصا على تنشيط الحوار البناء بين مختلف تيارات الرأى العام بواسطة أجهزة الاعلام المختلفة لاعتقادى أن الصوت الوحيد لا يؤلف النغم ان هو لم يحدث النشاز • وبلادنا العربية فى حاجة الى اعلام يتحرى الحق وينشد الحقيقة ويحرص على توعية المواطنين فى جميع مجالات الحياة •

الرأى العام •• والحقيقة

ان التساؤل الذى طرحناه يجرنا حتما الى أن نعكس الوضع فنتساءل: هل يحرص الرأى العام من جهته على معرفة حقيقة الامور فى بلاده والاطلاع على ما تتخذه الحكومة من قرارات لمواجهة المواقف والاحوال المختلفة ؟

وقبل الجواب عن هذا السؤال ينبغى أن نحاول أولا تحديد مفهوم الرأى العام لنعرف ما يعنيه بدقة هذا المصطلح الذى كثيرا ما يتردد على الالسنة والاقلام •

ان السياسيين المحترفين يميلون فى الغالب الى استعمال مصطلح « الشعب » للدلالة على قوى غامضة مستترة تصدر باسمها الاحكام والقرارات وتطبق فى النهاية عليها سواء تعلق الامر بتحديد الاسعار واستخلاص الجبايات أم بتنظيم الانتاج والاستهلاك بمناخها الاجتماعى والاقتصادى الواسع • وواضح أن مفهوم « الشعب » فى أذهاننا هو كل الناس الذين يعيشون فى مجتمع سياسى منظم وتنطبق عليهم نفس القوانين ويخضعون لسلطة واحدة • والشعب فيه الاطفال والعجزة وفيه المعرضون واللامبالون

ولهذا فان مصطلح « الرأى العام » يبدو أكثر ملاءمة للاستعمال السياسى الذى نحن بصدده • ويمكن تعريف الرأى العام بأنه مجموع المواقف الفكرية السائدة فى مجتمع معين تجاه القضايا الراهنة العامة التى تهم الجماعة ، والافراد الذين يشتركون فى هذه المواقف هم الذين يؤلفون الرأى العام ويشكلون اتجاهاته • وواضح أن الامر هنا يتعلق بالكيف لا بالكم •

ومن هذا المنطلق يمكننا أن نقول بأن الرأى العام يرغب فعلا فى معرفة الحقائق والاطلاع على مجريات الامور العامة فى بلاده ، وهو يتفاعل معها سلبا وايجابا • والرأى العام يعبر عن نفسه كتابة وشفويا بواسطة الكتب والمطبوعات الدورية والخطب والمحاضرات •

وسواء تعلق الامر بالشعب أم بالرأى العام فان كل شىء يدور حول لفظ سحرى اخر كثير الاستعمال سواء فى أفواه رجال السياسه أو على ألسنة عامة المواطنين . هذا اللفظ الذى كثيرا ما يحاط بالقداسة هو « الوطن » •

لقد هزنى من أعماقى كلام قرأته للكاتب السويسرى بنجامين كونستان يقول فيه : « ان ما نحبه فى الوطن والحرية هو تملك أموالنا ، هو الامن وامكان الراحة ، هو النشاط والمجد والسعادة • ان لفظ الوطن يثير فى أذهاننا اجتماع هذه الخيرات أكثر مما يثير فكرة خريطة بلد ما » •

كلام جميل ولا شك من حيث العرض والاسلوب ، ولكنه يعبق برائحة النفعية والتعلق المادى الانانى بالاشياء • واننى لأحمد الله ان الاغلبية الساحقة من المواطنين العرب ما زالوا يحيطون لفظ الوطن بتلك القدسية الروحية فيخصونه بالحب الخالص المجرد عن النفع المادى • فالوطن بالنسبة الينا هو الارض التى تعلقت بها قلوبنا وامتلأت عيوننا ، أرض الأباء والاجداد وأرضنا نحن بما فيها من نخل وكروم وأنهار وجبال وبيداء وقفر وما يدب عليها من حيوان ، الوطن هو التراث الحى الذى نتناقله خلفا عن سلف فيطبع أخلاقنا وشخصيتنا بطابع مميز ويمدنا بالقوة لمواصلة السير والتطلع الى المستقبل، والوطن هو هذه الالفة العزيزة التى تجمعنا فى السراء والضراء ، الفقر والغنى ، وحينما نتفق أو نختلف فلا تقطع بيننا أرحام ولا تتمزق وشائج •

هكذا فهمت الوطن دائما وهكذا أحببته . وهو عندى وطن واسع رحيب يشمل بلاد العرب كلها ، ومن

أدب الوزير

وقد كنت دائما أومن ، وما أزال ، بأن الرجل المسؤول يجب أن يعول أولا وقبل كل شيء على فكره وخياله وأن يراعي ظروف بلاده الخاصة وأوضاعها البشرية والبيئية المتميزة وأن يسمو فوق الآلة وما تقدمه له من معلومات ومقارنات ونتائج ، وهذا لا يمنعه من الاستعانة بها في حرص وحذر شديدين •

● الرجل المسئول يجب أن يسمو فوق الآلة وما تقدمه من معلومات ونتائج

أجل هذا الوطن الكبير أسعد واشقى. وفي سبيله عملت وسأظل أعمل ما بقيت : من أجل سعادته ولستمرار حدته وكرامته . ولن يثنيني من ذلك شيء •

امانة المسئولية

وبعد فان المسؤولية عبء ثقيل لا سيما اذا تحملها الانسان بأمانة وحزم ويقظة ضمير ، والذى يتولى مهام الدولة ينبغي أن يتوفر على شروط وأن يتحلى بمزايا لابد منها لتستقيم الامور العامة •

وقديما قال أبو يعلى الفراء في كتابه « الاحكام السلطانية » بأن الوزير يجب أن يراعي فيه سبعة شروط : الامانة ، وصدق اللهجة ، وقلة الطمع ، وحسن صلاته بالناس ، وقوة الذاكرة . والذكاء والفطنة . والتجرد عن الاهواء • وما تزال هذه الشروط والاوصاف صالحة حتى في هذا العصر الذى تعقدت فيه روابط المجتمع وعلاقات الدول وأدوات العمل والانتاج •

وقد أضاف الامام أبو الحسن الماوردي الى تلك الاوصاف التي ذكرناها : العدل ، وعدم الاشتغال بالتجارة • وقد نضيف نحن الى ذلك حسن المعرفة بنواحي هذا العصر الآلي المضطرب •

ولابد من القول أيضا أن الحكم يستنفد صاحبه ويبليه — كما يؤكد الغربيون — وان الناس دائمو التطلع الى التغيير والتجديد • وتلك جبلة فيهم •

وقد لاحظ (هارولد لاسكى) ان فلاسفة السياسة مجمعون على أن الحكم غالبا ما يسمم من يمارسه ويؤذيه » ، وهذا أدى بالفيلسوف الانجليزى (جيمس ميل) الى أن يلاحظ أن كل الاسباب التى تسوغ اقامة السلطة هي نفس الاسباب التي تستوجب اقامة ضمانات حتى لا يساء استعمالها •

والسلطة لا ينبغي أن يسعى اليها الانسان سعيا ، بل يجب أن يطلب لتوليها اذا كانت شروطها متوفرة فيه • وهي في هذا العصر ليست مالة ولا تفضيلا وامتيازا بل هي عبء وتبعة وتكليف ، وربما كانت كذلك في كل العصور •

ورحم الله عمر بن الخطاب ، فهو الذى قال : « حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة » •

محمد العربي الخطابي

ARCHIVE
http://archive.sakhrit.com

عدد أبريل القادم

من قصة الكاتبة الموهوبة

أم أكثم

عندما يموت الوهم

آه ما أبشع ضعفي •• لا أحد يقهرك أيها المارد الخارج من أسطورة قديمة •• ماذا أفعل •• وقرع الطبول وغناء الصبايا يصم أذني •• من يدلني على وصفة سحرية تحيل الضعفاء الى أقوياء والمردة الى أقزام •• من يثأر لوجه أمي المحفور على الجدار والمرايا وزهور عرسي •• من يثأر لشقيقتي المنتحرة هربا من الصحاري الجافة •• آه يا أحلامي المسروقة من جفوني عنوة •• من •• واين الطريق ؟



من أوجع الصفحات التى حفظها لنا ياقوت الرومى فى معجم ادبائه ، تلك الرسالة التى وجهها شيخ أدباء زمانه

« أبو حيان التوحيدى » الى صاحبه القاضى على بن محمد ، حين نمى الى القاضى عزم أبى حيان على احـــراق كتبه فى آخر عمره ، فكتب اليـــه الصديق معاتبا لائما ..

كان أبو حيان قد أوفى على نهاية العمر ، بعد أن خاض رحلة السنين شقيا مجهدا · فقد كان أول ما وهبت له الحياة طفولة تفتقد حنان الام ، وتغيض بضـــنك الرزق ، ثم أنفق شبابه وحيدا لا يجد له « ولدا نجيبا ،

وصديقا حبيبا ، وصاحبا قريبا ، وتابعا أديبا ، ورئيســـا منيبا » ·

واحترف حرفة من أكثر الحرف اثارة للملل وارهاقا للبصر . وتلك هى حرفة « الوراقة » ، أو نسخ الكتب للادباء والمتأدبين ، وقـــد يكون ذلك الذى طلب فيه نسخ كتاب من الكتب جاهلا أو مدعيا ، أو واحدا من أهل الثراء والوجاهة الذين يظنـــون أن وجاهتهم لا تكتمل الا باقتناء الكتب واكتناز نفائس التصانيف ·

عندما أحرق الأديب كتبه

- أبو حيان التوحيدي يحاكم نفسه . لم آثرت الكتابة على غيرها من الحرف ؟
- الامتاع والمؤانسة كان ثمرة أربعين ليلة من السمر والمنادمة مع أحد الوزراء !

وكان من البدهي أن يود أبو حيان ـ كعادة أدباء زمانه ـ بأهل الوجاهة الاجتماعية مادحا أو نديما ، ولكن يظهر أن أديبنا كان سيىء المظهر حاد الطبع ، فلم ينل من هؤلاء الوجهاء الا الزراية والعناء . وكان أثقلهما وطأة عليه وجيهين اشتهرا بالادب وبرعا في الحفظ والرواية ، وهما ابن العميد والصاحب بن عباد .

وظلت الحياة تعطى أبا حيان قليلا وتمنعه كثيرا حتى بلغ التسعين ، فنظر وراءه عندئذ في سخط ، واستخار الله ـ كما يقول ـ أياما وليالى ، حتى أوحى اليه في المنام بما بعث راقد العزم . وأجد فاتر النية وأحيا ميت الرأى .. وعندئذ أعلن عن نيته ، فتلقى رسالة صديقه العاتبة اللائمة .

ورد أبو حيان على صديقه برسالة طويلة ، تنبض مرارة وحزنا ، يشرح فيها ما استقر عليه رأيه ، وينفض فيها بثه وحزنه ، ويؤكد فيها عزمه النافذ .

يقول أبو حيان في مطلع الرسالة ان كتبه تلك قد حوت من أصناف العلم سره وعلانيته ، ولعله يقصد بالسر فنون الفلسفة ، وبالعلانية فنون الادب وأما الفلسفة أو الحكمة فلا جدوى منها . اذ أنه لم يجد من يتحلى بحقيقة هذه العلوم راغبا ، وأما الجانب الممثل للعلانية من كتبه فهو لم يجد من يحرص عليه طالبا ، فكان الناس عنده لا يريدون حكمة تنير عقولهم أو أدبا يحسن أذواقهم ،

أبو حيان يحاكم نفسه

ويحاكم أبو حيان نفسه في آخر أيامه سائلا اياها لم آثرت الكتابة على غيرها من الحرف ، ويكون جوابه دون مواربة أنه كتب كتبه طلبا للشهرة بين الناس ، وليكون له عندهم جاه ومال . وذلك مطلب زائف ، وان كان لم يتحقق . ثم يميل الى قضية « الخلود الادبي » بلغتنا نحن ، فيرى غير موارب أن الاجيال القادمة لن تعبأ به ، وبخاصة اذا قاسها على الاجيال التي عاصرها وعاصرته :

« وشق على أن أدعها (أى كتبه) لقوم يتلاعبون بها ، ويدنسون عرضي اذا نظروا فيها ، فان قلت لم تسمهم بسوء الظن ، فجوابي أن عياني منهم في الحياة هو الذي يحقق ظني بهم بعد الممات ، وكيف أتركها لاناس جاورتهم فما صح لي من أحدهم وداد ، ولا ظهر لي من انسان منهم حفاظ ، ولقد اضطررت بينهم بعد الشهرة والمعرفة في أوقات كثيرة الى أكل الخضر في الصحراء ، والى التكفف الفاضح عند الخاصة والعامة ، والى بيع الدين والمروءة ، والى تعاطي الرياء بالسمعة والنفاق ، والى ما لا يحسن بالحر أن يرسمه بالقلم » .

ويكشف لنا أبو حيان في هذه الرسالة عن طائفة سبقته من الادباء والمفكرين الذين أدركوا اخفاق سعيهم نحو المعرفة ، وضنوا بثمرات قرائحهم أن تلقى أمام دهماء الفكر ، تعبث بها ، وتتشدق بما فيها دون فهم أو خلوص نية ، فأحرقوا كتبهم أو غسلوها بالماء أو دفنوها في باطن الارض قبل أن يفارقوا الحياة !

فمن هؤلاء أبو عمرو بن العلاء الذي دفن كتبه في باطن الارض فلم يوجد لها أثر .

ومنهم داود الطائي الذي كان يقال له تاج الامة . اذ طرح كتبه في البحر ، وقال يناجيها : نعم الدليل كنت ، والوقوف مع الدليل بعد الوصول عناء وذهول ، وبلاء وخمول .

فكان داود كان يكتب كتبه بحثا عن ذات نفسه ، وطلبا لخلاصها من حيرتها ، فلما استقرت وأصابها اليقين ، لم تصبح لهذه الكتب جدوى

ومن هؤلاء المتخلصين من ذنب الكتابة قبل أن يفارقوا الدنيا أبو سليمان الداراني الذي جمع كتبه في فرن وأحرقها ، ثم قال :

« والله ما أحرقتك حتى كدت أحترق بك » .

ومنهم أيضا سفيان الثوري المحدث الفقيه ، وأبو سعيد السيرافي اللغوى النحوى الذي يسميه أبو حيان « سيد العلماء » .

لماذا أحرق كتبه ؟

من حسن حظنا أن أبا حيان حين أحرق كتبه ، لم يحرق ـ اذا كان قد فعل حقا ـ الا ما تأخر زمنه منها ، أى ما كتبه في العشرين عاما الاخيرة من عمره ، أما كتبه الاخرى فقد حفظتها الرواة وتناقلتها من بعدهم الاجيال ، حتى بقيت صفحاتها لتجيب لنا من سؤال نلقيه ونحاول أن نجيب عنه ، فما أكثر الكتاب والادباء في شتى العصور والامم الذين يحسون في أواسط العمر أو أخرياته أن سعيهم كان عبثا ، ويتمنون لو عاد عمرهم الى بدئه ، فاختاروا لهم نهجا مختلفا .

وكتب أبي حيان في معظمها شبيه باليوميات ، وفيها كثير من أدب الاعتراف ، فكتابه الرائع « الامتاع والمؤانسة » هو ثمرة أربعين ليلة من السمر ، كان فيها أبو حيان ينادم أحد وزراء عصره ، ويفيده علم الادب ومذاهب الفكر ، بينما يجرى كتابه « الاشارات الالهية » مجرى الخواطر والتاملات الصوفية والخلقية . أما كتابه « مثالب الوزيرين » فهو أشبه بمقامة طويلة في هجاء الصاحب بن عباد وابن العميد ، وحكاية ما كان بينهما من نوادر وتماس وجفوة .

وهكذا يتضح لنا الهيكل النفسي لابي حيان ، وهو هيكل ليس غريب

● مـازال الأدبـاء - في كل مـكان وزمـان - مُبتلين بأشـباه الأدبـاء من أهـل السُّـلطة!

● لم تنطبق علـى أبي حَيـان كل الشروط ليُصبح نديمـاً في بـلاط المسئولين

عن هياكل المثقفين كما الفتها الحضارة في زمنه ، بل الفتها الحضارة العربية الكلاسيكية بشكل عام • فقد كان داب المثقف اذا انس في نفسه نبوغا وتميزا ان يسعى الى بلاط امير او وزير ، ويقيد نفسه بخدمته اما مادحا او نديما • وكذلك فعل أبو حيان حين استوثق من موهبته ، فالقاه بلاط الى بلاط • ورمت به حاشية الى اخرى •

ويظهر أن أبا حيان حين دخل في هذه الحلقة لم يفطن الى اصولها ومراسمها ، وهبه رزق من العلم أوسعه ، ومن الرواية ادقها واوثقها ، ومن الفلسفة انفذها ، فلن يرفع كل ذلك مكانته عن مكانة النديم ، وللنديم بعد ذلك شروط كان يفتقدها ، لعل من أولها طيب المنظر لا تؤذى سحنته عيني الوزير ، وذلك حظ افتقده أبو حيان •

ولعل من هذه الشروط أيضا القدرة على الجرى وراء وساوس الوزير أو الامير من الجد الى الهزل او من الهزل الى الجد • ولم تكن فكاهة أبي حيان كما عرفناها الا لونا من السخرية الذكية الجارحة •

ولعل أبا حيان كان يدرك ذلك كله ، ولذلك فقد قصد أول الامر الوزراء الذين عرفوا بالادب ، ظنا منه أنهم سيعاملونه معاملة الند والنظير ، ولكنهم كانوا أقسى عليه من الوزراء الخلص • فقد كان « دأب هؤلاء الوزراء الادباء أن يثبتوا له علمهم لا أن يفيدوا من علمه • وقد عهد اليه احدهم بدور « الناسخ » • او « الوراق » ضنا منه عليه بدور النديم الرفيق في حرفة الادب •• ومازال الادباء في كل مكان وزمان مبتلين بأشباه الادباء من أهل السلطة ، الذين تتوزع سلوكهم نحو الادباء الخلص نوازع مختلفة من الاعجاب والحسد والحب والكره •

محاورة مع ابن عباد

يحكي لنا أبو حيان في « مثالب الوزيرين » محاورة طريفة بينه وبين ابن عباد قال ابن عباد يوما « في لحظة صفو » :

ـ من أين لك هذا الكلام المفوف (الرقيق) المشوف (الناصع) الذى تكتب به الى في الوقت بعد الوقت؟

فقال أبو حيان (منافقا) :

ـ وكيف لا يكون كما وصف مولانا ، وأنا أقطف ثمار رسائله ، وأستقي من قليب (بئر) علمه ، وأرد ساحل بحره •

(وتنمر الصاحب ، وانقلب من النقيض الى النقيض) وقال :

ـ كذبت وفجرت لاأم لك ، كلامي في الشام وكلامك في السماد •

ليس وحده

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم يكن أبوحيان وحده في هذا العناء الذى عاناه بين حكام زمانه ، فما أكثر ما تذكرني مواجده بمواجد شاعر من أكبر شعراء العربية ، وكان مثله مفتقرا الى خصال النديم، وشكا الحياة مثل شكواه ، وذلك هو الشاعر ابن الرومي •

عاش ابن الرومي قبل أبي حيان بحوالى مائة عام ، ولكن الدهر كان لكليهما كالدهر والناس كالناس • ولنذكر أبياته في محمد بن عبد الله ابن طاهر :

قـد بلينا في دهرنا بملوك
ادباء ـ علمتهم ـ شعراء
ان اجدنا في مدحهم حسدونا
فحرمنا منهم ثواب الثناء
او اسانا في مدحهم انبونا
وهجوا شعرنا أشد هجاء
قد اقاموا نفوسهم لذوى
المدح مقام الانداد والنظراء

ماذا أرادوا •• وماذا لقوا ؟

لقد أراد الادباء الستر والوفر عند ممدوحيهم ، وهكذا كان داب الاديب العربي ، ورزق بعضهم من الجد ما استطاع به أن يلصق نفسه بالحاشية ، فمضى في طريقه مطمئنا برزقه ، مجودا صنعته ، كاتما ما بنفسه لكي يرضي نفس ممدوحه• وضاقت البلاطات ببعضهم فشكا وأعول ، ولكنه لم يطمح الى ادراك سر المأساة ، وهي أنه طلب من الدنيا بالادب ما يطلب منها بغيره • بل ان ابن الرومي ليكشف لنا في أبيات واضحة القصد عن بعض ما يدور في خوالجه ، اذ يجد الادب وسيلة الى الغنى كغيره من الوسائل ، وهو يلوم نفسه أو زمنه لانه حرم حقه من الغنى رغم سعيه الحثيث اليه :

اتراني دون الالى بلغوا الآ
مال من شرطة ومن كتاب
وتجار مثل البهائم فازوا
بالمنى في النفوس والاحباب
ويظلون في المناعم واللذا
ت بين الكواعب الاتراب
لم أكن دون مالكي هذه
الاملاك لو انصف الزمان المحابى

ولكن ما بالنا ننحى باللائمة على ابى حيان وابن الرومي ، بل وعلى العصر كله • افما كان الاجدر بنا أن نتمهل قليلا وننظر في عصرنا الحاضر ، هذا العصر الذى يزعم ادباؤه انتماءهم الى جماهير الناس وبسطائهم ، والذى يتردد فيه الحديث غير منقطع حول مكانة الادب ومكانة الاديب •• الا يجدر بنا أن ننظر بعين الفطنة النافذة لكي نقول مع الشاعر ان الدهر كالدهر والناس كالناس ، وقد ننتظر أديبا صادقا يحدثنا حين يوغل به العمر أنه •• سيحرق كتبه !

صلاح عبد الصبور



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الطيّب صالح

محجوب الشاعر

كان شديد الإعجاب بالمتنبى .. لا يرى شاعراً يدانيه فى سمو مرتبته

جادت عليه الحياة بسخاء . وقد قطع الطريق الذى انتهى به إلى رئاسة الوزارة

ارتبط اسمه بمجلة "الفجر" وهو أحد رواد الحركة الفكرية فى السودان

بلغ ذروة مجده السياسى فى مؤتمر القمة العربى عام ١٩٦٧

قالوا ان أبا العلاء المعرى كان اذا قرأ لأى من الشعراء قال « قال فلان » حتى اذا قرأ للمتنبى قال « قال الشاعر » ، امعانا منه فى تعظيمه . وكان محمد أحمد محجوب شديد الاعجاب بالمتنبى لا يرى ان شاعرا يدانيه فى سمو مرتبته . وكنت أحيانا أعابثه ونحن نقرأ له من شعره ، فاقرأ شعر المتنبى ، فيتضاحك ويقول لى « يا أخى لماذا تريد أن تفسد علينا شعرنا ؟ » ، أى ان كل شعر يخبو اذا قيس بشعر المتنبى . وكنت أرى فى محمد أحمد محجوب بعض وجوه الشبه بالمتنبى . كان يشبهه فى نبله ، وعلو نفسه ، واكتفائه بذاته وانه يريد أن يترك فى الدنيا دويا كما أراد المتنبى .. الا أنه كان يختلف عنه كل الاختلاف فى جوانب أخرى . فقد كان محجوب معتدا بنفسه دون تكبر ، خلاف المتنبى ، وكان محجوب رضى النفس موطأ الاكتاف اذ كان المتنبى مشاكسا نفورا ، وكان محجوب كريما مطلق اليد ، اذ كان المتنبى بخيلا مغلول اليد ، فيما يروى مؤرخو سيرته . ولعل أكبر ما بينهما من اختلاف ، أن محمد أحمد محجوب ، كان يرى أن المجد الحقيقى هو مجد الفكر والادب والشعر ، فأعطته الدنيا مجد أصحاب الجاه والسلطة ، فأصبح وزيرا ورئيسا . أما صديقنا أبو الطيب ، فقد رحل من بلد الى بلد ، وتقلب بين حزن وسهل ، وتنقل من ظهور النوق الى ظهور الجياد ، يبحث عن الوزارة والرئاسة ، فأعطته الدنيا مجدا شعريا لم يتح لاحد من قبله ولا من بعده . وأظن أنه كان يفكر فى عبث الحياة هذا ، حين قال فى معرض رثائه لجدته :

طلبت لها حظا ففاتت وفاتنى
وقد رضيت بى لو رضيت بها غنما

أما محجوب فقد قال كالمعتذر حين شغلته هموم الحكومة عن الشعر :

أنا ما ابتعدت وانما
دنياى تسرف فى التجنى

أنا يا أمية شاعر
والشعر مسبحتى ودنى ..

قلت ان محجوب كان رضيا راضيا بقسمته فى الحياة اذ كان المتنبى ساخطا على الدنيا التى حرمته المكانة السامية التى كان يحس أنه أهل لها . وسوف تجد هذا واضحا اذا قارنت بين رثاء المتنبى لجدته ، وقد كانت له بمقام الام ، ورثاء محجوب لامه وقد كانت له أما وأبا . يقول المتنبى عن جدته :

ولو لم تكونى بنت أكرم والد
لكان أباك الضخم كونك لى أما .

الشاعر العظيم يقلب الدنيا رأسا على عقب ، ويحول الابن الى أب ، فى صورة جريئة لم يسبقه اليها أحد ..

أما محجوب فانه يرثى أمه بما هى له أهل دون زيادة أو نقصان فقد كانت ابنة الامير عبد الحليم أحد أمراء المهدية وفرسانها :

يا بنت طلاع النجاد وفارس
ذكراه خالدة لغير فناء
ما كنت الا من أبيك كريمة
كانت ملاذ الضيف والبؤساء
والجود فيك سجية موروثة
قد عز عن من وعن ايذاء
قد كنت صنوا للرجال وبرة
تاسو جراح قريبها والنائى
ولقد رأيتك فى الشدائد كلها
تبدين رأى السادة النجباء

محجوب .. والفجر

نعم ، كان محمد أحمد محجوب ، رحمه الله رحمة واسعة ، راضيا ، وقد حق له أن يرضى ، فقد جادت عليه الحياة بسخاء . كان ملء السمع والبصر . وقد قطع الطريق الذى انتهى به الى رئاسة الوزارة فى السودان بلا معاناة ولا عثرات ، كان كل شىء كان مهيئا له . كان نجما لامعا منذ شبابه الباكر . درس الهندسة ثم تحول منها الى القانون . وكان يكتب فى مجلتى « النهضة » « والفجر » فى الثلاثينات ، وارتبط اسمه خاصة بمجلة « الفجر » التى كان يحررها المرحوم عرفات محمد عبد الله ، وهو أحد الرواد فى الحركة الفكرية فى السودان . وأنت تقرأ اليوم مقالات محمد أحمد محجوب فى تلك الفترة وقد أصدرتها جامعة الخرطوم فى كتاب بعنوان « نحو الغد » ، فتجد مادة حكيمة رصينة ، رغم حداثة سن الكاتب ، فى مواضيع متنوعة مثل نهضة الادب ومكانة الاديب فى المجتمع ، والشعور القومى ومستقبل التعليم ، والمثل العليا للحياة السودانية ، وبعض المقالات النقدية فى الشعر والنثر الى غير ذلك . يلفت النظر فى هذه المقالات، وقد مضى على كتابتها أكثر من أربعين عاما ، أولا: سعة اطلاع الكاتب الشاب وشغفه بالعلم والتحصيل . وثانيا : دقة احساسه بواجبه كمصلح ورائد فى المجتمع ، وثالثا : سعة صدره وتعقله وبعده عن التطرف والثورة . خذ مثلا حديثه عن دور المرأة فى

الشاعر محجوب

المجتمع :

« والاسرة قوامهـــا المرأة والمرأة كما أسلفنا جاهلة فى حاجـــة الى التعليم لتعرف واجباتها ولتعرف كيف تربى أطفالها وتغرس فى نفـوسهم حب بلادهم وحب الخير للانسانيـــة عامة · وأنا عندما أقول بتعليم المرأة لا اريدها لتعمل فى الاسواق أو لتدخل ميـــدان الوظائف الكتابية ، ولكنى اريدها زوجة مدبرة وأما تعنى بتربية الطفل وترعى جسده وروحه وتتكفل بغذائه الجسمى والعقلى والخلقى · ولا أريدها سافرة متبرجة ، ولكنى أقول بمحافظتها على تقاليدها المرعية وعلى تقاليد وتعاليم دينها الحنيف ، وأريدها ملاكا يرفرف فى جلســـات الاسرة وليالى سمرها ، يؤثر وجودها على الرجال حتى يكفوا عن هذر القول ولغو الحديث ، وحتى يحصروا همهم فى تخير الالفاظ وتنميق العبارات فلا يجرحوا شعورها » ·

هذا ، كما ترى ، كلام معقـــول لا غبار عليه ، ومع ذلك فهو ينطوى على دعوة كانت بمثابة ثورة فى ذلك الزمان ! وفى المقال نفسه ، يقول الكاتب :

الامانة ·· والشجاعة

« ولكنى أراك أيهـــا القارىء تسالنى ، وما هو المثل الاعلى للحياة السياسية ؟· وجوابى هو أن السياسة لم يأت الاوان لنتحدث عنها ما دامت مقدماتها من تعليم وحيـــاة أدبيـــة واجتماعية ناقصـــة وما دمت أنـــا « مكتوف اليدين حبيس اللسان » ·

ولو أن المجـــال مجال سرد
لأطلقت اللســان بمـــا يزين
ولكن اللســـان لـــه قيـــود
فمهـــلا سوف تطلقه السنين

كتب محمد أحمد محجوب هذا ، عام ١٩٣٤ ، والاستعمار البريطانى للسودان فى أوج ســـطوته ، وثورة سنة ١٩٢٤ العارمة التى قام بهـــا الجيش الســــودانى ضد الحـــكم البريطانى ، لم يمض عليها غير عشر سنوات · وربما يبدو لنا هذا الكلام اليوم أكثر حذرا وأقل جرأة ، ولكن بوسعنا أن نتصور وقعه على الحكام فى ذلك العهد ، ونقدر فى هـــذا الانسان المتميز تلك السجايا الفكرية والروحية التى ظل متمسكا بها طول حياته : الامانة العقلية والشـــجاعة الادبية فى حدود العقل والحكمة ··

كان محمد أحمد محجوب فى ذلك مثلا مجسما لـــما يحسبه الســـودانيون فضائل فى طبعهم ، لذلك فانه قـــد بلغ ذروة مجده السياسى فى مؤتمـــر القمة العربى الذى عقد فى الخرطوم عام ١٩٦٧ ، فى أعقاب الهزيمة . وكان أيامها رئيسا لوزراء السودان، فتوهجت لـــديه تلك الفضـــــائل السودانية ، بالاضـــافة الى مزاياه الشخصية التى انفرد بها ، مثـــل فصاحة اللسان وقوة الحجة والقدرة على اشاعة الود فى كل من يتصلون به · ولا أظن أن التاريخ مهما أجحف فى حقه ، يستطيع أن ينكر عليـــه انه كان العامل الفعال فى جمع كلمة العرب فى تلك المرحلة التعيسة من تاريخهم ، وحفظ البقية الباقيـــة من كرامتهم ، على أضعف الفروض·

تحول محجوب من الهنـــدسة الى القانون ، فنبغ فيه وأصبح واحدا من كبار القضاء · ولـــما اشتد ســـاعد الحركة الوطنيـــة المناهضة للحـــكم البريطانى استقال من منصبه وانضم الى حزب الامـــة · ولـــما استقل السودان عام ١٩٥٥ أصبح زعيمـــا للمعارضة ·



السيد الازهرى والسيد محجوب يرفعان علم السودان فوق سارية القصر يناير ١٩٥٦

لقاء فى الدانمارك

فى تلك الايام تعرفت به لاول مرة · كنت سائحا فى مدينة كوبنهاجن فى الدنمارك ، جئتها من لندن ، حيث كنت أعمل وأدرس وأنا أجلس فى مقهى فى الميدان الرئيسى ، اذا برجل فارع القامة ، حسن الزى ، وســـيم الطلعة ، عرفته من أول وهلة · جلس والاوروبيون الذين معه على مقربة منى · مضى فى حديثه معهم ثم التفت الى وقال « يا أخى أنت سودانى ؟ » حينئذ قمت وسلمت عليه فدعانى للانضمام اليهم · وقد ظلت ذكرى ذلك اللقاء واضحة تماما فى ذاكرتى طوال هذه الاعـــوام ، فرغم الفارق بينى وبينه فى السن والمركز وعلو

● تحول محجوب من الهندسة إلى القانون فنبغ فيه وأصبح من كبار القضاة

● كان بسيطا .. لكنه لم يكن متواضعا . ولم يكن مغرورا أبدا





الملك فيصل والرئيس جمال عبد الناصر يتوسطهما السيد محمد أحمد محجوب

صيته وتألق نجمه ، فقد انصرف الى تماما مهملا بقية جلسائه ، وتحدث معي حديث الند للند زهاء ساعتين في أمور السياسة والادب ، وقد كان حظي منهما في تلك الايام أقل من حظي القليل منهما الان • ولكن تلك كانت سجية في محمد أحمد محجوب، رحمه الله ، عرفتها أكثر حين تعرفت اليه أكثر فيما أعقب من السنوات • كان بسيطا على نمط لم أعرف مثله في أحد غيره • وهي بساطة نابعة من تصالح كامل مع نفسه ، وقناعة عفوية بتفوقه ، بحيث يبدو لك أنه يفترض أنك سوف تسلم بذلك التفوق دون حاجة منه الى اقناعك كان بسيطا بهذه الطريقة ، ولكنه لم يكن متواضعا ، ولم يكن مغرورا أبدا • وذلك نوع من البساطة يذكر للعباقرة والعظماء •

مرت السنون بعد ذلك ، وكنا نذهب للسلام عليه ، صلاح أحمد وأنا ، كلما مر بلندن . وقد رأينا فنادق لندن الفخمة مثل السافوى والدورشستر لاول مرة لهذا السبب • وكان يذكر لي ذلك اللقاء في كوبنهاجن • ولابد أنني تركت في نفسه بعض الاثر . فقد حثني على العمل في وزارة الخارجية ، ثم أرادني أن أكون مديرا لمكتبه ، وفي عام ١٩٦٦ ، حصل على انتدابي من هيئة الاذاعة البريطانية لأعمل مستشارا في وزارة الاعلام السودانية •

بعيدا عن الحكم

ثم استقر به المقام في لندن منذ عام ١٩٧٠ بعد تنحيته عن الحكم ، وبسبب مرض القلب الذي أصابه في أواخر سنوات حياته • في هذه الفترة توثقت صلتي به ، فقد كنا مجموعة من محبيه لا ننقطع عن زيارته ، منا الصحفي القديم محمد خير البدوي الذي يعمل في هيئة الاذاعة البريطانية ، وعثمان عبد الله وقيع الله الفنان والشاعر الموهوب الذي يعيش في لندن منذ سنوات ، وأحمد البديني رجل السياسة والعلم الذي يعمل الان في اليونسكو في باريس • وكان ينضم الينا من حين الى حين أصدقاؤنا الذين يفدون على لندن ، مثل الاخ العزيز فتح الرحمن البشير ، واخواننا محمد عمر بشير ، ومحمد ابراهيم الشوش وجمال محمد أحمد ، وبشير محمد سعيد وعثمان محمد الحسن ، وداوود عبد اللطيف، وصلاح الدين هاشم ، وغيرهم • كما كنا نسوق اليه كل من يزورون لندن من الشعراء والصحفيين والممثلين والفنانين من مختلف البلاد العربية• وهكذا أصبحت داره في « برنسس قيت » ، كما كانت داره في الخرطوم من قبل ، ملتقى أدبيا وفكريا • وكنت تزوره فتجد عنده بعض رجال الحكم في السودان وغيره من البلاد العربية ، كما تجد بعض الساسة القدماء الذين أطاحت بهم عواصف التغيير في بلادهم ، والساسة المغامرين الذين قاموا بانتفاضات عسكرية لم تعمر طويلا • كنت تجد عنده الشيوعيين ، والاخوان المسلمين، والناصريين والبعثيين • تجد عنده عرب الجزيرة ، وعرب المغرب ، وعرب الشام • وكنت تجد عنده في أغلب الاحيان الدكتور عبد الحليم محمد ، ابن خاله وصهره ، الذي كان له بمثابة الاخ الشقيق فقد كان محجوب وحيد أبويه ، وألف معه كتابهما « موت دنيا » • والحق أن محجوب كان نسيج وحده في القدرة على التوفيق بين النقائض ، ولا أظن أن أحدا من ساسة العرب المعاصرين ، وجد ما وجده محجوب من حفاوة بعد

الشاعر محجوب





نسخة الديوان الاخير لمحجوب بخط الفنان عثمان وقيع الله

تركه السلطة ، فان الافئدة ، كما هو معروف ، تجتمع على صاحب السلطان ، فاذا انقضى انفضوا عنه ٠

كنا نزوره مرة في الاسبوع على الاقل ، محمد خير البدوى ، وعثمان عبد الله ، وأحمد البدينى ، وأنا ، وكنا كل مرة نتناوب قراءة شعره ٠ كان أحسننا قراءة ، عثمان عبد الله وقيع الله ، فهو أيضا شاعر مجيد ، وقد عرف محجوب معـرفة طويلة ، ولم يكن يطيب له المجلس حتى يحضر ٠ كنا نقرأ شعره فكأننا نعرض عليه لوحات من أيامه الخوالى ، فيستمع بكامل جسمه ، وأحيانا يهمهم وراء القارىء وأحيانا يتم القصـيدة من ذاكرته ، وأحيانا يهتاج فيأخذ الكتاب ويقرأ هو القصيدة ٠ وأذكر ليـلة قرأ فيها عثمان قصيدة « فى الركن » من ديوان محجوب « مسبحتى ودنى » فكأنه أخذ ثوبا من الحرير الابيض ونشره ، فتسمر محجوب على طـرف كرسيه وأخذ يهتف « أنى آمنت بالله ، أنى آمنت بالله ٠٠ » :

فى الركن شـمعتها مؤرقـة
لتضيىء حجـرتها عـلى وهن
وأنامـل سـكرى مـدللة
حـاكت غلالتهـا من الفتن
ومهـارها الوردى فى حـلم
أضفت عليه غواية البـدن
وتسامر الصـبان فى ولـه
وتناجيا بالحب والشـجن
ومضى حديثهمـا لغايتـه
لم يدر همسهما سوى الوسن
وتعانقا فى شـوق مغتـرب
صـاد ورقـة شادن لـدن
وتمازجا فى صـدر حالمـة
قلبـين قد خفقا عـلى سنن
والظـل عانق نحرها عطـرا
يبـدى مفاتن عاطـل حسن
وتنـازع النهـدان فى قلق
ثوبـا يوارى فتنـة الزمن
فمقتع بوشـاحها ومكـور
ترعـاه كف مغـازل فطن
والضوء حول رواقها صـور
العـين تنقـله الى الاذن
فاللون فى وهج الرؤى نغـم
حـلو وتغـريد عـلى فنن
صور من الاحساس اصـنعها
بـدمى وفنى وهى تصـنعنى
يا شوقها العربيد فى جسـدى
نارا أوججهـا فتحـرقنى
أنت الحيـاة شـهية وأنـا
قـدران محمومان فى قـرن
عينـاك ليس سـواهما وطن
لصـبابتى أنـا ها هنا وطنى

فى تلك الليالى كانت تلمع أبيات مثل النجـوم الزهر ، ننتظرها ، ونحتفى بها ، ونهلل لها حين يلقيهـا قارىء القصيدة ، مثل قوله فى وصف الجبال التى تفطت قممها بالثلج :

ليت شيبى كشيبهـا موسمى
يرفع الصيف عن صباه القناعا

وقوله فى وصف النيل :

لو كان يعلم أن يوم لقـائه
يوم الفراق تدبـر الاسبابا
وقضى الحياة على الهضـاب
وفى الربى
بل عاد فى كبد السماء سحابا

وكان يطربنى قوله من قصـيدته « تسبيح مغترب » :

زودتنى عند الرحيل جراحـا
ورمتنى بسـقمها عينـاها

فأصبح هذا البيت ملكا خاصا لى ، فكان اذا جاء موضعه من القصيدة ، نظر الى محجوب نظرة خاصة ٠

كان ولداه سيد وسامى يقرآن معنا أيضا ويضفيان على الجلسات لطفـا وحيوية فى تلك الليالى استمع الى الشعر من لا يستمع اليه عادة ، وتعلم القراءة من لم يكن يقرأ ، تلك هى الليالى التى كنت أحيانا أقرأ فيهـا شعر المتنبى ، فيغتاظ محجـوب ، ويقول لى « يا أخى أنت عاوز تمسخ علينا شعرنا ولا ايه ٠٠ » ٠

رحمه الله رحمة واسعة ، فقـد كنت أمنى النفس بلقائه فى الخرطوم ، حين آتانى نعيه ٠ وكأنه أحس بدنو أجله ، فعاد من لندن الى ضـفاف النيل ، الذى أحبه وتغنى به ، ليرقد جنبه الى الابد ٠ كان انسانا مضيئا فى عالم قليل الضوء ، ومحبا فى عالم يحتاج الى كثير من المحبة ٠

الطيب صالح


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



- تلك المأساة الانسانية التي يعيشها كل مضطهد حرم من العيش فوق أرضه!
- الجانب الأوفر من المغتربين العرب قادمون من الجزائر والمغرب وتونس
- الأوساط العنصرية الحاقدة تذكي مشاعر الحقد على العمال العرب المغتربين
- العامل المغترب يؤدي الأعمال التي ينفر منها ابن البلد كالتنظيف وحفر المناجم!

ARCHIVE

لا ريب ان ثورة المواصلات العالمية شحذت لدى كل انسان حب السفر الى الخارج قصد السياحة والاطلاع على ما تيسر من بلاد الله الشاسعة والوقوف على ابرز ما يميز المجتمعات المجاورة والبعيدة من تراث ثقافي ومعالم حضارية متباينة ·

ولكن مهما بلغ أثر الترحال في النفوس ومهما استولى علينا سحر ما نكتشفه لدى غيرنا من كنوز طبيعية فاتنة أو انماط حياتية مغرية ، فان جاذبية الوطن تظل في النهاية أقوى من سواها وحبه اعمق من كل حب بعد حب الله ·

فكلما ابتعدنا عن اهلنا وديارنا عدنا بمزيد الشوق الى هوائنا المألوف والى بيئتنا الاثيرة · عدنا الى بلادنا ولساننا يردد : بلادي وان جارت علي ! ··

هذا ان كان سفرنا لفترة محدودة قصد السياحة أو اتمام مهمة من المهمات ، فما بالك بالمهاجر الذي يشد رحاله قصد الاغتراب بعيدا عن اهله وبيئته الثقافية الاجتماعية وهو يعلم ان هجرته قد تطول أعواما وقد لا تكتب له العودة الى احب الناس اليه وأعز رقاع الارض لديه ·

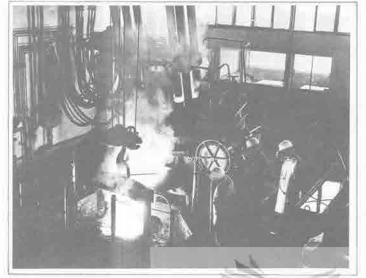
انها المأساة الانسانية التي يعيشها كل مضطهد حرمه التعسف من العيش مع بني جنسه فوق ارضه، وكل مثقف لم تتوفر له ظروف العمل في بلاده فانضم الى تيار العقول والكفاءات المغتربة ، وهي ايضا مأساة عمالنا المهاجرين الى بلاد الغرب بحثا عن العمل وتوفيرا لما يسد رمق أهلهم وتوقا الى ما امكن من الارتقاء الاجتماعي والخلاص من كماشة الفقر والحرمان ·

هناك في اوربا تتواجد الان جاليات عربية تعد مئات الالاف وتعيش في عزلة ثقافية واجتماعية لا ملاذ منها الا بالذوبان في شخصية الغير ولغته وعاداته ، بل حتى هذا الذوبان الاليم لن يحقق لك مطلق الامان والمساواة لانك تظل دوما عربيا في سمرتك وسواد شعرك وقسمات وجهك وهي من السمات المميزة التي تعرض احيانا اخواننا في اوروبا الى بعض المضايقات والممارسات العنصرية المتفاوتة في حدتها والمتباينة في وتيرتها من بلد لاخر وعلى نحو قد لا يدركه السائح العابر بخلاف المقيم المستقر ·

قادمون من شمال افريقية :

واذا كان اخواننا المغتربون في اوربا ينتمون الى العديد من اقطارنا العربية فان الجانب الاوفر منهم قادم من شمال افريقية وخاصة

العرب المهاجرون في غربتهم







من الجزائر والمغرب وتونس حيث ان الجالية الجزائرية مثلا يبلغ عددها في فرنسا وحدها اكثر من ٨٠٠ر٠٠٠ نسمة ، فاذا اضفنا اليها افراد الجاليتين المغربية والتونسية تجاوز العدد الاجمالي المليون بين عمال وذويهم . ولا ننسى ان هذا التواجد الضخم يرافقه تواجد جاليات اجنبية اخرى اذ ان الاجانب المقيمين بفرنسا وحدها يبلغون حوالي ٣ر٦٤٠ر٠٠٠ نسمة بعد استثناء الاوربيين القادمين من اقطار السوق الاوربية المشتركة ، ويمثل العمال الاجانب قرابة نصف هذا العدد اى حوالي ١ر٨٠٠ر٠٠٠ عامل في حين ان عدد الفرنسيين العاطلين عن العمل يقارب ١ر٣٠٠ر٠٠٠ عامل .

وقد اجتهدت بعض الاوساط العنصرية الحاقدة خاصة على العنصر العربي في اذكاء مشاعر النقمة على العمال المغتربين من خلال الادعاء بان الاجانب سبب في بطالة العمال الفرنسيين فضلا عن ان العرب هم المتسببون حسب دعواهم في ركود الاقتصاد الفرنسي والغربي عموما عن طريق الترفيع في اسعار البترول والاخلال بالنظام النقدي العالمي .

واذا كان الادعاء الاخير مردودا بحجة ان اسباب الازمة الاقتصادية والنقدية العالمية تتجاوز مسالة اسعار البترول وتعود زمنيا وموضوعيا الى تاريخ سابق لحركة اسعار البترول والى عيوب النظام الاقتصادي العالمي الذي صاغته الدول الغربية في ظروف تجاوزتها الاحداث ولم تعد تتماشى مع الواقع الحالي وطموحات الشعوب النامية في التقدم والبناء الذاتي والافلات من الهيمنة والاستغلال الاجنبي، فان الادعاء الاول هو الاخر مردود بحجة ان العامل المغترب يشغل اعمالا كثيرا ما ينفر منها ابن البلد كالتنظيف والبناء وصهر المعادن وحفر المناجم الى غير ذلك من اوجه النشاط التي ساهم بها العمال المغتربون في تطوير الاقتصاد الغربي بما لا يدع مجالا للشك أو التشكيك . ويكفي ان نشير في هذا الصدد ان نسبة العمالة الاجنبية وصلت في فرنسا وحدها الى ٤٠٪ في قطاع البناء و ٢٥٪ في صنع السيارات .

بيد ان هذه المساهمة الفعالة في دفع عجلة الاقتصاد الغربي طوال سنوات عديدة لم تقابلها في كل الاحوال معاملة مشرفة ولم توفر لعديد العمال المغتربين ظروفا حياتية ادمية تنعدم فيها النظرة المتعالية وتتحقق بها كرامة الانسان في بلاد تدعي ريادة الانسانية .

تشريعات عمالية

حقا لقد وضعت هناك تشريعات لفائدة العمال الاجانب ومنحت لهم المساعدات العديدة في مجالات مثل السكن والعمل والصحة ، ولكن هذه التدابير الحميدة ظلت عاجزة عن تامين الحياة الكريمة لكافة المغتربين فضلا عن ان هذه السياسات الرسمية لم تفلح في ازالة النظرة المتعالية والممارسات العنصرية التي كثيرا ما يتعرض لها اخواننا على المستوى الشعبي ٠

أما عن الاقطار المصدرة للقوى العاملة فانها تبذل جهودا لا يستهان بها قصد تخفيف وطاة الغربة مثل تنظيم بعض الانشطة الاجتماعية والثقافية والسهر على دوام العلاقة بين المغترب ووطنه الذي ماله العودة اليه خاصة ان سار على درب التطور والتصنيع واصبح في حاجة متزايدة الى سواعد ابنائه ٠

حل مؤقت لمشكل البطالة

فالهجرة مهما طالت ومهما اتسع مداها هي حل مؤقت لمشكل البطالة وهو ما لا يعفي الوطن الام من مسؤولية البحث عن حل دائم يحفظ للعامل حقه في الكرامة والاستقرار والارتقاء فوق أرضه ولبلده حقه في الانتفاع مباشرة من عمل ابنائه وخبرتهم التي اكتسبوها ٠

وقد أثبتت الايام صحة هذه النظرة منذ ان اصيب الاقتصاد الغربي بداء الركود واستفحال البطالة التي اتسعت رقعتها على نحو جعل مسالة مصير العمال المغتربين تحتل مكانة بارزة في صدارة الاحداث في اكثر من بلد أوربي ٠ فنتيجة لهذه الازمة المستمرة برزت سياسات رسمية معاكسة تجاوزت مرحلة ايقاف تيار الهجرة الوافدة لتنشط من اجل ترحيل العمال الاجانب ودفعهم الى العودة الى اوطانهم بوسائل تتروا ح بين الاغراء والتعسف ٠

وتشير البيانات الصحفية الى ان بطاقات الاقامة التي تخول الاستقرار في بلد الهجرة والتي ستنتهي صلاحيتها خلال سنة ١٩٧٩ يقدر عددها بنصف مليون بطاقة في فرنسا وحدها ، ونظرا لاستمرار الازمة الاقتصادية وما يرافقها من بطالة متفاقمة فان ذلك يعني ان نصف مليون مهاجر مهددون بوجوب العودة والترحيل الجماعي الى بلدانهم ، من بينهم ٣٠٠٠ر٣٥٠ مواطن جزائري ، وهي مسالة في غاية من الدقة وتثير العديد من النقاط الحرجة حول مصير تلك الجموع البشرية ومدى قدرة الوطن الام على استيعابها وتوفير فرص العمل فضلا عن قدرة الاقتصاد الفرنسي على الاستغناء دفعة واحدة عن مثل هذا العدد الهائل من العمال رغم ظروف الركود والبطالة ٠

وفي انتظار ذلك الموعد القريب ونتيجة لضغط الاحوال القاسية التي يعيشها المغتربون ومنهم اخواننا من العرب انتظم بفرنسا خلال شهر نوفمبر الفارط اسبوع الحوار بين المهاجرين والفرنسيين كان فرصة لتسليط الاضواء على ظروف اقامة الجاليات المغتربة ولتدعيم التفاهم وتحسين التعايش معها ٠ الا ان مثل هذا الحوار لم يكن لينجح نجاحا كاملا سيما وان شبح البطالة والركود ما زال مخيما على المجتمع الفرنسي والغربي عموما وان الممارسات العنصرية اليومية تجد لها في هذه الازمة خير مناخ للتفريخ والتكريس ٠ وقد عقبت احدى المنظمات النقابية الفرنسية على هذا الاسبوع بقولها : اسبوع واحد للحوار لا يكفي الى جانب واحد وخمسين اسبوعا من الاضطهاد ٠

الجاليات العربية في أمريكا

في هذا الخضم ومن خلال ما يثيره في النفس من تعاطف مع اخواننا في المهجر الاوروبي تعود بي الذاكرة الى سفرة قمت بها خلال عام ١٩٧٢ قادتني الى احدى بلدان امريكا اللاتينية ، عدت اثرها بصدر مفعم بالنخوة والاعتزاز لما عليه الجاليات العربية الكثيفة هناك اذ ان النظرة الى العنصر العربي في تلك الربوع تختلف جذريا عن النظرة الاوروبية فالعرب في شيلي مثلا هم ملوك صناعة النسيج وهم من اصحاب البنوك والمتاجر بالاضافة الى مكانتهم الثقافية وما اشتهروا به عبر القارة الامريكية من نشاط ادبي أثرى الثقافة المحلية والعربية من خلال حركة ادب المهجر ٠



وتتساءل عن سر هذه الحظوة العربية في القارة الامريكية وعن سبب ما يقابلها من تعاسة في المهجر الاوربي يأتيك الجواب متمثلا في الفارق الثقافي والاجتماعي بين الجاليتين اذ ان الغالبية العظمى من اخواننا في أوروبا من العمال المنتمين الى فئات اجتماعية متواضعة بحول مستواها الثقافي والاجتماعي المحدود دون ارتقائها السريع والظهور في شكل مقنع يشرف اصلها في كل حين ويجلب اليها الاحترام والتكريم في مجتمع لم يتخلص بعد





من عقدة التفوق الحضاري ومن رواسب العهود الاستعمارية التي خلفت رصيدا هائلا من الاحقاد وسوء الفهم والافكار المسبقة ·

ثم التفت الى وجه اخر لنفس الموضوع ، الا وهو هجرة الكفاءات والعقول العربية من اطباء واساتذة وعلماء وخبراء في شتى الاختصاصات العلمية· وهي خسارة لاوطاننا تقدر بعشرات الآلاف من العلماء والخبراء الذين ذهبوا هدية ولقمة سائغة لغيرنا بعد عناء تكوينهم من عرق شعوبنا ·

وقد جاء في بحث صادر عن منظمة العمل العربية ان هذه الهجرة تعود الى اربعة اسباب رئيسية : أولها عدم مناسبة العمل المسند للفرد مع تخصصه ، وثانيها عدم وجود فرص كافية للعمل ، وثالثها عدم توفر المناخ العلمي المناسب وتزايد الظروف المعرقلة للعمل ، ورابعها التطلع الى حياة مادية افضل · وما من شك في ان اغلب هذه الاسباب تطرح مسؤولية المجتمع في هذا النزيف الاليم الذي يحرم أوطاننا من بعض نخبتنا ويقود العديد من اخواننا الى الاغتراب وربما الى الضياع والذوبان في الغير ·

حاجتنا الى ايدي عاملة

اننا كمجتمعات نامية في حاجة الى المزيد من العاملين بالساعد والفكر فحرام ان تبدد جزءا من طاقاتنا في حين اننا نلجأ يوميا الى الخبراء والعلماء الاجانب الذين نجلبهم بالاموال الطائلة ونغدق عليهم المزايا بسخاء عربي في غير محله ·

فكم يجدر بنا ان نوظف جزءا من مواردنا في التعاون العربي الثنائي او الجماعي من اجل بعث المزيد من المشاريع الموفرة لفرص العمل والمستجيبة لطموح اجيالنا والمستفيدة من هذا الخزان الهائل المتمثل في الخبرات والعقول والسواعد المهاجرة ·

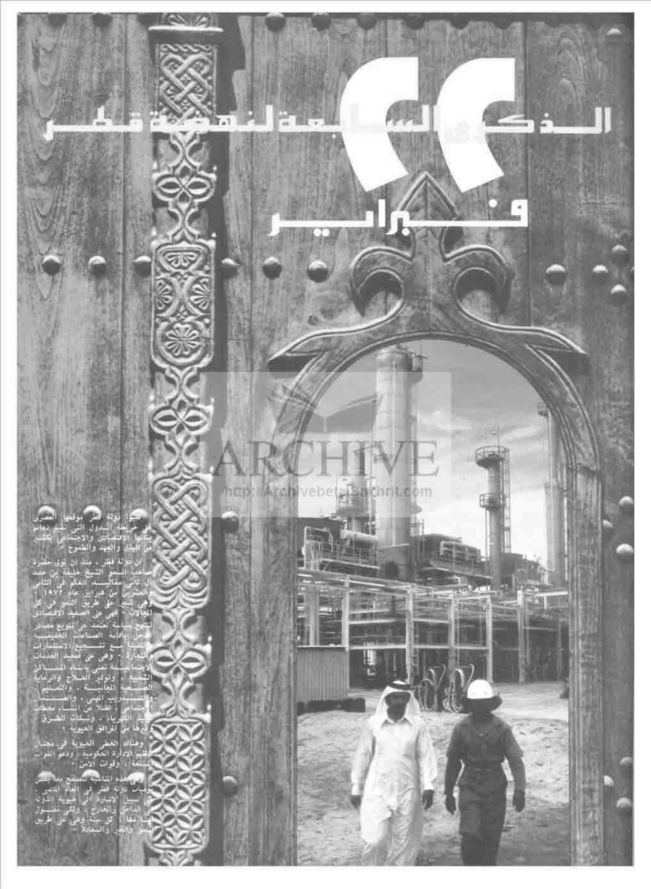
ولست اعتقد ان الحل النهائي لمشاكل عمالنا وعلمائنا المغتربين في متناول كل قطر عربي على حدة، اذ ان هذا الحل لن يتيسر بصورة شاملة الا بتكافل الجهود العربية في المشرق والمغرب وقفا لهذا النزيف وحفظا لكرامتنا وضمانا لحظوظ تقدمنا الجماعي المتوازن ·

ان مجالات التعاون العربي في هذا الشأن فسيحة جدا من امثلتها مساعدة المغتربين على العودة والاستقرار من جديد في اوطانهم ، وانشاء مشاريع جديدة توظف فيها اختصاصاتهم ، وتوجيه البعض منهم الى الاقطار العربية التي تشكو عجزا في القوى العاملة على ان يتم ذلك في ظروف ينعدم معها الشعور بالغربة والخوف من الغد في اي قطر عربي ·

ومن صور التعاون العربي الملحة ايضا في هذا المجال التخطيط الدراسي على المدى البعيد للملائمة بين محتوى التعليم والتدريب المهني وبين حاجات مجتمعاتنا الى الكوادر العلمية والتقنية التي ينبغي ان تتوفر لها شروط العمل المناسب حتى لا تضطر الى الهجرة خارج الوطن العربي ·

ان فكرة الملاءمة بين محتوى التعليم وحاجيات مجتمعنا النامي اخذت تحتل مكانتها في السياسة التعليمية للاقطار العربية الا ان العمل على التنسيق بين مختلف السياسات العربية من شأنه ان يحقق المزيد من الملاءمة لا على مستوى القطر فحسب بل على مستوى الوطن العربي عموما بما يوسع افاق الاختصاص الفردي والتشغيل وفقا لتباين الحاجيات من قطر الى اخر ·

ARCHIVE
http://archive.sakhrit.com



الذكرى السابعة لنهضة قطر

٢٢ فبراير

تبوأت دولة قطر موقعها العصري في خريطة الدول التي تقيم دعائم بنائها الاقتصادي والاجتماعي بكثير من البذل والجهد والطموح .

ان دولة قطر ، منذ ان تولى حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني مقاليد الحكم في الثاني والعشرين من فبراير عام ١٩٧٢ وهي تسير على طريق النمو في كل المجالات . فهي على الصعيد الاقتصادي تنتهج سياسة تعتمد على تنويع مصادر الدخل باقامة الصناعات الخفيفة والثقيلة مع تشجيع الاستثمارات والتجارة . وهي على صعيد الخدمات الاجتماعية تعنى بانشاء المساكن الشعبية ، وتوفير العلاج والرعاية الصحية المجانية ، والتعليم والتدريب المهني ، والضمان الاجتماعي ، فضلا عن انشاء محطات توليد الكهرباء ، وشبكات الطرق وغيرها من المرافق الحيوية .

وهناك الخطى الحيوية في مجال تنظيم الادارة الحكومية ، ودعم القوات المسلحة ، وقوات الامن .

وفي هذه المناسبة نتصفح معا بعض يوميات دولة قطر في العام الماضي ، في سبيل الاشارة الى حيوية الدولة في الداخل والخارج ، ولكي نقول لها معا : كل سنة وهي على طريق النمو والخير والسعادة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر

تلعب دولة قطر دورا بارزا في المجال العربي تأكيدا للتضامن العربي ، وفي المجال الدولي لتحقيق السلام والوئام ، ولتحقيق هاتين الغايتين القومية والدولية شهدت الدوحة العاصمة مزيدا من النشاطات المختلفة التي تمثلت في الزيارات التي قام بها بعض قادة الدول العربية والافريقية ودول العالم الاخرى .. الى جانب العديد من الشخصيات القيادية البارزة .

وقد كان من بين القادة الذين استقبلتهم الدوحة في العام الماضي الرئيس السوداني جعفر نميري ، وجلالة الملك حسين عاهل المملكة الاردنية الهاشمية ، والرئيس اللبناني الياس سركيس ، والرئيس الصومالي محمد سياد بري ، والرئيس حسن جوليد رئيس جمهورية جيبوتي ، والرئيس الغيني احمد سيكوتوري ، والرئيس الزائيري موبوتو .. وقد تتوجت هذه النشاطات بزيارة الملكة اليزابيث ملكة بريطانيا .

ومن ضمن الشخصيات البارزة التي زارت العاصمة القطرية ، محمود رياض أمين عام الجامعة العربية ، وياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، وسمو الشيخ سعد العبد الله الصباح ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الكويتي ، وعبدالعزيز عبد الغني رئيس وزراء الجمهورية العربية اليمنية وعبد الله محمد رئيس الوزراء في جمهورية جزر القمر ، وسمو الأمير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية ، ورئيس وزراء اليابان تاكيو فيكودا ، والدكتور محمد عبده يماني وزير الاعلام السعودي ، وسعد قاسم حمودي وزير الاعلام العراقي ، وعبد السلام شيخ حسن وزير الاعلام الصومالي ، ومحمد يحظيه وزير الثقافة والاعلام في موريتانيا ، وهذا الى جانب العديد من الوفود الزراعية والطبية والتجارية والثقافية .

كما شهدت الدوحة خلال العام المنصرم العديد من الاجتماعات


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة

والاحتفالات والندوات العربية والدولية التي شارك فيها نخبة من الخبراء المتخصصين ، كان بينها ، المؤتمر الثالث لوزراء الزراعة بدول الخليج وشبه الجزيرة العربية .

وافتتاح المعرض الزراعي الاول لدول الخليج . واقامة الندوة الاقليمية لتطوير المواصلات اللاسلكية البحرية التي شارك فيها ممثلو ٢١ دولة عربية وبعض الخبراء والمندوبين الاجانب . واجتماعات المؤتمر الاقليمي لحماية وتنمية البيئة البحرية والمناطق الساحلية في الخليج ، واجتماع اللجنة الاستشارية لجامعة الامم المتحدة وبحث موضوع الغذاء وتنمية القوى البشرية وتطويرها .

وتنمية مصادر الثروة الطبيعية . واجتماعات لجنة التنسيق الخاصة باقامة مهرجان الحضارة العربية في الاندلس ، واجتماعات الدورة الثالثة لمجلس منظمة الخليج للاستشارات الصناعية . واجتماعات مجلس امناء المركز الاسلامي الافريقي ومقره الخرطوم .

• • •

لقد امتد نشاط دولة قطر في المجالات الاقتصادية والصناعية البترولية الى خارج حدودها الجغرافية ليشمل المجال العربي والدولي ايضا .. ولقد كانت دولة قطر هي اول دولة تستجيب لنداء الانضمام الى منظمة الاقطار المصدرة للبترول (اوبيك) في يناير ١٩٦١ .

كما كانت اول دولة ايضا تنضم الى منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (اوابك) . ولقد ساهمت دولة قطر مساهمة ايجابية في انشطة كل من المنظمتين ولجانهما الفرعية ، وامتدادا لهذه الايجابية فلقد شاركت قطر خلال العام الماضي في عدة اجتماعات هامة منها اجتماع منظمة الاوبيك الذي عقد في ابو ظبي . وكان على رأس الوفد معالي الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثاني وزير المالية والبترول . واجتماع اللجنة



ميدان الساعة في الدوحة

الاقتصادية المنبثقة عن منظمة الأقطار المصدرة للبترول الذي عقد في فيينا ، واجتماعات المؤتمر العربي للتعدين والصلب الذي عقد في الجزائر ، وندوة استكشاف البترول التي عقدتها منظمة الأوابك في الكويت .

واجتماعات وزراء مالية صندوق الأوبيك في فيينا ، واجتماع مجلس محافظي الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية في الرياض والذي عقد في الرياض ، والمشاركة في اجتماعات المجلس الاقتصادي العربي في تونس ، والاشتراك في معرض دمشق الدولي بمنتجات شركة وطنية ، ومؤتمر التعاون الفني الذي عقد في الارجنتين ، وندوة التنمية التي عقدت في النرويج ، وحصول جناح دولة قطر في معرض بغداد الدولي على الميدالية الأولى فوق العادة ، واجتماعات ممثلي الدول العربية في مجال الصناعات البتروكيماوية .

• • •

من بين القرارات التي وافق عليها مجلس الوزراء القطري خلال العام الماضي ، قرار بتطوير قسم الدراسات الإسلامية بجامعة قطر الى كلية جامعية ، وقرار بتعديل اختصاصات اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم على نحو يكفل تغطية اتصال جميع قطاعات الدولة الثقافية والتربوية والعلمية بكل من اليونسكو والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وقرار بإنشاء مركز للبحوث العلمية والتطبيقية في جامعة قطر ويضم المعامل للكيمياء التطبيقية والبحوث الزراعية والصحية ، وقرار بتشكيل لجنة للاعداد لمؤتمر السيرة النبوية المقرر عقده في الدوحة سنة ١٤٠٠ هجرية ، وقرار بمضاعفة مساهمة الدولة في صندوق الاوبك الخاص بالدول النامية ، وقرار بتعزيز الرعاية الصحية الاولية بكافة المناطق بالدولة وتأمين وسائل النقل الضرورية للمرضى ، وقرار باستضافة



احد الشوارع الرئيسية في الدوحة



احدى القلاع التاريخية في قطر

الاهتمام بالطفل



فنادق حديثة في قطر

منظر الدوحة في الليل

المؤتمرين المقرر عقدهما في الدوحة خلال شهر ابريل القادم وهما المؤتمر السابع لقادة الشرطة العرب .

والمؤتمر الثاني لمدراء وعمداء كليات الشرطة العربية . وقرار باقامة اسبوع للثقافة الجوية ، وآخر بزيادة المخصصات المالية الشهرية لبعثات الطلاب ، وتنظيم المنح الدراسية لابناء موظفي الدولة غير القطريين للدراسة في الجامعات والمعاهد العليا الاجنبية . وقرار بتقديم تبرعات لصندوق مساعدة الدول الفقيرة التابع لمنظمة الصحة العالمية ، وانشاء المركز العربي للتثقيف والاعلام الصحي بالخليج في دولة قطر بناء على توصية وزراء الصحة بالدول العربية في الخليج .

• • •

وقد كان يوم ٢٦ من ابريل عام ١٩٧٨ من الايام التاريخية في البلاد ، عندما افتتح سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير الدولة مصنع الحديد والصلب بمنطقة ام سعيد الصناعية والذي بلغت تكاليفه نحو الف ومائة مليون ريال قطري ، أي ما يزيد عن ٢٧٥ مليون دولار .. وهو اول مصنع متكامل من نوعه في منطقة الخليج ، ويبلغ انتاجه حوالي ٤٠٠ الف من القضبان الحديدية كل عام . ويتضمن احدث الطرق لاختزال المباشر لخام الحديد وبه خمس وحدات اساسية بالاضافة الى الوحدات الاخرى .

وقد حضر هذا الاحتفال الكبير سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزير الدفاع ، واصحاب السعادة الشيوخ والوزراء وكبار الشخصيات والمسئولين في البلاد .

وبهذا المصنع اصبحت دولة قطر ثالثة دولة عربية في مجال انتاج الصلب ، واول دولة عربية تقيم

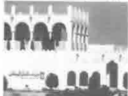


احدث الاجهزة العلمية في متناول الطلاب





حفل تخريج الدفعة الثانية من طلاب جامعة قطر



المدخل الرئيسي لمتحف قطر الوطني



المحطة الارضية للاتصالات الفضائية بقطر

النهضة الزراعية في قطر

مصمما لاختزال العديد بطريقة الاختزال لبيتمز .

* * *

وتبذل الدولة جهودا مضنية من اجل بناء الانسان القطري بناء امينا قائما على اسس قوية من التربية الاخلاقية والعلمية والبدنية .. وفي خلال العام الماضي تم انتظام ٢٣ الف و ٥٢٧ طالبا في المرحلة الابتدائية و ٧٦٨١ بالمرحلة الاعدادية . و ٤٥٥٣ بالمرحلة الثانوية . اي ان عدد الدارسين بلغ ٣٥٧٦١ طالبا وطالبة .

وقد وصل عدد الطلبة المتقدمين للشهادات العامة ٣١٢٣ طالبا وطالبة .

ومن اجل رفع كفاية الطلبة في اللغة الانجليزية فقد بدء في تطبيق مشروع تعليمي لهذه الغاية . كما ان هناك دفعة من الشباب القطري قد سافرت الى بريطانيا لتلقي دورات فنية في مجال الغاز البترولي . وهناك دفعة اخرى توجهت الى فرنسا للتدريب في مجال البتروكيماويات ..

وتهتم وزارة التربية والتعليم القطرية بتنمية المواهب الفنية لدى الطلاب .. وفي المعرض الدولي الثاني لرسوم الاطفال في طوكيو فازت ١٤ لوحة من رسوم الاطفال القطريين بهذا المعرض .

وقد احتفلت الدولة بعيد العلم السابع عشر . وتحدث في الاحتفال سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزير الدفاع عن الانجازات التي تحققت في مجال التربية والتعليم بالدولة . ووزعت في الحفل بعض الجوائز على قدامى المعلمين وخريجي الدراسات العليا والكليات العسكرية والجامعات والمعاهد العليا والمتوسطة واوائل الطلبة القطريين بالشهادات العامة .

* * *

وفي مجال النشاط الجامعي تم خلال العام الماضي التحاق ٥٦٣ طالبا



جانب من النهضة الصناعية في قطر

المنطقة الصناعية بام سعيد

التطور الصناعي في قطر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جديدا بجامعة قطر ·· وقد عقد المجلس الأعلى للجامعة عدة اجتماعات لمناقشة خطة الجامعة في بداية عامها الدراسي الجديد ورسم مشاريعها الأكاديمية القادمة ·

وقد اقيمت بكلية التربية للمعلمات حلقة دراسية اقليمية بشأن تطوير مناهج الاقتصاد المنزلي في دول الخليج العربية · كما شاركت الجامعة في اجتماعات مجلس اتحاد الجامعات العربية في دورته الثانية عشرة التي عقدت في بغداد ·

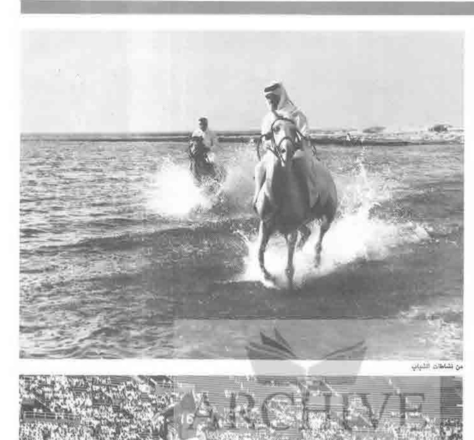
كما قامت الجامعة ببحوث علمية ميدانية خدمة للمشروعات الاقتصادية والاجتماعية في البلاد · كما تم التوقيع مؤخرا على اتفاقية للتعاون الثقافي مع جامعة اليرموك بالاردن ·

اما الموسم الثقافي فقد حفل بالعديد من المحاضرات القيمة شارك فيها كل من : الكاتب المعروف يوسف ادريس · العلامة المغربي الدكتور المهدي بن عبود · حسن عباس زكي · الدكتور رشدي فكار · الاديب التونسي نور الدين صمود · امسية شعرية للدكتور صالح الاشتر · ندوة حول المسرح اشترك فيها الدكتور محمد يوسف نجم · والدكتور علي الراعي · والاستاذ سعد اردش · امسية شعرية لبعض شعراء العراق · وندوة عن الفن التشكيلي اقامها الفنان العراقي صالح الجميعي ·

● ● ●

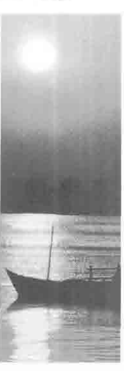
هذا بينما تمضي وزارة الاعلام القطرية في تأدية رسالتها التثقيفية البناءة · وقد شهد العام الماضي تطورا ملحوظا في كفاءة الاجهزة التابعة لها ·· وقد اعلن سعادة الاستاذ عيسى غانم الكواري وزير الاعلام اثناء انعقاد مؤتمر وزراء الاعلام في القاهرة اقامة جهاز تقوية للارسال الاذاعي تبلغ قوته ٧٥٠ كيلو واط · واستمرار العمل في اقامة جهاز آخر له نفس القوة · واشار الى مشروع اللوحة الكبرى الذي يتكلف ٢٠ مليون ريال قطري ويغطي ارساله منطقة الشرق الاوسط ·





من نشاطات الشباب

الاهتمام بالنشاطات الرياضية



وقد شاركت الوزارة في الآونة الاخيرة في اجتماعات المؤتمر الثاني لوسائل الاعلام في الدول المنحسرة ودول العالم الثالث الذي عقد في القاهرة، وكذلك في مهرجان المسرحيات في تونس بفرقة مسرح قطر الوطني، وفي اجنحة المكتب للفنون بلندن تم افتتاح معرض اللوحات القطرية. وفي باريس تمت اقامة معرض للفن القطري. وقد شهدت العاصمة القطرية مؤخرا اقامة اسبوع ثقافي للفنون التونسية، والاسبوع الثقافي للفنون العراقية.

كما تم عقد اتفاقية للتعاون الثقافي والاعلامي مع الصومال وموريتانيا.

اما على صعيد الكلمة المطبوعة فقد صدرت في قطر صحيفة الجلف تايمز باللغة الانجليزية وصحيفة الدوري الاسبوعية الرياضية وتم الاعداد لصدور جريدة الراية اليومية.

* * *

اما الساحة الرياضية في الدولة فقد شهدت خلال العام الماضي عدة نشاطات مختلفة، فقد اقيمت بالدوحة بطولة الخليج الثانية لاختراق الضاحية، والبطولة الافتتاحية الاولى لكرة القدم لمركز ارتباط الشرق الاوسط. وقد سعد انصار النادي العربي بفوز ناديهم في المباراة النهائية لكأس امير البلاد المفدى لكرة القدم. كما سعد انصار نادي السد الرياضي بحصول ناديهم على كأس الدوري العام لكرة السلة. وكذلك حصوله على كأس المغفور له الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني في كرة القدم.

اما في خارج الساحة المحلية فقد شاركت قطر في اجتماعات المجلس الدولي الرياضي العسكري في تونس، واشتراك الاتحادين القومي والعسكري لكرة القدم في البطولة الافتتاحية العسكرية في البرازيل. وكذلك فوز الفريق العسكري القطري لالعاب القوى بالمركز الاول في سباق ٢٥ كيلو مترا والذي اقيم في بلجيكا. علما بأن المنتخب العسكري نفسه قد حقق فوزا على المنتخب العسكري الجزائري في كرة القدم وتعادل مع منتخب نادي الزمالك المصري. اما المنتخب القومي فقد تعادل مع منتخب ساوباولو البرازيلي.

ما الذي يحدث يا يثرب ؟

شعر: كمال عمار

« في القرن الرابع عشر الهجرى »

ها هو « الهادى » على الناقة يسعى مطمئنا
ورمال الصحراء
كتمت سر الهوى أذنا وعينا
بأبى أنت وأمى يا نبى الأنبياء
آه يا « يثرب » لاح الركب فاستجلى الضياء
طالعا يشرق ايمانا وعدلا ومحبه
فافتحى قلبك للعارف ربه
ان يكن غادر « كعبته » فكونى انت كعبه
أو يكن فارق « صحبته » فكونى خير صحبه
وامسحى بالدفء قلبه
آه يا « يثرب » ستباهين بهذا اليوم جيلا
بعد جيل
فالبسى للفرح ثوبه
وارقصى بالرمح والسيف اليمانى الصقيل
واملئى كل البقاع
بالهتافات السخيه
« مرحبا يا خير داع »

• • •

ما الذى يحدث يا « يثرب » •• انى
لا أصدق !
كنت فوق الظن ، آويت المهاجر
ونصرت الآية الكبرى بمسنون الخناجر
والمساواة تجلت •• لم تكن صفقة تاجر
فالذى يملك « دارين » مضى عن طيب خاطر
يهب الأخرى ويغدق
والذى يملك « ثوبين » غدا يملك ثوبا
والذى يملك « قوت الغد » لم يبخل ولبى
والذى لا شىء فى كفيه أعطى الغير حبا
آه يا « يثرب » يا حلما مضى مثل الشعاع
لم ترثه مدن أخرى عتيه
كل ما فيها يباع !

• • •

حينما يصطف تاريخ المدائن
وجهير الزيف يخطب ••
وأجير السوء يكتب ••
ستكونين « الحقيقه »
حينما نبحث عن ظل وعن أرض صديقه
ستكونين « الحديقه »
حينما نبحث عن عين وساق وذراع
ستكونين « الخليقه »
آه يا « يثرب » يا وجه السنين اليعربيه
لم يعد منه لنا الا قناع !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انهم يقتلون البكتريا

د. عبد اللطيف أبو السعود

هل يمكن ان ياتي كشف علمي خطير نتيجة لضربة من ضربات الحظ ؟ هكذا وصف «الكسندر فلمنج» قصة اكتشافه لذلك الدواء العجيب ، الذي اطلق عليه اسم البنسلين ٠

ولا شك ان الدكتور « فلمنج » كان متواضعا ٠ ان الامر يحتاج الى اكثر من ضربة حظ حتى يكتشف الانسان واحدا من اهم المواد الكيمائية التي تنقذ المرضى والمصابين ٠ ان الامر يحتاج الى الكثير من التدريب العلمي وحب الاستطلاع ، والقدرة على التخيل ٠

ولقد كان الكسندر فلمنج يجمع بين هذه الصفات الثلاث ٠

ولد فلمنج في اسكتلندا ، وبعد تخرجه من المدرسة العليا ، ذهب الى انجلترا ليلتحق بمدرسة طبية ٠ وحصل على درجة الدكتوراه في الطب من جامعة لندن في عام ١٩٠٦ ٠ ثم اختار ان يتخصص في البحوث الطبية ٠ لقد كان مهتما بدراسة البكتريا اهتماما خاصا ٠

والبكتريا نباتات دقيقة وحيدة الخلية ٠ وهي من الصغر بحيث لا يمكن رؤيتها الا من خلال المجهر ٠ والقطرة الصغيرة من الماء يمكن ان تحتوي على الاف من هذه البكتريا ٠

وبعض انواع البكتريا مفيد للبشر الا ان معظمها يسبب امراضا خطيرة كالدفتريا والتيفود ، والالتهاب الرئوي والدرن وهذه الميكروبات الصغيرة تجدها في كل مكان – في الهواء الذي نتنفسه ، وفي الماء الذي نشربه ، وفي الطعام الذي ناكله ، وعلى بشرتنا ، بل وفي دمائنا ٠ وفي هذه اللحظة ، تجد ان كلا منا يحمل الاف البكتريا في جسده ٠

ولكن لا تقلق ، فجسم الانسان يتمتع بطرق كثيرة لحماية نفسه ٠ ولعل اهم مقاتلات البكتريا في جسم الانسان هي الخلايا البيضاء التي تسبح في دمائنا ، والتي نسميها كرات الدم البيضاء ٠

فلمنج والبكتريا

امضى « الكسندر فلمنج » سنوات عديدة في دراسة انواع البكتريا التي تسبب الامراض ٠ كان فلمنج يعمل في معمل التحاليل الطبية « في مستشفى القديسة مريم » في لندن ٠ ذلك المستشفى الذي كان يغص بالكثير من المرضى ، يعالجون من جميع الامراض ٠ فكان في استطاعة «فلمنج» ان يحصل من هؤلاء المرضى على اي نوع من البكتريا كان يرغب في دراسته ، ولاجراء الابحاث عليه ٠

وفي عام ١٩١٤ ، نشبت الحرب العالمية الاولى ، فسافر « فلمنج » الى فرنسا ، ضمن فرق الجيش الطبية ٠ واثناء قيامه بعلاج الجنود المصابين ، تبين له ان بعض انواع المطهرات تضر اكثر مما تفيد ٠ صحيح ان هذه المطهرات كانت تبيد بعض البكتريا المسببة للامراض ، الا انها كانت تقتل في نفس الوقت ، كرات الدم البيضاء ، التي تعتبر افضل دفاع لجسم الانسان ضد العدوى ٠ ولقد قطع « فلمنج » على نفسه عهدا بان يبحث – عندما يعود الى معمله – عن مقاتل للبكتريا لا يضر بالانسجة البشرية بهذه الصورة ٠

وفي عام ١٩٢٢ ، اكتشف فلمنج ان دموع الانسان تحتوي على مادة كيميائية ، يمكنها اذابة بعض انواع البكتريا ٠ واطلق على هذه المادة اسم « ليسوزيم » ٠ كما وجد هذه المادة في العرق ، وفي اللعاب وفي العصارة المعدية ٠

ويعمل « الليسوزيم » بالاشتراك مع كرات الدم البيضاء ، طول الوقت لحماية الانسان من البكتريا الضارة ٠

زراعة البكتريا

وحتى يتمكن العلماء من فحص البكتريا تحت المجهر ، فانهم يقومون بزراعتها في اطباق جيلاتين صغيرة مسطحة ٠ وتغطي اطباق الجيلاتين هذه طول الوقت ، حتى لا تدخل اليها انواع اخرى من البكتريا ٠ وعندما تنقسم البكتريا الاصلية ويتضاعف عددها ، فانها تكون بقعة صغيرة تسمى بالمستعمرة ، وهي كبيرة بما يكفي لرؤيتها بالعين المجردة ٠

وفي عام ١٩٢٨ كان فلمنج يقوم بدراسة بكتريا معينة تسبب الاصابة بالدمامل وبانواع اخرى من العدوى وكان عنده اكثر من مائة طبق جيلاتين في معمله ٠ وفي كل يوم كان يرفع اغطية الاطباق ليفحص البكتريا التي تنمو في الجيلاتين ٠

وفي احد الايام جاءت المصادفة السعيدة ٠ لاحظ فلمنج بقعة من العفن الاخضر تنمو في احد الاطباق : لابد انها قد دخلت الى الطبق عندما رفع فلمنج غطاءه في يوم سابق ٠ يحدث هذا احيانا في معامل البكتريولوجيا ، حينئذ يقول العالم العادى : « لقد فسد طبق اخر » ، ثم يلقي بمحتوياته ٠

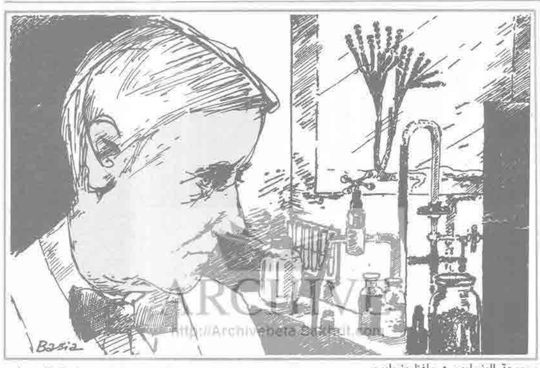
البنسلين

ولكن فلمنج لم يكن عالما عاديا ٠ لقد دفعه حبه للاستطلاع الى دراسة الموضوع ٠ فوضع الطبق تحت المجهر والقى نظرة فاحصة على العفن الاخضر ٠

لقد كان عفنا عاديا ينتمي الى

ARCHIVE

- كل منا يحمل آلاف البكتريا في جسده .. ولكن لا تقلق فالجسم لديه أسلحة الوقاية
- كرات الدم البيضاء من أهم مقاتلات البكتريا في جسم الإنسان



مجموعة البنسليوم • ولفظ بنسليوم مشتق من كلمة لاتينية معناها «فرشاة صغيرة» • وهي وصف جيد لشكل فروع البنسليوم الدقيقة • والبنسليوم يمت بصلة القرابة الى العفن الموجود في الجبن الركفور ، والى العفن الذي يغطي الخبز احيانا •

لاحظ « فلمنج » ان هذا العفن قد فعل شيئا غير عادي على الاطلاق • لقد قتل البكتريا المميتة التي كانت تحيط به على طبق الجيلاتين • ولما كان قتل البكتريا من صميم تخصصه فقد اهتم دكتور « فلمنج » اهتماما شديدا بهذا العفن ، واطلق عليه اسم البنسلين ، وبدأ في دراسته ، لمعرفة المزيد عنه •

السائل الذهبي

نقل « فلمنج » اجزاء صغيرة من هذا العفن الى اطباق جيلاتين معقمة ونظيفة ثم بدأ في وضع انواع مختلفة من البكتريا في هذه الاطباق الى جوار البنسلين • فلاحظ انه في بعض الاطباق ، لم تتأثر البكتريا على الاطلاق ، بينما قضى عليها تماما في اطباق اخرى لقد اكتشف شيئا هاما •

ثم قام « فلمنج » بزراعة هذا العفن في سوائل مختلفة ، فوجد ان هذه السوائل تستطيع قتل بعض انواع البكتريا • فاثاره هذا الاكتشاف • ثم ترك العفن ينمو عدة ايام ، فوجد سائلا ذهبيا يخرج منه • مزج « فلمنج » هذا السائل بالماء، واختبره فوجده يقتل انواعا من البكتريا وكانت الخطوة التالية هي اكتشاف ما اذا كان في امكان البنسلين قتل البكتريا في اجسام الحيوانات دون ان يتلف انسجتها الرقيقة ، او يدمر الكرات البيضاء في دمائها • ومرة بعد اخرى قام « فلمنج » بحقن هذا السائل في اجسام فئران مصابة بالدفتريا ، والالتهاب الرئوي والالتهاب السحائي • ومرة بعد اخرى كانت الفئران المريضة تبل وتشفى • وكان هذا يعني ان كرات الدم البيضاء تتعاون مع البنسلين لقتل البكتريا •

وبعد ان اطمأن فلمنج الى ان البنسلين لا يضر الانسجة الرقيقة ، صنع منه مرهما ، حاول ان يعالج به التهابات المرضى في المستشفى • ولكنه وجد لسوء الحظ ان مرهم البنسلين لم يكن اكبر اثرا واكثر فائدة من المراهم الاخرى التي كانت تستخدم في ذلك الوقت •

مساعدة علماء آخرين

استمر فلمنج عدة سنوات يجري تجاربه على البنسلين • وفي النهاية، وجد انه لن يستطيع مواصلة ابحاثه• فقد نفد ماله، دون ان يصل الى طريقة

انهم يقتلون البكتريا

لانتاج كميات كافية من السائل الذهبي · كما ان البنسلين كان يفقد خواصه عندما يخزن فترة من الزمن·

وشعر « فلمنج » بحاجة ماسة الى مساعدة علماء اخرين لتطوير قاتل البكتريا الذي اكتشفه، والىكيمائيين للبحث عن طريقة لانتاج كميات اكبر من البنسلين ، والى اطباء لتجربة عقاره على المرضى من البشر · ولكن من الغريب ان احـدا لم يكن على استعداد لمساعدته · ذلك انه في عام ١٩٣٣ كان قد تم تطوير مجموعة عقاقير السلفا ، وكان كثير من الاطباء مشغولين بتجربتها ·

واستمر الحال على هذا المنوال حتى عام ١٩٣٩ عندما قرر باحثان بريطانيان هما الاستاذ الدكتور فلوري والدكتـور تشين ، القيام بابحاث على البنسلين · فوجدا انه اقوى اثرا من عقاقير السلفا ، وانه كان يقوم بالمعجزات في شفاء الفئران المصابة بالبكتريا القاتلة كما قاما بتجفيف السائل الذهبي لتحويله الى مسحوق بني اللون ·وجدا انه يحتفظ بمفعولـه ، ويمكن تخزينـه لفترات طويلة ·

حقن البنسلين

وفي عام ١٩٤١ ، قرر الدكتور فلوري تجربة حقن البنسلين في دماء البشر · كان الدكتور فلمنج قد استخدم البنسلين من الظاهر ، ولم يقم باستخدامـه داخليا لعـلاج الامراض ·

وكـان المريض الاول رجل شرطة اصيب بعدوى خطيرة · وكان على حافة الموت فحقنـه الدكتور فلوري بالبنسلين لخمسة ايام · فانخفضت درجة حرارته المرتفعة الى الدرجـة العادية · وشعر المريض بالتحسن ، واصبح يستطيع الجلوس وتناول الطعام ·

ولكن البنسلين نفـد ، ولم يكن هناك وقت كاف لانتاج المزيد منه · فساءت حال الشرطي ، ووافته المنية · كانت هذه تراجيديا محزنة ، ولكنها لفتت انظار العـالم الطبي الى ان البنسلين يفعل المعجزات في مقاومة العدوى ، اذا توفر منه القدر الكافي

وكان انتاج البنسلين امرا صعبا فقد مست الحاجة الى كميات ضخمة منه ، بعد ان بدأت الحرب العالميـة الثانية · وكان الجرحى بالالوف · وكـانت انجلترا تستخدم جميع مصانعها وقواها العاملة في انتاج الاسلحة والذخائر ، ومعدات القتال· ولكن امريكا لم تكن قد دخلت الحرب بعد · ولعله كان من الممكن استخدام المصانع الامريكية لانتاج ذلك العقار الجديد · تعاون العلماء الامريكيون مع خبراء الصناعة ، ووضعوا طرقا جديدة لانتـاج كميـات ضخمـة من البنسلين · واخذ انتاج البنسلين يزداد بالتدريج · وفي عام ١٩٤٤ ، امكن انتـاج البنسلين بالاطنـان ، شحنت بالسفن الى ميادين القتال· فامكن انقاذ ارواح الاف المقاتلين ، بفضل هذه المادة الذهبية الثمينة ·

وفي شهر يونيو من عام ١٩٤٤ ، منح ملك انجلترا لقب فارس الى كل من دكتور «فلمنج» ودكتور «فلوري» ، تقديرا لهما على جهودهما في اكتشـاف البنسلين وتطويره · وفي عام ١٩٤٥ ، حصل د· فلمنج ، ود· فلوري، ود · تشين علىاعظم تشريف يمكن لعالم العلوم ان يقدمه : فقد منحوا جائزة نوبل ، بالاضافة الى عشرة الاف جنيه استرليني تقسم بينهم ·

تخفيض ثمن البنسلين

ولقد امكن تخفيض ثمن البنسلين بنسبة كبيرة · ولكن ثمنه ما زال غاليا · فكثير من المرضى في كثير من البلاد لا يستطيعون دفع ثمنـه · لذلك ، فقد نشط العلم والصناعـة لانتاج بنسلين ارخص ثمنا · وفي يوم من الايام ، سيكون في امكان الجميع الاستفادة من هذا المضـاد الحيوي العجيب ، الذي اكتشفه سير الكسندر فلمنج ، ذلك الرجل الذي امكن لمنطقـه العلمي ان يصل الى كشف علمي خطير ·

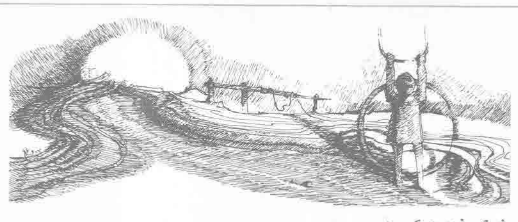
جهاز جديد لانقاذ القلب

كثير من المصابين بالتقلص البطيني الليفي عن نوبة فى الشريان التاجى كانوا يموتون قبل وصولهم الى المستشفى ·· واخيرا انتج البروفسور «بانتريدج» استاذ امراض القلب فى جامعة بلفاست بايرلندا الشمالية جهازا لوقف التقلص لا يزيد وزنه على ٣ كيلو و ٢٠٠ جرام ويعمل بالبطارية !

وعقب استخدام هذا الجهاز تمكنوا من انقاذ ٤٣ مريضا بصدمة واحدة من الطاقة الخفيفة فى الجهاز ، وفى احوال اخرى بصدمتين !

واهمية هذا الجهاز ان استخدامه ليس مقصورا على الاطباء ، ولكن فى استطاعة الممرضات ورجال الاسعاف استخدامه فى مكان وقوع الاصابة وعلى الفور !

ويفكر صاحب الاختراع الآن فى انتاج نـوع جديد من هذا الجهاز ، بحيث يكون صغير الحجم لدرجة وضعه فى الجيب ، وأيضا رخيص الثمن !



عن الحكمة .. والشعر

شعر: فتحي سعيد

– ١ –

اثنــان ..

الحكمــة والشــعر

التقيا .. صارا الفــن

اعتنقا عنــد بزوغ الفجر

انبثق عن الاثنــين

ولد .. سموه : الصمت .!

• • •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولأن الصمت حفيد الموت

الحرف عليه دم من صلب الأحقاد

والدرع بهـــا بصمات

فاعبر جسر الكلمات

ان الكلمات لنـــا أكباد

تمشي فوق الورقات ..

– ٢ –

ســـيفان

سيف للأعـــداء

والآخـــر للأخطـــاء

ان تخطىء .. أغمده بصدرك

أو فارشقه بصدر عدوك

لا حيـــلة لك

ان يشهر سيف

لا يرجع أخرى فى غمده .!

– ٣ –

عـــامـــان ..

شب الطفل عن الطوق ..

وشمر عنـــد زنـــده ..

وثب الى أعـــلى .. طال

طاول قرن الشمس ..

انقض بليـــل ..

وتسلق نخلة صحراء الصمت

رفع عقيرته عنـــد الصبح وقال :

حـــان الوقت

ان أنبئكم رغم حداثة سنى

بنبوءة هذا العصر ..

القابض فوق الكلمات

كالقابض فوق الجمر

فانظـــر ..

خبزك من أين ؟

تفنى الكلمـــات ..

جميعا .. والجمرات ..

وتفنى الطلقات

لكن .. ينتصر الانسان

أزمة حضـ

محمد الشرفانى



أصبحت كلمة حضارة من المصطلحات التى تشغف الاقلام بتركيباتها المختلفة ، مثل أزمة الحضارة ، وحضارة الازمة وتدهور الحضارة ، والحضارة التكنولوجية وغيرها .. ومن خلال هذه الاستعمالات يعانى المفهوم التباسا كبيرا ، من جراء تعدد المعانى التى ترتبط به من جهة ، ومن جراء اختلاف زوايا النظر والبحث من جهة أخرى ، الشيء الذى يصعب معه تقديم تعريف دقيق وشامل .

ولحصر هذا التعدد والتداخل فى حدود تقريبية لا مناص من استعراض التطور الذى خضع له هذا اللفظ ابتداء من القرن السابع عشر حتى الدراسات الانثروبولوجية الحديثة . فلا مناص اذن ، لتحديد اطار هذا المفهوم ، من القاء نظرة شاملة تلم شتات الاهتمامات الفكرية التى انصبت على مفهوم حضارة .

تعريفات فى المنطلق

أورد « لالاند » فى معجمه الفلسفى تعريفا للحضارة يصفها فيه بأنها مجموعة معقدة من الظواهر الاجتماعية القابلة للنقل ، تمثل خصائص ومميزات دينية وأخلاقية وجماعية وتقنية وعلمية ، وهى ظواهر مشتركة بين جميع فئات المجتمع الواحد ، أو عدة مجتمعات ذات علاقة فيما بينها .

ولا يختلف هذا التعريف كثيرا عن المفهوم الانثروبولوجى ، والذى يمكن تقسيمه الى صنفين كبيرين : الصنف الاول يستند على تعريف شمولى يجعل

ارة وحضارة الأزمات

● الحضارة تجسيد لذلك الكل الذي يشمل الدين والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون "تايلور"

● الحضارة هي المحيط الذي يخلقه المجتمع ويعيش من خلاله لتأمين احتياجاته

لفظ « حضارة » معادلا لميراث الانسانية من انتاج لمجموع النشاطات الاجتماعية • وقد أورد هذا التعريف الباحث الانثروبولوجي « تايلور » سنة ١٨٧١ ، فهو يعتبر الحضارة تجسيدا لذلك الكل المعقد الذي يشمل الدين والمعتقدات والفن والاخلاق والقانون والعادات وكل القدرات الاخرى التي يكتسبها الانسان من حيث هو عضو في المجتمع •

أما الصنف الثاني فهو نسبي يعتمد على نظرة جزئية تعددية تعتبر الحضارة نتاجا لشعب واحد أو فئة واحدة من الناس ، ويجد تعبيره في التعريف الذي قدمه الباحثان الانثروبولوجيان « كلوكهوهن » « وكيلي » • فمفهوم الحضارة عندنا هو نظام للحياة ذو صبغة تاريخية يتقاسمه أعضاء فئة أو طبقة من الناس ، ويشمل اللغة والتقاليد والعادات ، والمؤسسات والافكار المبدعة ، والمعتقدات والقيم

وقد استعمل لفظ حضارة في أوائل القرن السابع عشر بمفهومه الشائع اليوم ، مشيرا الى مجموعة من الخصائص السائدة في وسط شعب متقدم ، أو في مرحلة تاريخية معينة • وبهذا المعنى يمكن الحديث عن الحضارة العربية ، أو الحضارة اليونانية ، أو الحضارة الخليجية مثلا ، غير أنه يمكن استعماله للدلالة على مجموع المنجزات التي حققتها الشعوب المتقدمة حتى اليوم

التقدم •• والتكامل

كيف نشأت النظريات حول التقدم البشري والتكامل الحضاري ؟

لقد شهد عصر الكشوفات ، عقب الاسفار والرحلات التي قام بها كولومبوس ، نشأة الابحاث الانثروبولوجية الحديثة ، وانفتحت في ذلك العصر للاوروبيين أبواب المجتمعات المغلقة ، والتي يسمونها البدائية ، في مختلف أرجاء العالم ، واتجه الباحثون الى تفسير أشكال الوجود فيها ، والى تأسيس نظريات حول تطور المجتمع الاوروبي بافتراض انه نشأ من أصل مشابه • وعندما وصف الفيلسوف الانجليزي « توماس هوبز » ، في القرن السابع عشر ، الانسان البدائي بأنه معزول ، فقير ، قذر ، بهيمي ، لا يملك أي فن أو أدب ولا مجتمع له ، عندما كان يفعل ذلك ، فانه كان يردد في الواقع التصور الشائع آنئذ للانسان المتوحش ، ووصل الى نتيجة ، وهي أن التقدم والحضارة قد نشأ عبر تطور بطيء من حالة وضيعة كهاته ، ومن ثم تكونت فكرة التقدم الانساني ، والاكتمال المتطور •

وخلال القرن الثامن عشر دافع عالم اللاهوت الالماني (هردر) عن الانسان باعتباره مخلوقا الهيا وجد على هذه الارض لتحقيق هدف • ويتمثل هذا الهدف على الخصوص في السعي نحو كمال تدريجي ، وقد وجدت هذه الافكار صدى لدى فلاسفة ذلك العصر في فرنسا مثل « فولتير » الذي اعتبر أن التقدم التدريجي للجنس البشري هو أصل التنوير ، وعبر عن هذه المقولة اقتصادي فرنسي معاصر لفولتير هو تورغو الذي كتب يقول :

« ان العادات ترقى وتترقى تدريجيا في تاريخ العالم ، ويتنور الفكر الانساني ، وتتقارب الامم المنفصلة من بعضها ، كما تربط السياسة والتجارة في آخر المطاف أجزاء كبيرة من هذا المعمور ، ويسير الجنس البشري عبر فترات من الهدوء والاضطراب بخطى بطيئة ولكنها ثابتة ، نحو كمال أعلى وأرقى » •

ورافق فكرة التقدم مفهوم المراحل الثابتة التي يمر بها ، وهي التوحش ، والبربرية ، والحضارة ، وان كان بعض المفكرين يرتفع بعدد هذه المراحل الى عشرة ، مثلما فعل الماركيز « دوكوندورتسي » ، واعتبر آخر هذه المراحل هي الثورة الفرنسية التي بشرت باقرار حقوق الانسان ، وكمال الجنس البشري • وكانت الثورة الفرنسية بالفعل احدى العوامل التي ساعدت على ترسيخ مبدأ التقدم في مجالات الفكر السائد في القرن التاسع عشر بتركيزها على مبادىء الحرية والمساواة والاخاء •

غير أن « جان جاك روسو » قلب فكرة التقدم والتحضر الانساني المتنامي المتطور ، واعطى صورة مغايرة للتاريخ الانساني حيث اعتبر أن الانسان في حالته الطبيعية كان حرا ، سليما ، سعيدا ، شريفا ، فافسده تطور المؤسسات الاجتماعية واستعبده •

الحقيقة الباطنية للحضارة

وليست الحضارة هي المظاهر المادية وتجلياتها في المنشآت

أزمة حضارة وحضارة الأزمات

● إن الحضارات ترقى وتترقى تدريجياً في تاريخ العالم، وبيـ

● ليست الحضارة هي المظاهر المادية وتجلياتها في الـ



فولتير — جان جاك روسو



هيجل

والعمران ، فرغم ما لهذه المظاهر من قيمة واهمية ، فانها لا تعبر عن الحقيقة الباطنية لحضارة من الحضارات ، والتي لا يمكن ادراكها الا بالنفاذ الى مفاهيمها الاساسية عن الانسان وعلاقته بالطبيعة ، وبما وراء الطبيعة ، وعن الحقيقة ، والعدالة ، والحرية ، أى النفاذ الى كل تلك المنظومة من التصورات التى لا تقوم حضارة بدونها ·

ولو رجعنا الى مفهوم الحضارة عند ابن خلدون لوجدناه يدور حول محور عام يتمثل فى انشاء المدن ، وما يتبع ذلك من ترف ونعمة ، وهو ما يطلق عليه لفظ « العمران البشرى » وهذا الاخير غاية لا مزيد وراءها · ذلك لان الترف والنعمة « اذا حصلا لاهل العمران دعاهم بطبعه الى مظاهر الحضارة والتخلق بعوائدها » ·

ويقول ابن خلدون فى نفس السياق :

« ان غاية العمران هى الحضارة والترف ، وانه اذا بلغ غايته انقلب الى الفساد وأخذ فى الهرم كالاعمار الطبيعية للحيوانات » ·

ان مقاييس التحضر فى مجتمع لا تنحصر فى تشييد البنيان فحسب،

ولكنها تتجلى كذلك فى القدرات التقنية والتراث العلمى ، والقيم الخلقية ، والابداع الفنى والادبى والحرية الفكرية ، والنظم والمؤسسات والتقاليد السائدة ·

وهكذا يبرز التداخل الموجود بين جانبى الحضارة المادى والمعنوى ، مع العلم أن الاستعمال الغربى الحديث لا يميز بين لفظتى حضارة ومدنية اللذين يرجعان الى معنى واحد هو سكنى الحاضرة · وما يرافقه من تهذيب فكرى وأخلاقى ومعيشى ·

وخلاصة الامر أن أقرب التعاريف التى تشمل مختلف عناصر الحضارة هو التعريف الذى يحصرها « فى المحيط الذى يخلقه المجتمع ، ويعيش من خلاله لتأمين احتياجاته المادية والمعنوية ، وهو محيط دينامى متطور ، يتعلمه أفراد المجتمع بالتوارث الاجتماعى » ·

بين الروح والمادة

هناك كثير من الباحثين ينطلقون من التقابل الذى وضعه « هيجل » بين الروح الذاتى (الثقافة) والروح الموضوعى (الحضارة) · ولهذا التمييز صدى عند بعض المفكرين المعاصرين مثل « لالو » و « نيلى » اللذين يعتبران الثقافة بمثابة جهد الانسان من أجل كماله الذاتى ، بينما يعتبر ان الحضارة مظاهر خارجية لاعمال الانسان الهادفة الى تغيير العالم والمتجلية فى المنجزات والآثار المادية ·

ومن الممكن أيضا تمييز الثقافة عن الحضارة بحجمها ، فالاخيرة تتجاوز اطار أمة واحدة لتربط بين أجناس وشعوب مختلفة فى نطاق جهد انسانى مشترك ، فلا تمايز بين كفاءات الشعوب على الصعيد الانسانى

وهذا المفهوم المنفتح لا يقيم تمييزا بين العناصر البشرية أو الشعوب ، ويعترف بقابلية التأثير والتأثر ، وهو مناقض لمفهوم « شبنجلر » العنصرى الذى يعتبر كل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من نور الفكر الانسانى «... تورفو» نشآت والعمران

حضارة تمثل تركيا عضويا منفردا ومنفصلا عن الحضارات التى قبلها أو بعدها ، بل لقد حرص « شبنجلر » على اثبات « أن كل حضارة تنظر الى الاشياء بطريقة خاصة لا تتيسر أبدا لاصحاب الحضارات المباينة لهـا » ، منكرا امكانية التواصل والتبادل بين الحضـارات ، هادفا من وراء ذلك تمجيد عبقرية الحضـارة الغربيـة وتفردها وعـدم تأثرها بالحضـارات آلتى قبلها ٠

وحدة الحضارة الانسانية

والواقع أن الصـورة التى تبرز وحدة الحضارات واتصالها وتكاملها لم تظهر الا بظهور مفهوم الوحدانية عند الشعوب السامية ، وخصوصا فى الاسـلام ، حيث تجـد تقارنا بين وحدانية الله ، ووحدانية الحضارة ، عـلى عكس اليهـودية التى تبقى الوحدانية عندها على المستوى الدينى فقط ، بينما التمييز والعنصرية على المستوى الحضارى هو القاعدة ٠

ان نظرية وحدة الحضـارة هى أصلا التفكير الدينى والفلسفى فى الاسلام ، عـلى عكس ما يمكن أن يستخلصه غالبـا البحث التاريخى أو السوسيولوجى أو الانثروبولوجى ٠

ولهذا فان مفهوم الاسلام للحضـارة الانسانية يحتاج الى بحث خاص به ، يمكن أن يتصدى له مفكرو الاسـلام وعلمـاؤه الاجـلاء لابراز الحلول العملية التى يقدمها الدين الاسلامى لتأسيس حضارة انسانية واحـدة ، حضارة تآلف وانسـجام وتآزر بين الشعوب ، لا حضارة صراع وخلاف وأزمات ٠ ٠

أقصـوصـة

وحـدة كل يـوم



كنت أراه كل مسـاء وأنا عائدا الى منزلي جالسا عند حافة رصيف الشارع مادا ساقيه الى أسفلت الطريق تكاد السيارات المسرعة أن تمس قدميه هادئا ساكنا وسط الزحام والصخب ٠ وبرغم هيئتـه الرثة وملابسه البالية لم يكن يتسول ، وأعترف انني لم اكن اجرؤ أن أقترب منه ٠ رجفة ما كانت تعتريني وأنا أعبر بجانبه لا أرى سوى ظهره وفوقه هذا الرأس الهـائل ذو الشعر الاسود الاشعث المغبر ٠ كنت اسرع الخطـو متجنبا أن يسـتدير فأرى وجهه ٠ وفي المنزل كثيرا ما كنت اخجـل من نفسي عندما يعتريني هذا الخوف الطفولي فأتوقع أن أرى وجهه يطل على من نافذة حجرتي ٠٠

حتى كان ذات مساء وأنا عائد الى منزلي التفت تلقـائيا الى موضعه كعـادتي فلم أجده ٠ شعور جارف من القلق اعتراني ، ولا أدري كنه هذا الشعور ٠ هل هو خوف منه ؟ أم افتقاد له ؟!

ولكن فجأة كان الزحام قد انشق عنه ٭ أبصرته بقامة مديدة سـائرا باتجاهي ٭ تراجعت رغما عني واصطدمت بالسائرين في الطريق ، وكان يواصل التقدم نحوي في ثبات وعندما صار على بعد خطوتين مني ذهلت عندما وجدت هذا الرأس الهـائل ذو الشعر الاشعث المغبر يحمل وجهي أنا ٠ مـد يـده ولا أدري ان كان فعل هـذا ليصافحني ، ولكني في أي حال صافحته فاذا بوجهي يبتسم في مـودة ، واذا بي أبتسم أيضا واشد على يده ٠ وسـار بجوارى صامتا حتى انتبهت لأجدنا أمام منزلي ٠ تكلم واذا به يتكلم بصوتي أيضا ٠ قال انه لا يريد سوى أن أسمح له بالمبيت في الحديقة الصغيرة التي خلف الدار ، وكأنه يا للعجب يعرفها من قبل وهي غير ظاهـرة للسائر في الطريق ٠ ووجدتني أسير بهدوء وهو يتبعني مجتازين الممـر الضيق الذي يفضي الى الحديقة ٠ نظر الى بامتنان وتمنيت له ليلة سعيدة ثم دخلت الى مسكني من الباب الخلفي المطل على الحديقة ٠ في مخدعي وأنا اخلع ملابسي سمعت طرقا خفيفا على زجاج النافذة ٠ التفت لأجده ٠ وجدت وجهه يطل علي بنظرة فيها خجل وتردد ٭ كان يريد ان اسمح له بالدخول لان الجو بارد بالخارج ٠ ساعدته على الدخول من الشباك ووقف وسط حجرتي يتأمل محتوياتها بنظرة هادئة كأنها ألفت هذا المكان من قبل ثم القى بجسده على الاريكة ولم يلبث ان استغرق في نوم عميق ونمت أنا في هـذه الليلة نوما عميقا ٠ في الصباح تركتـه نائما وذهبت الى عملي ، وعندما عدت في المساء وجدته جالسا الى مكتبي وقد تبدلت هيئته المزرية تماما حليق الذقن ممـشـطا شعر رأسه مرتديا ملابس متطابقا معي تمام المطابقة ٠ ابتسمت في سـعادة غامـرة وجاوبني بنفس الابتسامة وقال لي أنه أنهى كل الاعمال التي وجدها متراكمة على مكتبي وأنه من الغد سيذهب الى العمل عوضا عني فقد آن لي أن أستريح ٠٠

وقد طاب لي هذا ولأمر كثيرا ، وأخذت أستمتع بالاستيقاظ من النوم متأخـرا كل صباح ، ولا أدري هل مضت أيام أم شهور على هذا الحال حتى حانت مني التفاتة الى المرآة فصرخت هلعا عندما وجدت لحيتي قد طالت واختلطت بشعري الاشعث ٠ انها هيئته تماما كما كنت أراه في البـداية جالسا على حافة رصيف الشارع ، ولم ألبث أن تمالكت نفسي وأخذت أمعن النظـر في المرآة حتى اعتدت وجهي الجديد ، وبملابس النوم خرجت متكاسلا الى الطـريق وسرت وسط ازدحام الصاخب ٠ اعتراني الاعياء فجلست على حافة الرصيف ومددت سـاقي الى اسفلت الطريق غير مبال بالسـيارات المسرعة ٠٠

نعيم تكلا

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

نور الفكر الانسانى "شبنجلر" ونشأة العمران

حضارة تمثل تركيا عضويا منفردا ومنفصلا عن الحضارات التى قبلها أو بعدها ، بل لقد حرص « شبنجلر » على اثبات « أن كل حضارة تنظر الى الاشياء بطريقة خاصة لا تتيسر أبدا لاصحاب الحضارات المباينة لهـا » ، منكرا امكانية التواصل والتبادل بين الحضـارات ، هادفا من وراء ذلك تمجيد عبقرية الحضـارة الغربيـة وتفردها وعـدم تأثرها بالحضـارات التى قبلها .

وحدة الحضارة الانسانية

والواقع أن الصـورة التى تبرز وحدة الحضارات واتصالها وتكاملها لم تظهر الا بظهور مفهوم الوحدانية عند الشعوب السامية ، وخصوصا فى الاسـلام ، حيث نجـد تقارنا بين وحدانية الله ، ووحدانية الحضارة ، عـلى عكس اليهـودية التى تبقى الوحدانية عندها على المستوى الدينى فقط ، بينما التمييز والعنصرية على المستوى الحضارى هو القاعدة .

ان نظرية وحدة الحضـارة هى أصلا التفكير الدينى والفلسفى فى الاسلام ، عـلى عكس ما يمكن أن يستخلصه غالبـا البحث التاريخى أو السوسيولوجى أو الانثروبولوجى .

ولهذا فان مفهوم الاسلام للحضـارة الانسانية يحتاج الى بحث خاص به ، يمكن أن يتصدى له مفكرو الاسـلام وعلماؤه الاجـلاء لابراز الحلول العملية التى يقدمها الدين الاسلامى لتأسيس حضارة انسانية واحـدة ، حضارة تآلف وانسـجام وتآزر بين الشعوب ، لا حضارة صراع وخلاف وأزمات . .

أقصـوصـة
وحـدة كل يـوم

كنت أراه كل مسـاء وأنا عائدا الى منزلى جالسا عند حافة رصيف الشارع مادا ساقيه الى أسفلت الطريق تكاد السيارات المسرعة أن تمس قوقهما هادئا ساكنا وسط الزحام والصخب . وبرغم هيئتـه الزرية وملابسه البالية لم يكن يتسول ، وأعترف أننى لم أكن أجرؤ أن أقترب منه . رجفة ما كانت تعتريني وأنا أعبر بجانبه لا أرى سوى ظهره وفوقه هذا الرأس الهـائل ذو الشعر الاسود الاشعث المغبر . كنت أسرع الخطـو متجنبا أن يستـدير فأرى وجهه . وفى المنزل كثيرا ما كنت أخجـل من نفسى عندما يعتريني هذا الخوف الطفولى فأتوقع أن أرى وجهه يطل على من نافذة حجرتى ..



حتى كان ذات مساء وأنا عائد الى منزلى التفت تلقـائيا الى موضعه كعـادتى فلم أجده . شعور جارف من القلق اعترانى ، ولا أدرى كنه هذا الشعور . هل هو خوف منه ؟ أم افتقاد له ؟!

ولكن فجأة كان الزحام قد انشق عنه . أبصرته بقامة مديدة سـائرا باتجاهى ، تراجعت رغما عنى واصطدمت بالسائرين فى الطريق ، وكان يواصل التقدم نحوى فى ثبات وعندما صار على بعد خطوتين منى ذهلت عندما وجدت هذا الرأس الهـائل ذو الشعر الاشعث المغبر يحمل وجهى أنا . مـد يـده ولا أدرى ان كان فعل هـذا ليصافحنى ، ولكنى على أى حال صافحته فاذا بوجهى يبتسم فى مـودة ، واذا بى أبتسم أيضا وأشد على يده . وسـار بجوارى صامتا حتى انتبهت لأجدنا أمام منزلى . تكلم واذا به يتكلم بصوتى أيضا . قال أنه لا يريد سوى أن أسمح له بالمبيت فى الحديقة الصغيرة التى خلف الدار ، وكأنه يا للعجب يعرفها من قبل وهى غير ظاهـرة للسائر فى الطريق . ووجدتنى أسير بهدوء وهو يتبعنى مجتازين الممـر الضيق الذى يفضى الى الحديقة . نظر الى بامتنان وتمنيت له ليلة سعيدة ثم دخلت الى مسكنى من الباب الخلفى المطل على الحديقة . فى مخدعى وأنا أخلع ملابسى سمعت طرقا خفيفا على زجاج النافذة . التفت لأجده . وجدت وجهه يطل على بنظرة فيها خجل وتردد . كان يريد ان أسمح له بالدخول لان الجو بارد بالخارج . ساعدته على الدخول من الشباك ووقف وسط حجرتى يتأمل محتوياتها بنظرة هادئة كأنها ألفت هذا المكان من قبل ثم ألقى بجسده على الاريكة ولم يلبث أن استغرق فى نوم عميق ونمت أنا فى هـذه الليلة نوما عميقا . فى الصباح تركتـه نائما وذهبت الى عملى ، وعندما عدت فى المساء وجدته جالسا الى مكتبى وقد تبدلت هيئته المزرية تماما حليق الذقن مصـففا شعر رأسه مرتديا ملابس متطابقا معى تمام المطابقة . ابتسمت فى سـعادة غامـرة وجاوبنى بنفس الابتسامة وقال لى أنه أنهى كل الاعمال التى وجدها متراكمة على مكتبى وأنه من الغد سيذهب الى العمل عوضا عنى فقد آن لى أن أستريح ..

وقد طاب لى هذا ولاءمنى كثيرا ، وأخذت أستمتع بالاستيقاظ من النوم متأخـرا كل صباح ، ولا أدرى هل مضت أيام أم شهور على هذا الحال حتى حانت منى التفاتة الى المرآه فصرخت هلعا عندما وجدت لحيتى قـد طالت واختلطت بشعرى الاشعث . انها هيئته تماما كما كنت أراه فى البـداية جالسا على حافة رصيف الشارع ، ولم ألبث أن تمالكت نفسى وأخذت أمعن النظـر فى المرآه حتى اعتدت وجهى الجديد ، وبملابس النوم خرجت متكاسلا الى الطـريق وسرت وسط ازدحام الصاخب . اعترانى الاعياء فجلست على حافة الرصيف ومددت سـاقى الى أسفلت الطريق غير مبال بالسـيارات المسرعة ..

نعيم تكلا

عبد التواب عبد الحي

المرأة وطريق الخلاص الدولي

ما زالت المساواة بين الرجل والمرأة مطلبا مستحيل التحقيق ، رغم المواثيق الدولية ·· تتساوى في ذلك المجتمعات التي اعتلت سطح القمر ، والمجتمعات التي ما زالت تعتلي ظهر البغل والفيل والجمل !

في المجتمعات النامية ·· ومنذ لحظة الميلاد ·· تعتبر الانثى «مولودا من الدرجة الثانية » · وتظل العمر كله تعامل على هذا الاساس · فهي لا تجد فرصة متكافئة مع فرصة الذكر في التعليم · او الوظيفة او حق التملك · او السفر · حتى القوانين ، بما فيها التشريعات الجنائية ، تفرق بين حقوق الرجل وحقوق المرأة ·· وجريمة الرجل ، وجريمة المرأة !

والمرأة في مجتمع نام لا تملك حق اختيار شريك حياتها · يختاره لها رجل !

وفي بعض المجتمعات القبلية من الممكن قانونا نقل الزوجة من شخص لاخر مقابل مبلغ من المال · او « توريثها » لزوج اخر بعد وفاة المرحوم زوجها !

وعلى الجانب الاخر من الكرة الارضية ، في المجتمعات الموغلة في المدنية ، ما زالت المرأة تعاني من التمييز والقهر · في الولايات المتحدة ما زالت المرأة ــ حتى الان ــ تتقاضى نصف اجر الرجل ، عن نفس العمل ! استاذ الجامعة يتقاضى ضعف اجر زميلته التي تدرس نفس المادة ·

وعامل النظافة يتقاضى ضعف اجر عاملة النظافة التي تشاركه العمل في نفس المبنى ! وفي بريطانيا ، ما زالت بعض المراسلات الرسمية ترسل الى المرأة العاملة باسم زوجها · ومن يده تسلم ليدها ! وبعد طول اختلال بين اجر المرأة واجر الرجل ، اصبحت المساواة في الاجر بين الجنسين قانونا في بريطانيا سنة ١٩٧٠ لكن القانون لم يطبق الا سنة ٧٥ ، بعد مهلة ٥ سنين يعيد فيها اصحاب الاعمال ترتيب اوضاعهم · وان كان القانون لم يطبق في الفعل والواقع، حتى صدور هذه السطور !

لكن ·· اين طريق الخلاص امام المرأة ، في كل مجتمع ، ازاء قهر الرجل وامتيازه ؟

طريق الخلاص نهر له رافدان : نضال المرأة المنظم الذي تقوده الجمعيات والاتحادات النسائية المنتشرة في مجتمعات الدول· والرافد الثاني هو المواثيق الدولية التي تحمي المرأة ، بقوة القانون الدولي ، الى شاطىء النجاة ·· والمساواة !

هذا السؤال الصعب !

وفي مياه الرافد الثاني وحده تواصل السباحة معا ·· نجد ان اهم وثيقتين دوليتين هما : « الاعلان العالمي للقضاء على التمييز ضد المرأة» · وقد اصدرته الجمعية العامة للامم المتحدة في ٧ نوفمبر سنة ١٩٦٧ بعد مناقشات عنيفة استمرت ٤ سنوات ! والوثيقة الثانية هي « خطة العمل العالمية لتنفيذ اهداف السنة الدولية للمرأة » ·· وكانت سنة ١٩٧٥ قد حملت اسم « السنة الدولية للمرأة » · حملت ، لكن ماذا ولدت؟!

وفي ديباجة الاعلان العالمي للقضاء على التمييز ضد المرأة ، تعلن الجمعية العامة للامم المتحدة ــ صراحة ــ عن قلقها من استمرار



ARCHIVE
http://Archive.Sakhrit.com

المرأة الأمريكية تتقاضى نصف أجر الرجل .. والعمل واحد!

المرأة في أي مجتمع نام لا تمتلك حق اختيار شريك حياتها!

المساواة بين الرجل والمرأة هل تقوض استقرار الأسرة؟!

وجود قدر فادح من التمييز ضد المرأة .. رغم ميثاق الامم المتحدة . ورغم الاعلان العالمي لحقوق الانسان والاتفاقات الدولية الخاصة بتنفيذه ! وترى ان هذا التمييز المجحف» يتنافى مع كرامة الانسان ، وخير الاسرة ، والمجتمع » . وان جهود المرأة ومواهبها لازمة ، جنبا الى جنب ، مع جهود الرجل ومواهبه ، من اجل التنمية القومية، ودعم السلام الدولي ثم تحدد الجمعية العامة الهدف النهائي من الاعلان: «تأمين الاعتراف العالمي، في القانون كما في الواقع ، بمبدأ تساوي الرجل والمرأة » !

وتتوالى بعد ذلك مواد الاعلان ، وهي ١١ مادة فقط ..

في المادة الاولى محاولة لتعريف مصطلح « التمييز ضد المرأة » بانه « انكار او تقييد مساواتها في الحقوق مع الرجل » . وهي تجرم هذا التمييز وتعتبره « اجحافا اساسيا يعد جريمة مخلة بالكرامة الانسانية » !

والحق ان ميثاق الامم المتحدة ـ صدر سنة ١٩٤٥ ـ كان اسبق في الاشارة الى المساواة بين الرجل والمرأة ، وبتعبيرات اكثر تحديدا .. مثل الايمان « بتساوي حقوق الرجل والمرأة » .. وان الهدف من الميثاق هو «ضمان حقوق الانسان» والحريات الاساسية للجميع ، دون اي تمييز بسبب الجنس او النوع او الدين » .

على ان فكرة تساوي حقوق الرجل والمرأة لم تنبع اصلا من الامم المتحدة انها حصاد صراع طويل استمر طوال القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن الذي نعيشه ، تحدت فيه المرأة شرعية المجتمع الذي يقوم على اساس سيطرة جنس على الاخر ، وناضلت من اجل انتزاع اعتراف الرجل بها كانسان كامل ومشارك في الحياة العامة ! .. وان هذه المشاركة لصالح المجتمع ككل ، وليست لصلحة النساء فقط !

وتنص المادة الثانية من الاعلان العالمي للقضاء على التمييز ضد المرأة على انه « يراعي وجوبا اتخاذ جميع التدابير المناسبة لالغاء القوانين والعادات والانظمة والممارسات القائمة المنطوية على اي تمييز ضد المرأة .. ولتعزيز الحماية القانونية الكافية لتأمين تساوي حقوق الرجل والمرأة » .. ولضمان مبدأ تساوي الحقوق بين الجنسين ، تطالب المادة « باثباته في الدستور .. او بتأييده باي ضمان قانوني اخر » .. وايضا « القيام في اسرع وقت ممكن بالتصديق على الوثائق الدولية .. المتعلقة بالقضاء على التمييز ضد المرأة » .

وعند صياغة هذه المادة ، تفجر السؤال الصعب : كيف يمكن «الغاء» العادات والممارسة التي تنطوي على تمييز ضد المرأة ؟! ممثلو عدد من الدول اعترضوا : ان هذا يتطلب فترة من التعليم والتنوير والتطور التدريجي .. فالعادات الاجتماعية لا يمكن تغييرها بين شروق شمس وغروبها .. والافضل استعمال لفظ « تغيير » بدلا من كلمة « الغاء » لكن الاغلبية رأت «الالغاء» ، لانه بالتحديد احد الاهداف الاساسية من الاعلان نفسه !

الامم المتحدة . وهذه النكتة !

وتتناول المادة الثالثة من الاعلان ضرورة اتخاذ التدابير المناسبة لتثقيف الرأي العام ، وتوجيه الاهتمامات القومية الى القضاء على النعرات والممارسات العرفية التي تقوم على فكرة «نقص المرأة» ! فالمرأة لم تعد ذلك المخلوق الضعيف الذي يحتاج لحماية رجل .. من ضواري الغابة ! وقوة الرجل البدنية لم تعد هي كل رأسماله في عصر الميكنة وسيطرة الالكترون . ولابد من ايجاد علاقة متوازنة بين الجنسين .

استاذة متخصصة في علم الاجتماع كتبت مقالا في مجلة « impact » التي تصدرها منظمة اليونسكو ، تطالب فيه المجتمع الدولي بوضع حد للتفرقة بسبب الجنس والوهم غير الصحي بأن الذكر مخلوق متفوق . في المقال فقرة اعجبتني اكثر من غيرها : « ان الطبيعة البيولوجية تولد مع الفرد . اما القواعد الاجتماعية فانها تكتسب بالتعليم . وليس من العدل استغلال الاختلاف البيولوجي بين الجنسين لسيطرة احدهما على الاخر » !

كيف يمكن تثقيف الرأي العام وتوجيهه للقضاء على النعرات المضادة للمرأة ؟ هي مهمة الحكومات ووظيفة المدرسة ، وكل وسائل الاعلام من الصحيفة الى الشاشة الكبيرة والصغيرة . ولابد ان يكون التثقيف ذكيا وعميقا ليصل الى نخاع الاقتناع ويعيد تشكيل القيم التي تحكم العلاقة بين الذكر والانثى !

وتركز المادة الرابعة من الاعلان على مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق السياسية : حق التصويت حق الترشيح . وحق تقلد المناصب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com





العامة · وقد اندلع هذا المبدأ في التطبيق في مجتمعات الدول ·· فعند انشاء الامم المتحدة سنة ١٩٤٥ ، كانت المرأة تتمتع بحق التصويت على قدم المساواة مع الرجل في ٣٠ دولة فقط ، من جملة عدد الدول الاعضاء عندئذ والذي بلغ ٥١ دولة ؟ وفي سنة ١٩٧٣ وصل عدد الدول الاعضاء في الامم المتحدة الى ١٣٢ دولة ·· التزم اغلبها بتاكيد المساواة في الحقوق السياسية بين الجنسين بنصوص خاصة في دساتيرها ، أو في قوانينها العادية ·· باستثناء ٦ دول هي : الاردن · الكويت · ليختنشتاين · بعض ولايات نيجيريا · السعودية · واليمن ! واصبحت المرأة عضوا في برلمانات ٧٤ دولة · وفي ٣٩ دولة تقلدت المرأة مناصب وزارية · واصبحت مديرة عامة في ٤٦ دولة · وفي ٢٨ دولة تقلدت المرأة مناصب قضائية · وشغلت منصب السفير في ٢٢ دولة · ومنصب رئيسة الوزراء في ٣ دول · انديرا غاندي في الهند وجولدا مائير فياسرائيل وسريمافو باندرانيكة في سري لانكا !

·· والنكتة من داخل الامم المتحدة ذاتها ·· فمن بين ٢٤٠ من كبار المسئولين فيالسكرتارية العامة للامم المتحدة ، هناك ٧ نساء فقط ، والثامنة تشغل منصب السكرتير العام المساعد ! باب النجار – دائما – ما احوجه الى الترميم ! وفي قرار للجمعية العامة صدر سنة ١٩٧٢ ، حثت الجمعية اجهزة منظمات الامم المتحدة على منح المرأة المؤهلة فرصة متساوية في شغل المناصب العليا !

اخطر مواد الاعلان .

وتتحدث المادة الخامسة من الاعلان العالمي للقضاء على التمييز ضد المرأة عن وجوب تمتع المرأة بذات الحقوق التي للرجل فيما يتعلق باكتساب الجنسية او تغييرها · او الاحتفاظ بها · وان لا يترتب على زواجها من اجنبي اي مساس الي بجنسيتها ، يجعلها عديمة الجنسية، او يلزمها باكتساب جنسية زوجها · وكان من المسلمات في القانون الدولي قبل ان تلتزم المرأة بالحصول على جنسية زوجها فور الزواج ، وأبناء هذا الزواج كذلك !

ولعل اخطر مواد الاعلان كله هي المادة السادسة · · ويتناول نصها وجوب ان تتمتع المرأة المتزوجة او غير المتزوجة ، بحقوق مساوية لحقوق الرجل في مجال القانون المدني · ثم تخص على وجه المثال لا الحصر : حق تملك الاموال وادارتها والتصرف فيها ووراثتها · حق المساواة في التمتع بالاهلية القانونية، وممارستها حق التنقل والسفر · وان يكون للمرأة حق اختيار الزوج · وان تتمتع بحقوق مساوية لحقوق الرجل اثناء قيام الزواج ، وعند حله ، على ان تكون لمصلحة الاولاد الاعتبار الاول في جميع الاحوال · ثم يوجب نص المادة، اخيرا، حظر زواج الصغيرات غير البالغات !

وقد اثار نص هذه المادة اكبر قدر من الجدل عند صياغتها ·· نظرا لان مبدأ تساوي الرجل والمرأة في الحقوق المتعلقة بالزواج والاسرة ،



انديرا غاندي — جولدا مائير

امر لا تقبله كل المجتمعات ، فضلا عن انه يتعارض مع احكام اغلب شرائع الاحوال الشخصية ! لهذا لم يخف بعض ممثلي الدول قلقهم ، أثناء المناقشة ، ازاء احتمال ان تؤدي المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة بالنسبة للزواج ، الى تهديد استقرار الاسرة وتقويضه ! وانتهت مناقشة المادة فيالجمعية العامة للامم المتحدة الى اضافة عبارة في صلب مقدمة المادة ، نصها : « مع عدم الاخلال بصيانة وحدة تالف الاسرة ··التي تظل الوحدة الاساسية في اي مجتمع » ·· ولم تسلم هذه الاضافة من النقد والهجوم ، على اعتبار انها تضعف المادة ككل ،وانها قد تستغل لتاكيد التمييز ضد المرأة بدلا من القضاء عليه ! ·· ورغم ذلك وافقت الجمعية العامة على الاضافة باغلبية ٤٠ ضد ٣٩ صوتا !

وتدعو المادة السابعة من الاعلان الى مراعاة وجوب الغاء جميع الاحكام الواردة فيقوانين العقوبات، والتي تنطوي على اي تمييز ضد المرأة · والمقصود بنص المادة هو بعض التشريعات الجنائية التي تفرق في احكامها بين الرجل والمرأة اذا ارتكبا نفس الفعل !

أما المادة الثامنة فتتحدث عن وجوب اتخاذ التدابير المناسبة ، بما في ذلك التدابير التشريعية ، لمكافحة الاتجار بالمرأة باي صورة · بينما تركز المادة التاسعة على تأمين تمتع المرأة ، متزوجة أو غير متزوجة ، بحقوق مساوية لحقوق الرجل في مجال التعليم بكل مستوياته · وتنتقل المادة العاشرة الى حق المرأة في تلقي التدريب المهني · وفي حرية اختيار المهنة أو العمل وحق الترقي فيهما · وتؤكد على حقها في المساواة في الاجر مع الرجل ، عن العمل ذي القيمة المتكافئة · ومنع فصلها من العمل بسبب الزواج أو الامومة · وحقها في اجازة مدفوعة الاجر عند الولادة ، وتوفير الخدمات الاجتماعية اللازمة لها ، بما في ذلك دور الحضانة لاطفالها · وتحتفظ المادة في اخر فقرة منها : «لا تعتبر من التدابير التمييزية اية تدابير تتخذ لحماية

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

المرأة في بعض انواع الاعمال ، ولاسباب تتعلق بصميم تكوينها الجسماني » ·

وتحث المادة الحادية عشرة والأخيرة من الاعلان ، الحكومات والمنظمات والافراد ، على « بذل قصارى جهدهم لتعزيز تنفيذ المبادىء الواردة في هذا الاعلان » · ويعتبر التطبيق اصعب مراحل مشكلة التمييز

ضد المرأة، واقامة المساواة بين الرجل والمرأة على ارض الفعل والواقع · فالامم المتحدة لا تملك اية سلطة لاجبار الدول على الالتزام بالاعلانات العالمية او المعاهدات · في القوانين الوطنية، جنائية كانت او مدنية ، هناك دائما محكمة مختصة توقع الجزاء على المخالف · لكن افة القانون الدولي ونقطة الضعف الهدامة فيه ، هي انعدام السلطة الجبرية التي تملك حق توقيع الجزاء على المارقين والمخالفين!

حملت ·· فماذا ولدت ؟!

تبقى سنة ١٩٧٥ ·· تلك السنة التي حملت اسم « السنة الدولية للمرأة » · حملت ، فماذا ولدت ؟!

ولقد ولدت خطة · تحمل الخطة اسم « خطة العمل العالمية لتنفيذ اهداف السنة الدولية للمرأة » ·

واهداف السنة الدولية للمرأة تتبلور فيجملة واحدة: تحقيق مجتمعتشارك فيه المرأة ، حقيقة وفعلا ، في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية

في كل وطن ·· ووضع استراتيجية تكون اساسا لتطوير مجتمعات الدول ·

ودعني اذكرك بأن هذا العام – ١٩٧٩ – هو « العام الدولي للطفل »

لكن رعاية الطفل لا تبدأ مطلقا عند مولده ·· وانما قبل ذلك بعشرين عاما على الاقل ! ··

···فالام هي الاصل · وهي بذرة كل نماء صحيح ·· او مريض !

عبد التواب عبد الحي

التربية بين الماضي والحاضر

كان تلميذا فى الصف الاول الاعدادى ، لم يتجاوز ربيعه الثانى عشر الا قليلا ، وكان مقصرا فى مادة اللغة العربية ، ولما كنت لا أعلم شيئا عن تربيته المنزلية ، والبيئة التي يعيش فيها ، والاسباب التى أدت الى تقصيره ، وتردده ، وشروده عن الدرس فى أغلب الاحيان ، فقد آثرت أن أرسل الى أهله ورقة كتب عليها : « نحيطكم علما بأن إبنكم ضعيف فى مادة اللغة العربية ، نرجو الاهتمام به ، والسهر على دروسه » لكنني لم أكد أنتهى من كتابة بضع كلمات فى الورقة المطبوعة ، التى سلمتنى اياها ادارة المدرسة لهذه الغاية ، حتى انحنى فوق المقعد ، وغمر وجهه براحتيه الصغيرتين ، وراح يبكى بمرارة ، ويذرف الدموع بسخاء ، وينشج نشيجا متصلا ، فدهشت للامر ، لاننى لم أمسسه بأذى ، ولما استدعيت التلميذ الى قرب المنصة التى كنت أجلس عليها لاعرف الاسباب التى دعته الى هذا الانفجار العصبى المفاجيء قال لى والاضطراب يلوح على قسمات وجهه : « اننى أخاف أن يعلم أبي بأمر تقصيرى فيعاقبنى أشد العقاب ، وينهال على بالضرب المبرح ، لا تأخذه بى رحمة أو شفقة · كلما اقترفت ذنبا ، ولو صغيرا ، أو أخطأت فى تصرفاتي ، انتقم منى بالضرب بانبوب المياه البلاستيكي أو بالخيزرانة التى أعدها لتاديبى ، ولا يكتفي بذلك ، بل يحبسنى فى الحمام خمس ساعات على الاقل » ثم أرانى آثار البقع الزرقاء التى تغطى ذراعيه وساقيه ··

لقد كان هذا الاب يعتقد اعتقادا جازما بأن العلم لا يقوم الا بالعصا، وانزال أشد أنواع العقوبات بكل مقصر او متهاون ، لانه هو ذاته قد عومل مثل هذه المعاملة من قبل ، ومهما نسى فلن ينسى قولة أبيه لمعلم (الكتاب) يوم اقتاده اليه : « لك اللحم ، ولنا العظم » ، ومع ذلك لم ينل من العلم الا قليلا ، لان عرقه من عصا المؤدب أقض مضجعه ، وهى ما تزال تلوح أمام ناظريه حتى اليوم ، وقد ولدت فى نفسه شعورا بالنفور من المدرسة ، وكره معلمها صاحب العصا الطويلة ، وصار يحس بالخوف والاضطراب كلما وقف أمام الناس ، ليتحدث اليهم ، فيحمر وجهه خجلا ، وينسى فورا كل ما كان قد أعده فى دهشة قبل ثوان · كان كل شيء يتبخر من ذاكرته فى اللحظة الحرجة ، كالامتحان مثلا ، لذلك فشل فى اتمام دراسته ، وتوقف عند مراحلها الاولى ·· الا أنه ظل يعتقد مع ذلك بأن « العصا لمن عصى » ولا علم حقيقيا الا فى ظلها ، لذلك فهو يريد أن يربى أولاده كما رباه معلمه القديم ، فى جو من القسوة والخوف والاحترام البالغ ·

عبثا حاولت اقناع الاب بأن العصا لم تعد الوسيلة المفضلة فى التربية **الحديثة اليوم ، وانها نسخت من مدارسنا منذ عهد بعيد ، فقد ثبت أن** العلم لا ينمو فى ظل الرهبة والخوف ، ولا يلقن ممزوجا بالقسوة والقهر والحرمان ، واذا استطعنا أن نعلم التلميذ العلم فقط ، ونجرده من التربية الصحيحة نكون قد حطمنا شخصيته ، وخلقنا منه انسانا ضعيف الارادة مترددا ، انهزاميا ، يخاف مواجهة الصعاب التى تعترض طريق مستقبله ، أما اذا منحناه شيئا من الحرية ، وعاملناه برفق وتؤدة ، استطعنا أن نجعل **منه شابا ناضجا سويا ، يتمتع بالجرأة والثبات والاقدام ، والثقة بالنفس ،** واستطاع هو أن يشق طريقه منفردا فى الحياة ، ويخوض غمار الصعوبات معتمدا على التربية الاستقلالية الجادة ، والمعاملة الحسنة التى عومل بها **فى طفولته المبكرة · يقول أحد المربين : « اعطونى طفولة سعيدة ممتلئة ، وخذوا شبابا ناضجا سليما » ويعنى الطفولة السعيدة تلك الطفولة المشبعة** بالحب والحنان وتلبية الرغبات ، والخالية من القهر والاحباط ·

« ع . ف »

ARCHIVE
http://Archive.Beta.Sakhrit.com

المرأة في بعض انواع الاعمال ، ولاسباب تتعلق بصميم تكوينها الجسماني » .

وتحت المادة الحادية عشرة والاخيرة من الاعلان ، الحكومات والنظمات والافراد ، على « بذل قصارى جهدهم لتعزيز تنفيذ المبادىء الواردة في هذا الاعلان » . ويعتبر التطبيق اصعب مراحل مشكلة التمييز

ضد المرأة ، واقامة المساواة بين الرجل والمرأة على ارض الفعل والواقع . فالامم المتحدة لا تملك اية سلطة لاجبار الدول على الالتزام بالاعلانات العالمية او المعاهدات . في القوانين الوطنية ، جنائية كانت او مدنية ، هناك دائما محكمة مختصة توقع الجزاء على المخالف . لكن آفة القانون الدولي ونقطة الضعف الهدامة فيه ، هي انعدام السلطة الجبرية التي تملك حق توقيع الجزاء على المارقين والمخالفين!

حملت .. فماذا ولدت ؟!

تبقى سنة ١٩٧٥ .. تلك السنة التي حملت اسم « السنة الدولية للمرأة » . حملت ، فماذا ولدت ؟!

ولقد ولدت خطة . تحمل الخطة اسم « خطة العمل العالمية لتنفيذ اهداف السنة الدولية للمرأة » .

واهداف السنة الدولية للمرأة تتبلور فيجملة واحدة: تحقيق مجتمع تشارك فيه المرأة ، حقيقة وفعلا ، في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في كل وطن .. ووضع استراتيجية تكون اساسا لتطوير مجتمعات الدول .

ودعني اذكرك بأن هذا العام – ١٩٧٩ – هو « العام الدولي للطفل » لكن رعاية الطفل لا تبدأ مطلقا عند مولده .. وانما قبل ذلك بعشرين عاما على الاقل ! ..

.... فالام هي الاصل . وهي بذرة كل نماء صحيح .. او مريض !

عبد التواب عبد الحي

التربية بين الماضي والحاضر

كان تلميذا فى الصف الاول الاعدادى ، لم يتجاوز ربيعه الثانى عشر الا قليلا ، وكان مقصرا فى مادة اللغة العربية ، ولما كنت لا أعلم شيئا عن تربيته المنزلية ، والبيئة التى يعيش فيها ، والاسباب التى أدت الى تقصيره ، وتردده ، وشروده عن الدرس فى أغلب الاحيان ، فقد آثرت أن أرسل الى أهله ورقة كتب عليها : « نحيطكم علما بأن ابنكم ضعيف فى مادة اللغة العربية ، نرجو الاهتمام به ، والسهر على دروسه » لكننى لم أكد أنتهى من كتابة بضع كلمات فى الورقة المطبوعة ، التى سلمتنى اياها ادارة المدرسة لهذه الغاية ، حتى انحنى فوق المقعد ، وغمر وجهه براحتيه الصغيرتين ، وراح يبكى بمرارة ، ويذرف الدموع بسخاء ، وينشج نشيجا متصلا ، فدهشت للامر ، لاننى لم أمسسه بأذى ، ولما استدعيت التلميذ الى قرب المنصة التى كنت أجلس عليها لاعرف الاسباب التى دعته الى هذا الانفجار العصبى المفاجىء قال لى والاضطراب يلوح على قسمات وجهه : « اننى أخاف أن يعلم أبى بأمر تقصيرى فيعاقبنى أشد العقاب ، وينهال علي بالضرب المبرح ، لا تأخذه بى رحمة أو شفقة . كلما اقترفت ذنبا ، ولو صغيرا ، أو أخطأت فى تصرفاتى ، انتقم منى بالضرب بأنبوب المياه البلاستيكي أو بالخيزرانة التى أعدها لتأديبى ، ولا يكتفى بذلك ، بل يحبسنى فى الحمام خمس ساعات على الاقل » ثم أرانى آثار البقع الزرقاء التى تغطى ذراعيه وساقيه ..

لقد كان هذا الاب يعتقد اعتقادا جازما بأن العلم لا يقوم الا بالعصا ، وانزال أشد أنواع العقوبات بكل مقصر أو متهاون ، لانه هو ذاته قد عومل مثل هذه المعاملة من قبل ، ومهما نسى فلن ينسى قولة أبيه لمعلم (الكتاب) يوم اقتاده اليه : « لك اللحم ، ولنا العظم » ، ومع ذلك لم ينل من العلم الا قليلا ، لان خوفه من عصا المؤدب أقض مضجعه ، وهى ما تزال تلوح أمام ناظريه حتى اليوم ، وقد ولدت فى نفسه شعورا بالنفور من المدرسة ، وكره معلمها صاحب العصا الطويلة ، وصار يحس بالخوف والاضطراب كلما وقف أمام الناس ، ليتحدث اليهم ، فيحمر وجهه خجلا ، وينسى فورا كل ما كان قد أعده فى دهشة قبل ثوان . كان كل شىء يتبخر من ذاكرته فى اللحظة الحرجة ، كالامتحان مثلا ، لذلك فشل فى اتمام دراسته ، وتوقف عند مراحلها الاولى .. الا أنه ظل يعتقد مع ذلك بأن « العصا لمن عصى ، ولا علم حقيقيا الا فى ظلها ، لذلك فهو يريد أن يربى أولاده كما رباه معلمه القديم ، فى جو من القسوة والخوف والاحترام البالغ .

عبثا حاولت اقناع الاب بأن العصا لم تعد الوسيلة المفضلة فى التربية **الحديثة اليوم ، وأنها نسخت من مدارسنا منذ عهد بعيد ، فقد ثبت أن** العلم لا ينمو فى ظل الرهبة والخوف ، ولا يلقن ممزوجا بالقسوة والقهر والحرمان ، واذا استطعنا أن نعلم التلميذ العلم فقط ، ونجرده من التربية الصحيحة نكون قد حطمنا شخصيته ، وخلقنا منه انسانا ضعيف الارادة مترددا ، انهزاميا ، يخاف مواجهة الصعاب التى تعترض طريق مستقبله ، أما اذا منحناه شيئا من الحرية ، وعاملناه برفق وتؤدة ، استطعنا أن نجعل **منه شابا ناضجا سويا ، يتمتع بالجرأة والثبات والاقدام ، والثقة بالنفس ،** واستطاع هو أن يشق طريقه منفردا فى الحياة ، ويخوض غمار الصعوبات معتمدا على التربية الاستقلالية الجادة ، والمعاملة الحسنة التى عومل بها **فى طفولته المبكرة . يقول أحد المربين : « اعطونى طفولة سعيدة ممتلئة ، وخذوا شبابا ناضجا سليما » ويعنى الطفولة السعيدة تلك الطفولة المشبعة** بالحب والحنان وتلبية الرغبات ، والخالية من القهر والاحباط .

« ع . ف »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

د. عبد الملك أبو عوف



ما هذا الذى نراه اليوم من اعاجيب العلم وأحاجى المعرفة ، وما هذا الجزر المنتصر الذى ينحسر يوما بعد يوم عن نقاب الطبيعة فيكشف عن وجهها ويسفر عن أسرارها ** وهل كان الانسان هذا القابع فى ذاتيته الوجلة يتصور أن الحظ سيواتيه يوما فيشب بقامته الى عنان السماء ليدور فى افلاكها ويغوص يوما فى أعماق الخلية الحية فيفض مغاليقها ويسبر اغوارها ؟!

الحقيقة لا أظن ، فالخليــــة جرم دقيق الحجم ، يبلغ قطرها فى المعدل نحو جزء واحد من مائة جزء من المليمتر • واذا كان الانسان قد استطاع بمناظيره وصواريخه أن يتعامل مع الاجرام السماوية العملاقة وهى تسبح فى فضاء الكون الرحيب وخلاء السدم والمجرات فكيف تأتى له أن يتلمس هذه الهباءة ويجوس خلال الاف الجسيمات التى تتكدس فيها ويتعرف على مئات التفاعلات التى تدور فى طواياها حيث تكمن اسرار الحياة وتنسج اليافها •

تعدد الخلايا

والعجيب أن الخلايا تتعـــدد اصنافها وتختلف محتوياتها وتتباين وظائفهـا طبقا للنسيج الذى تصنعه والعضو الذى تبنيــه لذلك قال العلماء ان علم الحياة هو علم الاجهزة المتباينة والنظم المختلفة **

والخلية عموما يحدها غلاف مثلث الطبقات طبقتاه الخارجيتان من البروتين والزلاليات وطبقته الوسطى من الدهنيات ، وهذا الغلاف يســــور الاندوبلازم والسيتوبلازم اللذين يحوطا جسما اكبر لمعانا وأشد زهوا هـو النــواة ، ويضما صررا وقنـــوات مختلف اشكالها تعرف بالميتوكوندريا Mitochondria وباجهزة جولجى Golgi Apparatus فضلا من حبيبات صغيرة موزعة فى حنايا الخلية لها أهميتها الكبرى بالنسبة للحياة وهى الريبوسومات Ribosomes

واذا كانت الميتوكوندريا تختص بالطــــاقة والوقود اللذين تنفثهما لحرق البروتينات والدهنيات والكربوايدراتات وتختزنهما على شكل جزيئات من الادينوذين مثلث الفوسفات فان اجهــــزة جولجى تحفظ الدهنيــــات والكربوايدراتات المعقدة لتفرزها كلمـــا احتاج الامر اليها •

سر الحياة

والواقع ان سر الحياة ومفاتيحها انما تكمن فى النواة والسيتوبلازم معـــا • ففى النواة تتم عمليات النمو والتكاثر وبالتالى تحدث اسباب التجدد والتطور والوراثة ، أما فى السيتوبلازم فتبنى جزيئات البروتينات المختلفة عملاء ضخمة لتتوزع على أعضاء الجسم فتزوده بلبناته ووحداته • ومن تدبير الخالق لخلقائه فى الارض ان النـــواة والسيتوبلازم يكونان كلا متكاملا ، لا يغنى احدهما عن الاخر ولا يعيش بغيره •

ومما لا شك فيه أن الحياة انما تربض فى اعماق جزئى البروتين ، هـذا الجزيء المعقد الذى يمد الجسم بثلاثة ارباع مادته اذا نزعنا المـاء عنه • وهذه البروتينات فى حقيقتها مجمعات ضخمة تبنى وتتشكل من آلاف الوحدات الاساسية البسيطة التى يصنع الجسم بعضها ويخلقه ويستعير بعضها الاخر ويستهلكه وهو فى كلا الحالين دائب على الهدم والبناء مسترسل فى مقاومة الفناء يجدد نسيجه الحى من خلال انقسام الخلايا وتكاثرها •

والوحدات الاساسية فى بناء البروتين هى ما نسميه بالاحماض الامينية Amino Acids وهذه الاحماض تدمغ الحياة بالتناقض والانسجام معا فهى فى جوهرها تحمل النقيضين ، بهـا مجموعة حمضية قوية وبها مجموعة امينيــــة قلوية وهى بذلك تستطيع ان تكون أملاحـــا داخلية فى طوايا الجزيء الواحد ، الا انها تتكون بتناسق محتوم وتتشابك بنظام محكم وتتابع بنسق ملزم كما تتناسق الســـلالم الموسيقية •

والبروتينات تترتب فى سلاسل كل سلسلة تتشابك فيها الاحماض الامينية من خــــلال المجموعة الحمضية والمجموعة الامينية فتتقاطر بعد نزع المـاء منها وتصنف فى مجمــوعات طبقا للوظيفة التى عليها أن تؤديها والدور الذى عليها أن تلعبه فى مسرحية الحيـــاة الكبرى •

وهذه الاحماض الامينية التى تتسلسل فى البروتينات عددها نحو عشرين حمضا تتشابه فى الخواص الكيميائية العامة الا أنها تختلف فى المبنى الجزيئى والهوية الكيماوية وهى بذلك تصبح فى يد القدرة الالهية أبجدية الخلق ورمز الاعجاز الذى يسطر بها تاريخ البشرية على الارض كوثيقة كونيـــــة تعترف للخالق الاعظم بجلال صنعه وعظيم قدرته • وان اى اختلال فى ترتيب هذه الاحمـــــاض وتتابعها قد ينشأ عنه عوامل خطيرة تصيب الحياة والاحياء • ولقد بلغ هـذا الترتيب عند العلماء شأوا عظيما حتى أن بعضهم قد عزى نبض الحياة اليه واعتبر أن الحياة صفة اكثر منها ظاهرة يتمتع بها هذا البروتين الذى فطرته الفطرة على المنوال الذى ترتضيه والنسق الذى تختاره •

حيرة الفكر

والمعجز الذى ما زال يحار فيه الفكر ويتوه الخيال رغما عن الانجازات الهائلة التى تمت فى مجال علوم الحيــــاة هو أن البروتينات ليست لبنة الاعضاء والانسجة والدم والعضلات فقط انما هى لحمة الاحماض النــــووية Nucleic Acids التى تخطط للخلية مسارها وترسم لها مستقبلها كما انها أصل المحركات العظمى فى الانســـان الا وهى الخمـــائر والانزيمات • وهذه الخمائر هى التى تدفع الحياة بما تثيره وتنشطه من تفاعلات دوارة فى صميم الخلية لا تهدأ ولا تمل ، ومما يذهل العقل وهو فى عنفوان جبروته وأوج سيطرته ان كل خميرة موكول اليها تفاعل معين وهى بذلك تتعدد وتتباين وتتوزع فى الخلية الواحدة حتى يصل عددها الى نحـو ٢٠٠٠ خميرة فى كل خلية حية ، ومن هنـــا نستطيع ان ندرك مدى هذا الخلق الدائب فى اعماق الخلايا وهذا التلاطم الفوار الذى تضج به الحياة •

والخمـــائر اذا بادت واندثرت او توقفت وانحبست بادت معها سيمات الحياة ، تلك الحياة الصاخبة التى يميتها التوازن ويهلكها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● الخلايا تتعدد أصنافها وتختلف محتوياتها وتتباين وظائفها
● كيف تبنى جزئيات البروتينات وكيف يتمايز بروتين عن آخر؟

التعادل ، ومع ان أمنية الانسان ان يصل الى التوازن فى حياته كما ان أمنية الكيماوى الماهر ان يصل الى التوازن فى تفاعلاته ليدفع بها فى اتجاه واحد الا ان الخلية تكره

هذا التوازن لانها تريد التفاعل مستمرا دائما يبدأ بمتفاعلات لينتهى الى نتائج يحيلها من بعد الى متفاعلات جديدة لتعطى نتائج فى دورة متصلة تضفى على الحياة جنتها وبهاءها •

بناء البروتين

ولكن كيف تدور هذه التفاعلات فى دورة كاملة وكيف تبنى جزيئات البروتينات وكيف يتمايز بروتين من آخر ، وكيف يكتسب الانسان ذاتيته الحيوية وكيف يحتفظ بفصائله النسيجية التى تميزه عن اخيه فى فصيلة الدم ونوعية الانسجة حتى انه يسارع بلفظ اى نسيج غريب عليه او جسم أجنبى عنه ويحشد له من الاجسام المضادة ما يتصدى له حتى يطرده ويتخلص منه • الحقيقة ان هذا كله يدل على ان البروتين يخلق بتتابع معين وصيغة لا تتكرر تهمس بها الفطرة لتؤكد عظيم قدرتها وتبين للانسان مدى ما تتلفع به الحياة

من استار واسرار رغما من انها اقرب اليه من حبل الوريد •

ومسئولية بناء البروتين تقع فى المكان الاول على عاتق الاحماض النووية وهى كما قلنا بروتينات معقدة المبنى غرستها الفطرة فى الكروموسومات وحملتها على الجينات Genes كما بعثرتها فى السيتوبلازم ودهاليزه لتقتضى من العصارة الخلوية ما يلائمها من الاحماض الامينية •

ولكن هل الاحماض النووية المحشورة فى النواة تماثل تلك الموزعة فى السيتوبلازم ؟ الحقيقة انها تتشابه فى الشكل العام ولكنها تختلف جزئيا فى التكوين ، فهى جميعا عبارة عن جزيئات لولبية رفيعة تمتد فى خيوط طويلة الا انها قوية الاسر ، سميكة الجدار وهى ذات ضفيرتين ملفوفتين على شكل سلم حلزونى هيكله الخارجى يتكون من شطيرة من حمض الفوسفوريك متصلة بجزيء من سكر خماسى يعرف بالريبوز ، اما درجات السلم فتتألف من مواد عضوية قلوية تسمى القواعد وهى نويات غير متجانسة تنفس ذرات النتروجين فى حلقتها الكربونية وتتكون القاعدة الواحدة اما من نواة او من نواتين

ملتحمتين كما تتكون الدرجة الواحدة من قاعدتين احداهما احادية النواة والثانية ثنائية النواة والاولى من مشتقات البريميدين والاخرى من مشتقات البيورين ويحكمها طراز أبدى ثابت ، ويتصلان من خلال ارتباط ايدروجينى يمكنها من التلاؤم فى فراغ الجزيء النووى المتسق شكلا ومضمونا •

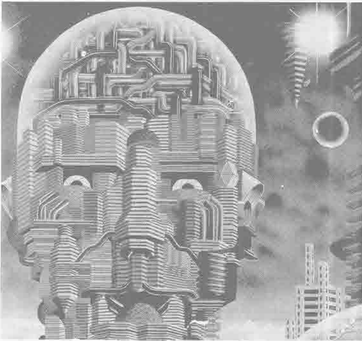
والاحماض النووية التى توجد أصلا فى النواة تأخذ دور « المايسترو » الذى يقود الفريق كله ليعزف سيمفونيته الخالدة التى يتناقلها الابناء عن الآباء وهذه الاحماض يوجد الريبوز فيها مختزلا اى فاقد الذرة واحدة من الاوكسجين ويرمز اليها بالرمز D.N.A. وتفسيره الحمض النووى الريبوزى المختزل De oxyribonucleic Acid

اما الاحماض النووية السابحة فى غمار السيتوبلازم فجزيء الريبوز فيها غير مختزل اى يكامل ذراته الاوكسجينية الا ان احدى قواعده تستبدل بقاعدة اخرى من مشتقات البريميدين ويرمز لهذا الحمض بالرمز R.N.A. وتفسيره Ribonucleic Acid وهذا النوع من الاحماض النووية قسمان ، القسم الاول احماض ناقلة تتحرك فى العصير الخلوى مهمتها التقاط الاحماض الامينية والقسم الآخر هو الاحماض الريبوسومية التى تعلق بالريبوسوم ومهمتها غزل الاحماض الامينية ونسجها •

مغازل الحياة

ولقد ثبت ان لكل حمض امينى كفيل من الاحماض النووية الناقلة يختص به ويقصر نشاطه عليه يحمله بعد اقتناصه الى الريبوسومات فى تتابع مكرر فاذا ما تراخى العدد المطلوب على سطح الريبوسوم انحل الحمض النووى الريبوسومى ليترك مكانه شاغرا حتى تصل ناقلات جديدة بشحنات اخرى من الاحماض الامينية لتاخذ دورها فى الغزل والنسيج حتى يستوفى الجسم حاجته من بروتيناتها •

والحقيقة ان الحياة تغزل لباسها على هذه المغازل اللولبية كما انها تتسلق سلالم حلزونية ترقى عليها الى اسرار الخليقة الساحرة فى ماهياتها العليا وهى تحتاج منا الى مقال آخر عساه يفسر منطق الخلود فى القصيدة الابدية •



ARCHIVE http://archive.sakhrit.com



.. الحريق المطلوب ..

قرات حديثا فى كتاب من كتب « التراث » التى يعاد طبعها ونشرها على الناس بين آن وآخر ، ما انقله بنصه كما يلى : ــ

« ذكر ابن الفضل فى كتابه عن وهب بن منبه انه قال : لما خلق الله تعالى الارض ماجت واضطربت كالسفينة (كذا) فخلق الله تعالى ملكا (بفتح اللام) ، وامره ان يدخل تحتها ، ويجعلها على منكبيه ، فدخل واخرج يدا من المشرق ويدا من المغرب . وقبض على اطراف الارض وامسكها ، ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق الله صخرة من ياقوتة حمراء ، وفى وسطها سبعة الاف (٧٠٠٠) ثقب ، فخرج من كل ثقب بحر لا يعلم عظمه الا الله تعالى ، ثم أمر الصخرة ان تدخل تحت قدمى الملك ، ثم لم يكن للصخرة قرار ، فخلق الله تعالى ثورا عظيما يقال له كيوثاء (او لوتياه) له اربعة آلاف عين ومثلها انوف وآذان وافواه والسنة وقوائم (اى ارجل) ما بين كل قائمتين منها مسيرة خمسمائة عام ، وأمر الله تعالى هذا الثور ، فدخل تحت الصخرة وحملها على ظهره وقرونه ثم لم يكن للصخرة قرار ، فخلق الله تعالى حوتا يقال له (يهموت) ثم امره الله تعالى ان يدخل تحته (يعنى تحت الثور) ثم جعل الحوت على ماء ، ثم جعل الماء على الهواء ، ثم جعل الهواء على ماء ايضا ، ثم جعل الماء على (الثرى) ثم الثرى على الظلمة ، ثم انقطع علم الخلائق ...)

وبعد ان قرات هذا الكلام العجيب ، تساءلت : لحساب من هذا ؟ اذ ان الناشر الذى تفضل (متحمسا للتراث) بنشر مثل هذا النص فى كتاب فاخر الطبع والتجليد يغرى بالقراءة ، واحد من اثنين : اما أنه يؤمن بمثل هذا الهراء ويستميت ، مدافعا عن ايمانه ، فى سبيل تعميم هذه المفاهيم التخريفية بين الناس ، ليستتب الغباء ويدق اوتاده فى كل عقل عربى ، أو انه فى سبيل الحصول على المال الذى يعود عليه من (أهل الخير السذج) الذين ينفقون على اعادة نشر التراث (هكذا عميانى) قد طمس على قلبه وبصيرته فاعاد النشر دون أن يكلف خاطره أو باله بوضع هوامش فى الكتاب تفيد القارىء العربى المعاصر عن حقيقة مثل ذلك الراى الرهيب المسوق عن خلق الله تعالى للأرض ، فى وقت ذهب الناس فيه الى القمر ، وصوروا الارض صورا عينية،كرة تسبح فى فضاء الله الرحيب دونما ثور أو حوت يحملها اللهم الا اذا كان (الثور) فى تلك الرواية المضحكة يرمز الى (الجاذبية بين الأجرام السماوية) والحوت يرمز الى (القوة الطاردة المركزية)، وبالتاكيد فان الرمزية غير واردة فى تلك الرواية فى هذا الكتاب المعاد طبعه ونشره باسم « احياء التراث » دونما تنقيح او تعقيب أو تعليق على الاخطاء . ان نشر التراث على هذه الصورة له احدى نتيجتين وخيمتين :

الاولى : صرف كل انسان عربي يحترم عقله وتفكيره، عن مجرد لمس جلدة كتاب من كتب التراث التى تحيا حاليا ، حتى لا يضيع وقته وطاقته الفكرية فى قراءة مثل هذه المفاهيم الخاطئة (علميا ودينيا وعقليا) ومن هنا نخسر لا شك جانبا كبيرا من مجتمعنا العاقل ، بالنسبة للحماس للتراث .

الثانية : تشجيع (المتعصبين للتراث) دون استخدام للعقل او المقاييس الصحيحة علميا ، على الاغراق فى فى الخرافات والترهات ، وعلى استبداد العقول المتحجرة المغلقة بطريقة تقفز من التراث كل التراث .. وليس يخاف (على من يهمه الامر) مدى خطورة هذا على مستقبل هذه الامة التائهة فى هذه الحقبة من القرن الرابع عشر الهجرى . ولقد سبق للدوحة أكثر من مرة التلميح والتصريح عن موضوع احياء التراث .. ونضيف اليوم اقتراحا نضعه أمام ضمير كل عربى ومسلم يدرك سوء حال امته اليوم وهو :

● أن يعقد رؤساء دور النشر على سعة الوطن الاسلامي والعربى ليتفقوا (ان شاء الله تعالى) على تشكيل لجنة تشرف على مطبعة ضخمة فخمة ، تقوم وحدها باختيار ما يستحق اعادة النشر من كتب التراث فى العلوم والفنون والآداب على شرط أن يوضع بين قوسين كل راى قديم تخريفى ويشار الى عدم صحته بخطوط حمراء واضحة .

● ان تقوم الحكومات التى ترسم تاريخ هذه الامة فى هذه الآونة الخطرة من تاريخنا باصدار قوانين تجمع بمقتضاها من الاسواق والمكتبات كل كتاب تراث أعيد طبعه يحوى مثل هذا الكلام الذى صدرت به اضغاثى هذه المرة ، ويتفق على يوم واحد (كذكرى حرق المسجد الاقصى مثلا) تحرق فيه تلك الكتب الخطيرة فى الميادين والساحات العامة بالمدن الكبرى : ولسوف يكون مثل هذا الحريق رمزا لاستيقاظنا من هذا النوم الذى لا يبدو له آخر .

درويش مصطفى الفار

من مذكرات (٢) شاعر مجهول

قدمت الى قراء الدوحة الاعزاء في العدد الماضي القسم الاول من مذكرات شاعر مجهول من شعراء الريف المصرى العربى الذين ملأوا حياتنا بالخير والفكر والنور دون أن يحصدوا من وراء جهادهم الفنى والثقافى والفكرى شيئا لأنفسهم ، بل حصد الوطن ، وحصدت الاجيال المختلفة من أبنائه ثمار ما زرعه هؤلاء الفنانون الموهوبون الذين قضوا حياتهم في الظل ، وضاع معظم ما كتبوه دون أن تمتد اليه يد بالعناية والاهتمام ·

في القرية

وقد وقف بنا شاعرنا الاستاذ محمد عبد المنعم الغرباوى في مذكراته عند تخرجه من مدرسة المعلمين وعمله مدرسا فى « النوبة » فى بلدة اسمها « دكة » ، وكان معه فى غربته بعض زملائه ولكنهم انتقلوا من النوبة . فذهب بعضهم الى أسوان ، وذهب واحد منهم الى « كوم امبو » ، ويقى شاعرنا غريبا وحيدا يعانى همه وحزنه وبعده عن أهله وأصدقائه ، حيثولد وعاش وتعلم فى «المنصورة» فى شمال الدلتا ، وهو الان يعيش فى أقصى بقعة من أرض مصر وهى النوبة ، وكان ذلك فى أوائل الثلاثينات ، من هذا القرن ·

ونترك شاعرنا يسرد لنا بأسلوبه المشرق الجميل تلك الصفحة من تاريخه وتاريخ أحزانه حيث يقول فى القسم الاخير من رسالته :

« ويضيق الفتى بشجوه ذرعا بعد أن رحل الرفاق فيكتب الى أبيه يبثه شوقه ويسأله : هل من أوبة وتلاق ؟ ويذكر لأبيه آلامه وأيامه : من ليل كالغول ينهشه بلا اشفاق ، أو نهار باهت يغرى بلمع سرابه البراق ، الذى يخايل عينيه بالمنى والماء ، فان رامها يأبى عليه الساقى :

أشواق

جازت مداها فى الجوى أشواقى



وطغى الحنين ، ولج بالمشتاق !
وجد على وجد يحرق مهجتى
وزفير أنفاسى لغلى الاحراق !
فاظل كالمجنون آنا صاخبا
واعود آناء الى اطراقى !
وتهزنى الذكرى ··· فتلفح نارها
خدى فى سيل من الآماق
فهل الذين راوا بكائى هزهم
تا لله لا · بل رددوا تشهاقى
وتضاحكوا منى وقالوا : شاعر
ركب القريض مطية الاخفاق
أبتاه قد ضاق الفؤاد بشجوه
ذرعا ··· فهل من أوبة وتلاق ؟
كل الرفاق مضوا ! وأبت لوحدتى
أشقى بها من دون كل رفاقى !
امسى على ليل بهيم موحش
كالغول ينهشنى بلا اشفاق
لبس السواد كراهب متبتل
تنساب رهبته الى أعماقى !
فافر منه الى نهار باهت
يغرى بلمع سرابه البراق !
تطفو المنى حيرى على أثباجه
واروم موردها فيأبى الساقى
شد الذى لاقيت من دهر غدا
حربا على ، وشد ما سالاقى

الصدى الضائع

وثمت قصيدة أخرى بعنوان « الصدى الضائع » بعث بها الى صديقه المنصورى وقد بلغه أنه نقل الى المنصورة ولا بأس بايرادها ففيها تصوير لآماله وآلامه معا فى تلك الفترة :

خليت الفك نضو الهم حيرانا
ورحت تصليه بعد الوصل هجرانا
فبات الف سهاد ما يفارقه
وبت تغمض عنه الطرف وسنانا
اذا الوفاء ؟ لعمرى ما حفلت به
لا · بل سرورك قد انساك ما كانا
خليتنى للاسى نهبا : وفى كبدى
وجد تأجج منه القلب نيرانا
وطرت ·· تسجع ريان الفؤاد هوى
فى حين أشكو انا ، فى البيد ظمانا

● هـا هـو ذا يعـود إلى داره ليستقبله فيها الصراخ والنواح!
● شاهت حياتى فنعم الموت ينقذنى .. والموت يحمد للأحياء أحيانا!
● ظل تائها فى صحراء الحياة ينشد الظل والماء والأمن .. ويطارد الأشباح!
● إنها قصة قبيلة كبيرة كل من فيها شرب من كأس الظلم الأدبى!

فاعذر أخاك على عتب أهاج به
ذكرى • سحبت عليه الذيل نسيانا
عاودت وكرك بعد اليأس منتجعا
روض الامانى ندى الروح فينانا

تستقبل الفجـر فى اشراق غرته
والطير تسكب ذوب السحر ألحانا
تداعب الزهر فى همس ووسوسة
فينثنى مائس الاعطاف نشـوانا
•• ووردة فى سرير الزهر ناعمة
يفوح منها الشذى روحا وريحانا
هفا عليها نسيم الصبح فى وجل
مقبـلا وجنـة منها واردانا
فاستيقظت فى حياء لاح يلهبهـا
توهجـا • شع منه الحسن فتانا
عروسة الروض تجلى للربيع غدا
فى موكب زاخر : طربا وعيـدانا
مالت تسائل فى شوق : متى غده؟
لعله بعد طول الليل قـد حان
اخى : وقد نلت ما كنـا نؤمله
دارا ، وأهلا ، وجيرانا ، واخوانا
من لى بفك قيـود راح يوثقنى
بها زمان سقانى البـؤس الوانا
قد زجنى فى سجون العيش مظلمة
ونام عنى قرير العـين جذلانا
فضاع نور رجائى فى دجنتهـا
وشمت برق المنى فيها فمـا بانا

سكبت قلبى دموعا عـل يرحمنى
دهرى • فما رق لى يوما ولا لانا
يا لى من الزمن العاتى وما صنعت
احـداثه بفؤاد ذاب اشـجانا

كم صحت من قاع سجنى اطلقونى فلم
اظفر بغير الصدى فى القاع رنانا
وبح صوتى فلم تحفـل به اذن
وكم اهبت فمـا ألفيت معـوانا
تصامموا وتعاموا •• ويح ما فعلوا
فما اصاخوا ، ولا أصغوا لشكوانا
لسوف يجزيهمو ربى بما صنعوا
ويحشرون غدا • صما وعميانا!

يا معرضين عن الشكوى

له حق .. أليس بالله على حق فى أن يدعو على هؤلاء المتصامين عن شكواه ، بعد ما بح صوته ، فليحشروا غدا صما وعميانا ، أما هو فسيروض نفسه على الصبر والاحتمال ، أسمعه يقول لهم مرة أخرى :

فان شئتمو نقـل حظيت ببغيتى
عـلى رغم حسادى ورغم عداتى
والا فما نفسى اذا الجد فاتهـا
بذاهبـة خلف المنى حسـرات
سترضى بمحتوم القضاء وان ابت
ثوائى شريدا تائهـا بفـلاة
ساحملها قهرا على الصبر والرضى
اذا الله لم يأذن بجمـع شتات

ومرة أخيرة يبعث بهذه الشكاة الى مراقب التعليم الاولى بالقاهرة ، وكان حينئذ سعادة « محمد عوض ابراهيم بك » ، فيقـول بعنوان : لمن أبث شكاتى يا أولياء الامور ؟

يا معرضين عن الشكوى ، او النظر
لضائع فى الفيافى نهبة القـدر
حتام يجأر بالشكوى •• ولا أذن
تصيخ للضارع الموفى على الخطر!
ويرسـل القلب آهات يرددهـا
والدهر عنه بلا سمع ولا بصـر
يحيا شريدا بأرض النوب فى نصب
ما آب من سفر الا الى سـفر
والحر يصهر منـه العظم مستعرا
كأنه من لظاه فى لظى سـقر



يا ويحه من شريد هائم ابـدا
مستهدف لصروف الدهر والغـير
واحسرتا لشـباب ضاع مختضرا
ويا أسى لفؤاد شاخ فى الصـغر
لقـد غدت حاله والله محـزنة
فالجسم فى سقم والروح فى ضجر
اى القلوب تراه تقسو محنتـه
ولا ترق ولو كانت من الحجـر ؟
والله لولا ضرورات الحياة قضت
لمـا ارتضى كل هذا الضيق والضرر
تثوى البلابل فى البيداء ظامئـة

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

حيرى باغافها للمـــاء والشـــجر
في حين غربانها تثوى منعمـــة
بكل روض ندى الدوح فى العضر
سبحان ربى شاءت ذاك حكمتـــه
مذ قسم الرزق فى الدنيا على البشر
ياقلب ويحك:هل تقضى الحياة اسى
اما خلقت لغـــير الهـــم والكدر
قلوب من ترتجيهم عنك فى شغل
هيهات تصغى فدع ياقلب واصطبر

عودة ومأساة

ولكنها أضحت هـــذه المرة ، وآن للصبح أن يشرق بعد هذا الليـــل الطويل ، وللغريب النازح أن يعود الى الايك الظليل ، ويشفى من جواه الغليل :

فى يوم يرجـــع للأدواح بلبلهـــا
فينفث السحر لحنـــا فى الاغاريد
ويوم ننعـــم باللقيـــا عـــلى ظمـــا
فيشتفى من جـــواه كل معمـــود
هذا هو العيد ، لا عيـــد لمغتـــرب
عمن يحب ولا عيـــد لمنـــكود !
يا صبح اشرق فقـــد طال الظلام بنا
حسبى شـــباب ذوى كالزهر فى البيد

وأشرق الصبح ٠٠ وعاد الغريب ! ولكن أى عود ؟ ولمن عاد ؟ ان الذين كان لا يضنيه الفكر فى العودة الا من اجلهم ٠ قد رحلوا عن الدنيا جميعا فى وباء ألم بالقرية فترك بها فى كل بيت مأتما ٠ وها هو يعود الى داره التى تركها عامرة ليجدها لا فى زينة وأفراح ٠ ولكن ليستقبله فيها الصراخ والنواح ٠ بعد ما أضحت خـــلاء وأضحى أهلها ثكالى ٠ أمـــده نهاية المطاف ونهاية الآمال حتى اذا أصبحت فى يديه لم يجد :

غير النـــدامة والاسى
والياس واللدمـــع الغزير

كما يقول الشابى رحمه الله ٠

بـــين يوم وليـــلة قـــد تولت
حـــائمات الردى بالى وقـــومى
وانا نازح عن الـــدار عـــان
اطلب القـــوت فى الصعيد الاكم

اشـــتريه بمدمعى وســـهادى
وحنينـــى لوالـــدى ولامـــى
وابى ، يا لهف نفسى عليـــه
لغيـــابى فى اليـــل مدلهـــم

يتمنى ان لو يـــرانى بطـــرف
ذاهب ـ كما به ـ وسمع أصـــم
وقضى الله بالاياب ٠٠٠ ولـــكن
يوم ولى ٠٠ « أبي وخالى وعمى »
فاتانى البشـــير جذلان يســـعى



حـــين جـــاء يمشى ٠٠٠ كسهم
حرت والله فى تصاريف دهـــر
جاء ياسو فراح يدمى ويصمـــى
كنت أرجو لذلك العود عيـــدا
فى سماه طلوع ســـعدى ونجمى
فاذا العـــرس ماتـــم وعويـــل
ودمـــوع كصيب المـــزن تهمى
شعلت الـــدار اذ دنت ، فـــكانى
لم اجئهـــا الا لأنـــدب قـــومى
يا لسخر الاقدار ٠ فاعجب لدنيا
كســـراب ما لاح الا ليظمـــى
يخـــدع الدهر بالامـــانى كذابا
قـــد كســـا وجهها براقع لؤم

شعلت الدار اذ دنت ! ارأيت أعجب من هذا ؟ ولكنها سخريات القـــدر وآه من سخرياته المرة ٠ عاد الغريب ٠ ليحيا غريبا فى داره التى لم يترك له الدهر فيها غير الارامل والايتـــام ٠

يرى نفسه الاب العائل لكل هؤلاء ، فتشوه الحياة فى عينيه ويتمنى الموت الذى يعجل به الى أحبابه ٠ وينقذه من هذه الحياة التى أصبحت ثقـــلا عليه :

شاهت حياتى فنعم الموت ينقـــذنى
والمـــوت يعمد للاحيـــاء احيـــانا

امل فى لقاء الراحلين

ولكنه يحمل اثقاله على كتفيـــه ويتجمل بالصبر ويمضى فى حيـــاته منطويا على آلامه وأحزانه ، فاذا رثى ميتا ، أو عزى مصابا ، فانما يرثى نفسه ويعدد مصابه ٠ استمع اليـــه يخاطب احد النازلين للاخرى متمنيا لقاء الراحلين من أحبابه ومحملا اياه رسالة لأبيه :

نزلت بهـــا عـــلى قـــوم كرام
صـــفوا ٠٠ لا حقد ثم ولا رياء
فحـــدثنى عن الماضـــين ٠ انى
شـــددت مطيتى أبغى اللقـــاء
٠٠٠ وكيف أب يمفناكم مقيـــم
يســـائل عن بنيـــه النزلاء
اجبـــه اذا تســـاءل أو تقصى :
بان « محمـــدا » ابلى وجـــاء
ولكن جاء ٠٠٠ محطوما مهيضـــا
فليس يود فى الدنيـــا بقـــاء
عليـــك أذاب مهجتـــه دموعـــا
وســـوف يعيش لا يسلو البكاء
وابلغـــه تحياتى وشـــوقى
وسله الى اللقـــاء لى الدعـــاء

ولم يقنع الدهر بان فجعه فى آله وحدهم ، فقد كان يعلم أن له صديقا كان يعده لنائبات الزمان ، فابى الا أن يفجعـــه فيه أيضا ٠ هذا صـــديقه المنصورى كان مدينا له فى مبلغ من المـــال ، فتنكر مع الزمن هذا الصديق الجاحد ناسيا ما قدم له من معروف ٠ وناكرا ذلك العهد الذى قضياه معا فى القرية يوم ودعه فى نهايته ذلك الوداع المؤثر والذى كان كانما يودع فيه « روحه وجسده » !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من مذكرات (٢)
شاعر مجهول

نكبة جديدة

وكانت تلك نكبة النكبات في حياته ، فحطمت صرح ايمانه بالصداقة والاصدقاء ٠

آه تذكرت الآن بيتا من قصيدة الوداع التي قلت انني انسيت بقيتها ٠ لا بل بيتين :

اخي ومن كان لي ردءا وكان اذا
الم بي حادث عوني ومعتمدي ???
قد كان مني آخا موسى ، فآزرني
وشد «هارون» في الاحداث من عضدي

اتضرج على « هارون » وما عمل في « موسى » فقد انقلب فرعون ! وكتب « موسى » الى « هارون » الذي اصبح « فرعون » يعاتبه في اعراضه عنه ، فاستمع اليه :

يا معرضا عن ودادي هالني الهجر
وما برا لك في هذا الجفا عذر
عللت نفسي فما اغنت تعلقها
وقلت : صبرا فما اجدى معي الصبر
فليت شعري هل كانت صداقتنا
ضربا من الزيف حتى حلها شهر ؟
ان كان ذاك ٠٠ فهيا كي نواريها
فالقبر اولى بها يا صاح لا الصدر
يا قلب ويحك ٠ كم تسقي ودادك من
جزاء شهدك منه الصاب والمر
كم نالني الشر ممن قد بذلت له
خيري ٠٠ وكم من وفاء حطم الغدر
اخوان سوء ودنيا كلها خدع
يضيق ذرعا وكم يشقى بها الحر
سلخت «عشرين عاما » في مفاوزها
آتيه حتى رثى لي السهل والوعر !
فما جنيت سوى الآلام تنهبني
وبؤت بالخسر او قد باء بي الخسر
فان قصدت لطير السعد ازجرها
جرت الى النحس من تلقائها الطير
وان سموت الى العلياء اطلبها
تعثر الجد او حطت به صخر
كانت يدي امس ملأى بالمنى فغدت



يا حسرتي وهي من تلك المنى صفر
فما انتفاعي بعيش لا رجاء به
واليأس اقتل ما يمنى به الحر !

وهكذا خلت يده التي كانت ملأى من الآمال ، وضرب اليأس نطاقه على هذا الذي قطع عشرين عاما من عمره يتيه في المفاوز حتى رثى له السهل والوعر ، فما جنى سوى الآلام تنهبه ، وباء بالخسر او قد باء به الخسر ، لقد أصبح الان يتلفت حوله في صحراء موحشة فلا صديق يواسيه ، ولا أنيس يؤنسه ، ولا أب يعطف عليه :

حتى المنى بعد ضاعت
جميعها من يديا
فيا ليالي صفوى
وعهد انسى الهنيا
عليك مني سلام
اهديه ما دمت حيا

● ● ●

اين المنى اين ؟ لا مالي ولا ولدي
ولا احباي من عم ومن خال
مالي وللدهر ارجوه وآمله
ليهنه اليوم اني زاهد سال

وامتدت يد رحيمة من القدر فضمنت له الصديق الذي مسح على آلامه وواسى جراحه وأعاد اليه ايمانه وصوابه ٠ كان هذا الصديق ماثلا في شخص تعرفه أنت ولا أسميه لك ، فكان فيه العزاء عن كل ما فقد ٠ ولم ينعم بهذه الصحبة طويلا فسرعان ما افترقا أشباحا وان كانت الارواح ممتزجة كما تعلم ، في صداقة لا تزيدها الايام الا توثقا وهانتذا تغذيها بشبابك الطماح ، الذي أرجو الله سبحانه وتعالى أن يباركه حتى نفيء الى ظله ونستمتع بجناه ورياه ٠

وظل صاحبنا تائها في بيداء الحياة ينشد الظل والماء والامن ، من لفح الهجير ووقد الرمضاء وظمأ الروح ، ومطاردة الاشباح !!

الواحة المجهولة

وتراءت له من بعيد ظلال وأطياف ظنها واحة ٠ واحته المجهولة ٠ وظل يحبو ويعدو وكان له فيها جولات وصولات ٠ فهل وجد فيها غذاء القلب وري الروح وأمن الحياة ؟ هذا ما يحدثك به ديواني المطبوع « الواحة المجهولة » ، لا يضن عليك بسر من أسراره ٠ وان كنت اعتقد أن صاحبنا كان يهتف بها ظمآن جوعان حران :

حران يلفحني الهجير وواحتي
ممدودة الاظلال والافياح
ظمآن ٠٠ كاد صداي يحرق مهجتي
والماء خلف سرابك اللماح
جوعان ٠٠ والثمر المحرم يزدهي
رمانه كبرا على التفاح

أم ان هذا كله وهم وسراب فهو يقول :

نزلت منه بواد غير ذي ثمر
فظلت أعدو ولكن خلف أوهام
فيا سرابا على الايام ضيعني
وخلفه في الاسى ضيعت ايامي !

اما بعد :

فمعذرة يا سيدي اذ أطلت عليك فلن أفضي بتلك الاسرار الا لك ٠ لك أنت وحدك يا أعز حبيب وأكرم

ادبــاء ومـواقـف

من مذكرات (٢) شاعر مجهول

صديق • ولقد وددت فى رسالتك لو عرفت عن حياتى شيئا فاليك أشياء أنت خير من يحفظها • ومعذرة مرة اخرى ان رأيت فى شعرها ضعفا او فى أسلوبهـــا ركة • فأنت أولى من يستر علينا • ولك منى أرق التحيات وأطيب التمنيات والسلام عليك وعلى والدك ورحمة الله وبركاته » •

قبيلة من المظلومين

وبعد • فهذه هى رسالة الشاعر المجهول الفنان الرقيق الحساس محمد عبـــد المنعم الغـــرباوى • ارجو أن يشاركنى القراء احساسي بمـــا فيها من صدق واخـــلاص وتصوير مليء بالأسى والشجن لهذه الفئة الكبيرة من الادباء المظلومين الذين غمرتهم الايام بنسيان لا يستحقونه واهمال كامـــل هو نموذج من نماذج الظلم المعنـــوى الجامح الذى يقضى فى طريقه عـــلى كل شيء ، وليست القصة التى تسجلها لنا هذه الرسالة هى قصة واحد من المظلومين ، ولكنها قصة قبيلة كبيرة كل من فيها شرب من كأس الظـــلم الادبى حتى أسكره الكأس عن الشعور بالحسرة فرضى بما كان من قـــدره وطوى جناحيه على كثير من الجراح •

رجاء النقاش



لان الطفولة هى أمل المستقبل ، لذا يجب ان نرعى اطفالنا جسميا **وعقليا ، وان ننمى أجسامهم ونغذى عقولهم • واذا كان الطفل بحاجة للغذاء** حتى يقوى جسمه ويشتد عوده ويصلب فهو ايضا بحاجة الى الثقافة بجانب المواد المدرسية وهذه الثقافة تغذى روحه وتجعله أكثر قدرة على التكيف مع الحياة وظروفها المتغيرة وتخلق منه المواطن المستنير فى المستقبل ليكون أكثر استفادة وعطاء •

والكتابة للاطفال من الامور الصعبة لانها تتطلب فيمن يتصدى لها ، ان يلم بكثير من علوم العصر ، وان يكون له القدرة على استغلال خيـــال الطفل الخصيب لتنمية قدراته واستعداداته فى مناحى الحياة واتجاهاتها •

وتدل نشرة لليونسكو لسنة ١٩٧٠ أن حصة كل مليون شخص فى مصر هى ٧٠ كتابا ، وما يخص الاطفال منها هو النزر الاقل من القليل . ومستوى التوزيع فى الاردن أقل بكثير من مصر وهذا يدل ابلغ دلالة على ان ثقافة الاطفال وتطلعاتهم فى البلاد العربية ومنها الاردن ، أو أى بلد عربى لاتتناسب مع غرض اعداد الاجيال للمستقبل •

ومع صعوبة تلافى النقص بزيادة الاهتمام بكتب الاطفال لتكاليفهـــا الباهظة ، وصعوبة اعداد القادرين على كتابتها واخراجها ، فان البديـــل اليومى السريع يكون بأن تخصص الصحف العربية ركنا وزوايا لثقـــافة الاطفال وأدبهم ، وذلك لان صحفنا تخرج صفحات ناجحة مخصصة للرياضة والادب والاقتصاد والمال وغيرها • وان تكون ثقافة الاطفال وادبهم فى مثل هذه الزاوية المقترحة مادة تصلح لمن هم فى سن (٦ ــ ١٥) على الاكثر •



وهنا تبدو المشكلة عدم وجود الكتاب الموهوبين المتخصصين فى الكتابة **للاطفال المؤهلين فى التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع المطلعين على قواميس الاطفال وما وصل اليه الآخرون من أجانب وعرب فى هذا المضمار ، وان** يحبوا الاطفال ويشعروا بمشاعره ويهتموا باهتماماتهم واتجاهاتهم ،ولكنى **أقول المهم البداية ، خصصوا زوايا وأركانا لثقافة الاطفال وأدبهم والباقى** يأتى مع مرور الزمن •

ان تخصيص زاوية لثقافة الاطفال وأدبهم هى فى عداد الامر المطلوب والملح ولكن من يبدأ من صحفنا بهذه السنة الحميدة ؟!

عيسى حسن الجراجرة

من مذكرات (٢) شاعر مجهول

صديق • ولقد وددت فى رسالتك لو عرفت عن حياتى شيئا فاليك أشياء أنت خير من يحفظها • ومعذرة مرة اخرى ان رأيت فى شعرها ضعفا او فى أسلوبها ركة • فأنت أولى من يستر علينا • ولك منى أرق التحيات وأطيب التمنيات والسلام عليك وعلى والدك ورحمة الله وبركاته » •

قبيلة من المظلومين

وبعد • فهذه هى رسالة الشاعر المجهول الفنان الرقيق الحساس محمد عبد المنعم القرباوى . ارجو أن يشاركنى القراء احساسي بما فيها من صدق واخلاص وتصوير ملىء بالأسى والشجن لهذه الفئة الكبيرة من الادباء المظلومين الذين غمرتهم الايام بنسيان لا يستحقونه واهمال كامل هو نموذج من نماذج الظلم المعنوى الجامح الذى يقضى فى طريقه على كل شيء ، وليست القصة التى تسجلها لنا هذه الرسالة هى قصة واحد من المظلومين ، ولكنها قصة قبيلة كبيرة كل من فيها شرب من كأس الظلم الادبى حتى أسكره الكأس عن الشعور بالحسرة فرضى بما كان من قدره وطوى جناحيه على كثير من الجراح •

رجاء النقاش



لان الطفولة هى أمل المستقبل ، لذا يجب ان نرعى اطفالنا جسميا **وعقليا ، وأن ننمى أجسامهم ونغذى عقولهم • واذا كان الطفل بحاجة للغذاء** حتى يقوى جسمه ويشتد عوده ويصلب فهو أيضا بحاجة الى الثقافة بجانب المواد المدرسية وهذه الثقافة تغذى روحه وتجعله أكثر قدرة على التكيف مع الحياة وظروفها المتغيرة وتخلق منه المواطن المستنير فى المستقبل ليكون أكثر استفادة وعطاء •

والكتابة للاطفال من الامور الصعبة لانها تتطلب فيمن يتصدى لها ، ان يلم بكثير من علوم العصر ، وان يكون له القدرة على استغلال خيال الطفل الخصيب لتنمية قدراته واستعداداته فى مناحى الحياة واتجاهاتها •

وتدل نشرة لليونسكو لسنة ١٩٧٠ أن حصة كل مليون شخص فى مصر هى ٧٠ كتابا ، وما يخص الاطفال منها هو النزر الاقل من القليل . ومستوى التوزيع فى الاردن أقل بكثير من مصر وهذا يدل ابلغ دلالة على ان ثقافة الاطفال وتطلعاتهم فى البلاد العربية ومنها الاردن ، أو أى بلد عربى لاتتناسب مع غرض اعداد الاجيال للمستقبل •

ومع صعوبة تلافى النقص بزيادة الاهتمام بكتب الاطفال لتكاليفها الباهظة ، وصعوبة اعداد القادرين على كتابتها واخراجها ، فان البديل اليومى السريع يكون بأن تخصص الصحف العربية ركنا وزوايا لثقافة الاطفال وأدبهم ، وذلك لان صحفنا تخرج صفحات ناجحة مخصصة للرياضة والادب والاقتصاد والمال وغيرها • وان تكون ثقافة الاطفال وادبهم فى مثل هذه الزاوية المقترحة مادة تصلح لمن هم فى سن (٦ ــ ١٥) على الاكثر •



وهنا تبدو المشكلة عدم وجود الكتاب الموهوبين المتخصصين فى الكتابة **للاطفال المؤهلين فى التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع المطلعين على قواميس الاطفال وما وصل اليه الآخرون من أجانب وعرب فى هذا المضمار ، وان** يحبوا الاطفال ويشعروا بمشاعره ويهتموا باهتماماتهم واتجاهاتهم ،ولكنى **أقول المهم البداية ، خصصوا زوايا وأركانا لثقافة الاطفال وأدبهم والباقى** يأتى مع مرور الزمن •

ان تخصيص زاوية لثقافة الاطفال وأدبهم هى فى عداد الامر المطلوب والملح ولكن من يبدأ من صحفنا بهذه السنة الحميدة ؟!

عيسى حسن الجراجرة

ARCHIVE
archive.sakhrit.com

خلفان الصيني

قصة بقلم : عبد الحميد المحادين



... الملل منغرس فى كل جانب من جوانب الحجرة . كل شيء ما عدا النافذة ، كان معتما ، وحتى النسمة التى تقتحم الحجرة من حين لآخر كان لونها قاتما ..

(حين تنوى الهجرة لا تسـال عن لون الاشياء)

حتى نشرة الاخبار تسلل الملل الى حروفها حتى كأن المذيع يتثاءب ..

(اذا فقدت اللغة حقيقتها ، تصبح شكلا من اشكال التسكع الصوتى)

سعيد خلفان ، قفز الاسم من فم المذياع كأنه ومضة أسلاك كهربائية تلامست فجأة ، سعيد خلفان ..

(مقعد بعيد فى زاوية معتمة من الفصل ، وزاوية معتمة من ذاكرة القرية) سعيد خلفان ..

(المدرسة الابتدائية ... ضئيل الجسـم كانما توقف عن النمو فى السـادسة من عمره ... دفتر مبلل بالمطر دائما ، وبقايا قلم رصاص تلتوى عليه اصابعه الدقيقة الهزيلة) ..

سيتحدث بعد ساعة الى الصحفيين ومراسلى وكالات الانباء عن القيمة العلمية لمخترعه الجديد ..

(سروال مخيط باليد ، وقميص اكبر من مقاسه بكثير ، وحذاء تطل اصـابعه من مقدمته) .

وفى المساء يحضر حفـلا تكريميا يقدم اليه فيه رئيس الجمهورية درجة الدكتوراه ..

(فى دفتر الانشاء . امنيتى فى الحياة. واتمنى .. لا شيء يا استاذ ، ما اتمناه اكبر من ان يتسع له هذا الدفتر) ..

وسننقل عـلى الهواء مباشرة كلا الحفلين . .

ـ يا استاذ .. سعيد يكتب شعرا ..

ـ صحيح يا سعيد

ـ لا يا استاذ .. ما اكتبه .. ليس شعرا ..

ـ اقرا شيئا منه

ـ حروفنا العزلاء لا تمزق الظلام

لكنما الملاح فى المجاهل البعيدة

قد يهتدى بنجمة وحيدة ..

ـ فعلا .. هذا ليس شعرا يا سعيد

وسـنحاول أن نلتقى بالدكتور سعيد ليتفضل بالحديث الينـا .. اذا كان هذا ممكنا .

(قرية منطفئة ، سكانها لا يتجاوزون المائة .. بضعة أسر .. كانما توقفوا عن التكاثر ، لم يسمع فيهـا نبا عن مولود جديد ، منذ عشر سنين ، ولم يعلن فيها عن زواج ، الضحك فيها ممنوع منعـا اختياريا ، بعد الغروب لا يرى فيها ضوء .. لا يسمع حركة .. يهمد الناس مع الظلام .. يحلمون بالقمر ، بالماء ، بالرغيف ، يحلمون انهم يشبعون .. ثم يصحون .. ويتبـدد الحلم .. كغيره يحلم باستمرار .. وان كان يبدو انه يعيش خارج الزمان ، فلا تطور يلمح على جثته .. هو .. هو منذ عشر سنين ، ربما كان آخـر مولود فى القرية .. وربما رافقته آخر صرخـة مخاض) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



- سعيد ! بم تفكر يا سعيد ؟

- ابى يا استاذ ••

- ما به ؟

- تركته اليوم ، مريضا •• وليس معه احـــد ••

- لم لم تاخذه الى الطبيب ؟

- ذهب امس •• ووصف لـــه دواء •• لكنه لم يشتر الدواء •• ليس معه نقود ••

- خذ هذا الدينار •• اشتر به دواء لابيك ••

- لا يا استاذ •• هل تستطيع ان تشترى دواء لكل المرضى الـــذين لا يملكون ثمن الدواء ؟!

لن تحل المشكلة بهذا الدينار ••

(دمعة ساخنة لو لامست جـــدارا لتركت فيه اثرا) •

والآن أيها السادة ننتقل بكم الى اذاعة خارجية حيث سيتحدث ســعيد خلفان فى نادى الصحافة ••

سيداتى سادتى ••

- سعيد ! كيف حال أبيك ؟

- انه الان بخير •• لانه الان خارج دائرة الالم ••

- هل مات ؟

- لا تقل مات يا استاذ •• قل توقف المه •• توقف احساسه بالالم !

ان من أصعب الامور أن يحـــدد الانسان نقطة البدء لان تحديدها هو المرشد الاصلى لكل اتجاه ••

- يا استاذ لدى سؤال

لماذا تهاجر الطيور ؟!

- اظن يا سعيد ان •••

- نترك هذا السؤال الان يا أستاذ ••• هل بين الطيور التى تهاجر طيور جارحة ؟!

- اعتقد يا سعيد ان •••

- نترك هذا السؤال ايضا يا استاذ •• لماذا تهاجر فقط حيوانات البحر والجو •• ولا تهاجر حيوانات اليابسة ؟

- المسالة يا سعيد ان •••

- لنترك هذا ايضا ••

يا استاذ من الذى وضع قانون العقوبات ؟

وأفضل أيها السادة أن أتحدث من نقطة النهاية ، ولذا ساكتفى بالاجابة عن أسئلتكم !

- اقرا يا سعيد الدرس الثـــانى فى المطالعة ••

- اى درس يا استاذ !

- الدرس الذى بعنوان « منزلى »

- منزلى •• يقع فى ضاحيـــة جميلة ، تحيطه الاشجار من جميع الجهات ••

(كهف بلا باب •• حين تشتد البرودة ، ياوى اليه الدجاج ايضا) ••

(وهو مكون من ست حجر •• حجرتان للنوم ، وواحدة للطعام •• (حجرة طعام كاملة •• من يومين لم آكل شيئا) والحجرة الثالثة تستخدم ••

الطبيب قال ان سعيدا مصاب بفقر دم حاد « انيميا » وسوء تغذية شديد •• يبدو انه من ايام لم ياكل شيئا •



- خذوه الى البيت وعلى اهله ان يطعموه فى الصباح بيضا طازجا ، وفى الظهر لحما مشويا •• وفى المساء كاسا من اللبن مع قليل من الزبد •

دكتور سعيد • حدثنا عن طفولتك المبكرة ••

- أين سعيد يا أولاد ؟

- لا ندرى يا استاذ •• يقال ان السياح اختطفوه •• فقد اختفى فجاة ، وقد شوهد آخر مرة يتكلم مع السائح الذى جاء يزور القلعة الاثرية •• وبعدها اختفى ولا يدرى احد عنـــه شيئا) •

- طفولتى (فى قريتى يولد الانسان يو، يموت •• والحياة فيها نقطة لا اول لهـــا ولا آخر) كطفولة الملايين فى وطنى •• (يولدون كما تولد الحيوانات ، ويكبرون كما تكبر الجراذين فى شـــقوق الحياة ، ويرثون الفقر والموت) ••

حسنا دكتور - سعيد •• حدثنا عن وطنك الاصلى باختصار

(فانني من وطن
كيما تحب أرضه •• لابد ان تجوع) •••

- هى الارض التى ولدت عليها •

(كل الاوطـــان تراب ولكن هناك فرقا بين تراب وتراب) ••

دكتور سعيد •• ما أبرز حدث فى حياتك لن تنساه أبدا ؟

(وهل يمكن ان ينسى الانسان حيـــاة كتلك •• هل انسى الركن المظلم الذى كنت انزوى فيه فى الفصل ، والمـــاء يسيل من سروالى المبلل بالمطر •• الممزق •• حيث كنت امشى كل صباح الى المدرسة ، حافى القـــدمين •• هـــل انسى الجوع والعرى والاهانة) ؟

- ذاكرتى جيـــدة •• واذكر كل شىء من تفاصيل حياتى ، ولا يوجد فيها شىء مميز أذكره لذاته ••

- دكتور سعيد •• ما الذى أتى بك الى هنا ؟!

(لم يجبنى المدرس حين سالته عن سبب الهجرة ، لم يجبنى حين سالته عن الطيور المهاجرة ، ولماذا لا تهاجر كل الطيور ••• وهل الجوارح تهاجر ؟! لم يجبنى حـــين سالته عن اول من وضع قانون العقوبات •

- العالم اليوم صغير •• ومجيئى هنا لاكمال تعليمى لا اثارة فيـــه تستحق أن أختلق لها قصة ••

- ايها السائح .. ايها السائح .. هل فى بلادكم فقراء !

- تعال هناك وزرنا فى بلادنا ..

- هل ترحبون بى ..

- هاك عنوانى

- وكيف اصل هناك ؟!

- بالسؤال لا تضل الطريق

- دكتور سعيد .. هل ستعود الى وطنك ؟!

(الهجرة دون اذن رسمى ممنوعه . التشريعات تحتم على من يهاجر دون اذن رسمى بالسجن خمسة عشر عاما .. لو عدت .. فانني سالقى نفس العقوبة) ..

- نعم .. وقد وجهت لى حكومتى اكثر من دعوة ، واننى أنظر فى تلبيتها . وسأعود فى الوقت المناسب .

- دكتور سعيد .. ماذا تتمنى الآن ؟

(لم يعرف التاريخ ان وطنا هاجر باكمله ، لكن التاريخ يعرف ان وطنا غرق باكمله .. ماذا اتمنى يا استاذ .. ما اتمناه اكبر من ان يحمله هذا الدفتر .. أبى مات غير قادر على شراء الدواء ، امى ماتت بعد ان سقطت من فوق صخرة ، وهى تقتلع الحطب لتشترى به رغيفا لى .. الطلاب كانوا يسموننى سعيد خلفان الصينى .. لان وجهى دائم الصفرة ، فظنوا أننى من اصل اسيوى شرقى .. هل سكان جنوب شرق اسيا صفر لانهم جياع ؟!

- أتمنى ألا أتمنى !

والان يتفضل السيد رئيس الجمهورية .. بتقديم الدكتوراه لسعيد مع تقليده أعلى وسام فى الدولة .. يمنح لرجل أجنبى ، تقديرا لتفوقه ولمخترعه العلمى النافع للبشرية !

وقال رئيس الجمهورية :

- مستر كلفان .. لقد أرسلت الى رئيس وطنك برقية أهنئه فيها بتفوقك ، وأشكر له المساعى الكبرى التى بذلتها أمتك فى سبيل تنشئتك وتعليمك . مستر كلفان .. ستعتز بك ..

(وسابقى اعتز بوطنى) ..

أقصوصة بقلم: موسى كريدي

حين أخذ مكانه بينهم ، لاح صف المجموعة منسقا فى الطول ، ولون اللباس . وحين شرع النغم ، وشرع الدخان ينمو ببطء فى سماء القاعة تهيأت الحناجر للغناء . غنت فاهتزت القاعة كلها بالاصوات . وضجت باللغط . اختلط الضوء باللون . أقواس من اللون مشت اليه . اهتزت على ايقاع الصوت . اشتعلت الاكف كلها ولم يستطع من كان فى اقصى القاعة او فى صدرها ان يلمح صبيب العرق يغمر بالملح أجساد الاعواد الشاخصة فوق خشبة المسرح وهى تصعد موج نغمتها او تبطئه .. ولن يلمح أحد ايضا اية رغبة أو حلم من الممكن أن يساور أى واحدمنهم فى ايما شىء . ذلك ، أن حاجزا من الضوء بلون الضباب ، يقف اللحظة ، فى المسافة ، بين الفم الذى يدا ، وهو فوق الخشب ، كما لو انه يطبع فى الهواء بصمات مجهولة ، وبين الأذن المستوحية التى تستجيب بدرجات متفاوتة لموج الغناء .. لابد للفم الصغير ان يعلن بدء النغم على اللحن الواقف ازاءه .. ان يمثل أولا ليقف وحده ، امام الضوء ، متحكما يرسل شدوه على الناس ، ليلمس عن قرب بهجة الروح حين تصغى للنغم . وجد فى اللحظة الثانية انه يحقق رغبته فى اطلاق النغم الذى طال احتباسه . حين الفى نفسه يبتعد عن جمعه بضع خطوات ، أمسك بيمينه لاقطة الصوت . صدح القيثار باللحن . صعد الكمان صوته . والاكورديون أفرد للحن لونا آخر . الفم يملك أن يغنى . لا ليس بالفم وحده يتم الغناء . الروح تغنى . الاعماق وينساب الغناء عذبا . تنساب الموسيقى عبر المساء والضباب والمجهول .. الحنجرة تغنى بعد طول احتباس . تتفتح كالورق . ترسل ، شجو الصوت ورخامته أنغاما تخترق حاجز اللون والضوء وحدود القاعة . المغنى لا يكف عن الغناء . يحتضن الكون بغنائه . يقيم كرنفالا خاصا . ومثلما يلمع الصوت . يلمع اسمه فى عالم الموسيقى والغناء . الاكف ترتفع . والاصوات تعلو . الاعجاب ينبت فى كل مكان كالعشب . الاصدقاء يفرحون . أمه تبكى من الفرح . خطيبته تبنى دهشتها في مسرح العينين . الانسات الصغيرات يرسن القبل بعضهن يمطرن بالقبل خديه . يطلبن الاغانى . اليدان تتماوجان فى مدى أزرق . مازالت الروح تغنى والجسد كله محموم بالرقص . ضوء عينيه يختلج بالغناء . والغناء يعلو . والدقائق تمر ، تنمو كالطفولة . وفجأة يشذ اللحن ، يغيض النور . يضوّل فى عتمة الفراغ . ينتبه المغنى على نفسه ، يوقف رحلته على كره ، يصحو ، على الخشبة تحت الضوء الملون ويرى الى قامته وهى تستوى مع الكورس وفمه يتحرك حركة مجانية . يطبع ثانية فى هواء القاعة بصماته . بدا فمه مرة أخرى فى مرآة خياله يرسل تمتمات تنم عن عادته فى التمثيل أمام الحشد ذاته تمثيلا صامتا .



- ايها السائح .. ايها السائح .. هل في بلادكم فقراء !

- تعال هناك وزرنا في بلادنا ..

- هل ترحبون بي ..

- هاك عنواني

- وكيف اصل هناك ؟!

- بالسؤال لا تضل الطريق

- دكتور سعيد .. هل ستعود الى وطنك ؟!

(الهجرة دون اذن رسمي ممنوعه . التشريعات تحتم على من يهاجر دون اذن رسمي بالسجن خمسة عشر عاما .. لو عدت .. فانني سالقى نفس العقوبة) ..

- نعم .. وقد وجهت لي حكومتي اكثر من دعوة ، وانني أنظر في تلبيتها ، وسأعود في الوقت المناسب.

- دكتور سعيد .. ماذا تتمنى الآن ؟

(لم يعرف التاريخ أن وطنا هاجر باكمله ، لكن التاريخ يعرف ان وطنا غرق باكمله .. ماذا اتمنى يا استاذ .. ما اتمناه اكبر من ان يحمله هذا الدفتر .. ابي مات غير قادر على شراء الدواء ، امي ماتت بعد ان سقطت من فوق صخرة ، وهي تقتلع الحطب لتشتري به رغيفا لي .. الطلاب كانوا يسمونني سعيد خلفان الصيني .. لان وجهي دائم الصفرة ، فظنوا انني من اصل اسيوي شرقي .. هل سكان جنوب شرق اسيا صفر لانهم جياع ؟!

- أتمنى ألا أتمنى !

والان يتفضل السيد رئيس الجمهورية .. بتقديم الدكتوراه لسعيد مع تقليده أعلى وسام في الدولة .. يمنح لرجل أجنبي ، تقديرا لتفوقه ولمخترعه العلمي النافع للبشرية !

وقال رئيس الجمهورية :

- مستر كلفان .. لقد ارسلت الى رئيس وطنك برقية أهنئه فيها بتفوقك ، وأشكر له المساعي الكبرى التي بذلتها أمتك في سبيل تنشئتك وتعليمك . مستر كلفان ..

ستعتز بك ..

(وسابقى اعتز بوطني) ..

مغني اللحن

اقصوصة بقلم: موسى كريدي

حين أخذ مكانه بينهم ، لاح صف المجموعة منسقا في الطول، ولون اللباس . وحين شرع النغم ، وشرع الدخان ينمو ببطء في سماء القاعة تهيأت الحناجر للغناء . غنت فاهتزت القاعة كلها بالاصوات . وضجت باللغط . اختلط الضوء باللون. أقواس من اللون مشت اليه . اهتزت على ايقاع الصوت . اشتعلت الاكف كلها ولم يستطع من كان في اقصى القاعة او في صدرها ان يلمح صبيب العرق يغمس بالملح أجساد الاعواد الشاخصة فوق خشبة المسرح وهي تصعد موج نغمتها أو تبطئه .. ولن يلمح أحد ايضا أية رغبة أو حلم من الممكن أن يساور أي واحد منهم في أيما شيء ، ذلك ، أن حاجزا من الضوء بلون الضباب ، يقف اللحظة ، في المسافة ، بين الفم الذي بدا ، وهو فوق الخشب ، كما لو انه يطبع في الهواء بصمات مجهولة ، وبين الأذن المستوحية التي تستجيب بدرجات متفاوتة لموج الغناء .. لا بد للفم الصغير أن يعلن عدم النقي على اللحن الواقف ازاءه .. ان يتسلل أولا ليقف وحده ، امام الضوء ، متحكما يرسل شدوه على الناس ، ليلمس عن قرب بهجة الروح حين تصغي للنغم. وجد في اللحظة الثانية انه يحقق رغبته في اطلاق النغم الذي طال احتباسه . حين الفى نفسه يبتعد عن جمعه بضع خطوات ، أمسك بيمينه لاقطة الصوت. صدح القيثار باللحن. صعد الكمان صوته . والاكورديون أفرد للحن لونا آخر . الفم يملك أن يغني . لا ليس بالفم وحده يتم الغناء. الروح تغني . الاعماق وينساب الغناء عذبا . تنساب الموسيقى عبر المساء والضباب والمجهول .. الحنجرة تغني بعد طول احتباس. تتفتح كالورق. ترسل ، شجو الصوت ورخامته أنغاما تخترق حاجز اللون والضوء وحدود القاعة . المغني لا يكف عن الغناء . يحتفي الكون بفنانه . يقيم كرنفالا خاصا . ومثلما يلمع الصوت .

يلمع اسمه في عالم الموسيقى والغناء . الاكف ترتفع . والاصوات تعلو . الاعجاب ينبت في كل مكان كالعشب . الاصدقاء يفرحون . أمه تبكي من الفرح . خطيبته تبني دهشتها في مسرح العينين . الانسات الصغيرات يرسمن القبل بعضهن يمطرن بالقبل خديه . يطلبن الاغاني . اليدان تتماوجان في مدى أزرق . مازالت الروح تغني والجسد كله محموم بالرقص . ضوء عينيه يختلج بالغناء . والغناء يعلو . والدقائق تمر ، تنمو كالطفولة . وفجأة يشذ اللحن، يغيض النور . يضوّل في عتمة الفراغ . ينتبه المغني على نفسه ، يوقف رحلته على كره، يصحو ، على الخشبة تحت الضوء الملون ويرى الى قامته وهي تستوي مع الكورس وفمه يتحرك حركة مجانية . يطبع ثانية في هواء القاعة بصماته . بدا فمه مرة أخرى في مرآة خياله يرسل تمتمات تنم عن عادته في التمثيل أمام الحشد ذاته تمثيلا صامتا .



شعر: مصطفى سند

١ ـ

رأيتـك فى ليلة شاتيـة
تحدق فى مليا مليا
وكنا حيارى نبيع التنقل للأمسيات
ونصغى ٠ فبعض حوارك سيف
تعلق بين جفونى وبين لسانى
وبين رنين التوهم والامنيات
« أساك علينا وحزنك فينـا »
وقهقه شيء تساقط مثل الدموع
وأنت تلوح وراء النجوم البعيده
أكاد أمس فضول الزخارف تحت الاطار
وألمس تلك الظلال العنيدة
محيط ترامى وأهلى نيام
وأهلك فوق القوافى وبين حروف القصيده
هوادج فى التيه تحدى
وموج على الرمل ما أمطرته الفوادى
وهذى الرياح البخيله
محيط ترامى وأملأ منك النواظر
لا أرتجيـك ٠٠
تجف المياه وترحل آخر قطره
وراء الصخور ـ وراءك عبر السماء ـ وراءك
بين السـحاب
لماذا رأيتك ٠٠ كيف عرفتك ٠٠ كل العيون
علينـا ٠٠
لماذا ٠٠ لماذا ٠٠ أما ينتهى أو نموت
هواك الذى كان ثوره ٠٠؟؟

• • •

٢ ـ

خيال الشتاء وأرض المطار وليل عجوز يقهقه
يا ٠٠ كان وهما ٠٠ وكان هزيمه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تركت الطـــريق ورحت تدق وتفتـــح باب الظنون القديمه
وحين عبرت تراءى المساء الحزين
يلف عيـون الزنابق ، يوقـد في راحتيـك شموع الكلام ..
ـ لمـاذا نعود ...؟
لماذا نثير تراب المواجع نفتح بابا قبعنـــا لـــديه ،
كسرنا لسان القيود ؟
تسيل الرياح وتنبع منك
أكفا .. جبينا .. فتصدح بالأغنيات اللواتى التهـــبن
علون جدار السكون
ـ أحب ملاذى اذا ما استكن وعز
وصار بمناى عن العاملين جحيم العيون
أحب ترابى .. سمائى .. ومائى
أحب المسافة بينى وبينك ، أعبد هذا التنائى

• • •

٣ ـ
خيال الشتاء وحلم النهار
وعطر يفتش عن عاشقين استراحا وراحا ..
توقف خلف الزجاج يحدق فينا
ويرسم ظل المراقى طيـــورا ترف جناحـــا جناحـــا ...
أما كنت فينا ضمير التمزق والراعيات خيول الجـــروح
أقمن المزاد دماء وراحا ؟..
خيالك باب التشفى رمانا عليه مداك
فما نتوهج حتى نسافر فيه مساء
ونبحر منـه صـــباحا ...

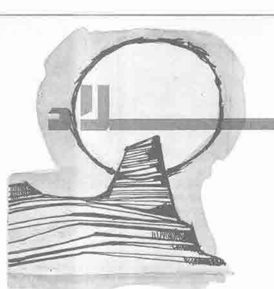
٤ ـ
عيون الطريق علينـــا
ومنســج شمس تدلى مرايا ، نفور ونســبح فيهـــا ...
يرانا فضول التمائم عريا تساقط
ريحا تعابث من يرتجيها ...
سرقت الزمان بقربى منك ،
سرقت المثال ، سرقت قواى وتلك الســنين القتيـــله ...
أثارك ماذا لتهرب ؟
عندك اسمى سلاما وبردا
وعندى امان الفضـــيله

• • •

٥ ـ
لمـاذا رأيتك ؟
حتى شفاه التراب امتلات ترابا
وفاض التساؤل والمعصرات بكين ..
وصلصل شيء حزين ...
أثار المواجع فينا . أقام ضريحا بأرض المطار
يشد خطى العابرين ...
مصادر ترقى شباك المعارج
ترقى لبهو الغموض .. وأنت تذوب تذوب
يلفك عنى ضباب السنين ....
فينهض عبر المفاصل برد غريب
سقته الليالى ندى المعجزات
ونامت عليه عيون اليقـــين ...
أثاب عليه .. وأرحم فيـــه ...
وما بين قلبى وعينى سواك
وذكرى طيوف ، وليل يحدق فى الساهرين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الميلاد



شعر: ناهض الريس

في مدن البحر الابيض يسمع صوت الموج دعاء
يرفعه العمق اللجى الى الشمس هتافا ..
يصرخ فيــــه
أو يهمسه حتى يصبح تهويم حنين
ما زالت تتحرك في قلب الاشياء
من عهد مجهول أشواق التكوين
الدفء ، وطين الارض اللازب ، والماء
والروح التائه يبحث عن جسد يؤويه
يطلبه فى القمح وفى البيدر
خبزا صرفا .. لا يكفيه
يطلبه فى الليل وفى الرهبة
لا يلمح نورا يهديه
يطلبه فوق جناح النسر الطائر
لكن الوحشة اخت التيه
والزمن ـ النصب الماثل أبدا ـ
تقف عليه طيور الموسم آلافا
تحسو حسوتها ، ثم تطير
للدفء ، وللطين الاخصب ، والمـاء

• • •

في مدن البحر الابيض ..
يسمع صوت الموج غناء
ويرق حفيف الغابات ، فينعس أطفال الصيادين
تكتنز صدورهم البضة عافية سمراء
وتجيء الحوريات من البحر سراعا
بالشـــعر الناعم
والصـــدر الناهـــد
والنصف اللدن السمكى
تشق عباب الامواج
وتغنى عند الشاطىء ميلاد اللؤلؤ
فى جوف الاصـــداف
تهدى احلامهم الذهبية مجدافا
يبحر بالمركب فى افق الغيب المجهول

• • •

في مدن البحر الابيض
يسمع صوت الموج هدير
قصفا فى الليل الشتوى بعيدا
يأتى من ميدان خلفى ، فى جبهة حرب
تشتعل أكيدا
حين يعود أمير البحر الغائب
من جزر النوم
يتعجل نصب مدافعه
ويصب صواعق فى ليل تصطفق له أبواب القلب
وتلمدم ريح ثلجيــــة
تخترق أزقة تلك الاحياء الاثريه
تلك الاحياء العابقة برائحة العز الغابر
والطحلب
صوت الموج يلج .. ولكن ما يلبث يسترخى
فكأن المعركة تناهت
لم يسمع للغالب ضحك
أو للمغلوب أنين

• • •

في مدن البحر الابيض
لا يهرب فصل من فصل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



فهناك متسع للكل
ببطن الوادى ،
وعلى الشاطىء ،
وباعلى القمه ،
جسم الارض وليمة كل ضيوف العام
وجسم الناس مقر الامزجه
المتعانق فيها البرد بحر الصيف عناق
النازل فيها الريح بساحة زهر المشمش والاوراق
اســمع :
فى الناى مواجع غاضبه
فى الترجيع استخذاء يتحايل بالاشواق
يقترب بنصل الشهوات البارد
من مستودع دفء الانثى
يستولدها الموال ، ولحن السيرنياد
يطلقه كالمهر على اقدام لينة
تتصالب ركضا تحت أشعة نجم الصبح
قريبا وبعيــدا
مقترنا ووحيــدا
وترا مشــدودا
موعــودا
بالحرية ، بالعب ، بزهر السوسن ، بالافاق

• • •

يا نبت الحر يكحلها زيت الزيتون
وتنجب ذكرا
بشراب التوت لك الاكواب امتلات
بشراب الورد لك الاكواب
رن الخلخال بصحن الدار

وانعتق من الظلمات نهار
قومى يا أم الفارس تسرج ظهر حصان أبيض
قومى لنعد لـه زادا وحساما
ها قد ناداه الاصحاب

فيهــم خالــد
وعــلى
وســعد
واســامه
من مسك الصحراء لهم ريح

بالبيرق من ستر الكعبة
ناداه على الباب الاصحاب
الفجر معاد الرحلة للسفر القاصد
وركوب الشمس على الافق الشرقى
العادة من زمن الفتح العمرى
نودعهم يوما ، ونلاقيهم فى السطر الذهبى
وفى القوس القزحى

وجوها لم تحرقها صحراء قطعتها
لم تغرقها أنهار عبرتها
ولدت كى تتذكرها الاجيال
المشرعة عيونا نحو ادلاء الزمن العزلى
المطوى ، وراء قرون الغيلان
المرمى ، بقعر الوديان
المتناثر كشظايا صاعقة بردت فى نجم مطفأ
ما زال له بين الافلاك مكان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الضحك فى السينما المصرية ومفاجأة ممثل ذكى

رءوف توفيق


ARCHIVE
http://ArchiveBeta.Sakhrit.com

يضحك جمهور القاهرة هذه الايام مع الكوميدى عادل امام من خلال فيلميه الاخيرين ، والذين عرضا فى وقت واحد وهما : « المحفظة معايا » و « رجب فوق صفيح ساخن » ٠

وما زال عادل امام يضحك جمهور مسرحه للسنة الخامسة على التوالى من خلال مسرحية « شاهد ما شفش حاجة » ٠٠ وفى شهر رمضان الماضى ارتبط به جمهور التلفزيون من خلال المسلسل التلفزيونى « احلام الفتى الطائر » ٠

وظاهرة النجم الكوميدى وارتباط الجمهور به ٠٠ مسالة تحتاج للتامل ٠

فالنجم الكوميدى الناجح ، عملة نادرة فى زمن أصبح فيه الضحك عملة نادرة جدا جدا ، حيث أصبح من الصعب ان يضحك انسان يعيش يومه على فوهة بركان ملىء بالمشاكل والهموم والتوتر !

ولكن عندما ترى هذا الانسان مستغرقا فى الضحك ٠٠ منتعشا ٠٠ مؤجلا همومه ولو لساعات قليلة ٠٠ فلابد هنا أن نبحث عن هذا الموهوب ٠ الذى قام بهذا التغيير الوقتى :

خصوصا ٠٠ اذا حدث هذا فى السينما ٠

لان السينما أصعب الفنون بالنسبة للكوميديا ٠

فالممثل الكوميدى فى السينما تتحكم فيه عدة عوامل فنية قد تحد من انطلاقه أو توهجه ٠٠ بخلاف ما يحدث على خشبة المسرح حيث التدفق المستمر ، وحرارة التواجد الحى مع الجمهور ، والتجاوب الفورى والمتبادل بين الممثل الذى يشعر بانفاس المتفرجين وتعليقاتهم وضحكاتهم ، فيمتلىء بشحنة مضاعفة للابداع والتالق ٠

أما فى السينما ٠٠ فالممثل الكوميدى يتعامل مع الات باردة ٠٠ سواء فى التصوير او الصوت ٠٠ ويفتقد ايضا الى الجمهور ، الا هذا العدد القليل من الفنيين المتواجدين فى الاستوديو فى ذلك الوقت ، والذين قد تشغلهم حرفية العمل اكثر من نوعيته ٠

وفى السينما يتم التصوير على أسابيع طويلة ، وقد يستدعى مشهدا واحدا تراه على الشاشة فى دقائق قليلة أن يمتد تصويره أياما متصلة ٠٠ ومن المعروف فى السينما أن اخراج مشاهد الفيلم لا تخضع لترتيب الاحداث كما تراها فى النهاية على الشاشة ٠٠ بل قد يتم اخراج مشاهد النهاية قبل البدء فى مشاهد البداية ٠٠ والمسالة خاضعة لظروف بناء الديكورات وظروف العمل الفنى ككل ٠٠ ومن هنا يصبح عبء الممثل للاحتفاظ بمتطلبات الدور من انفعالات متباينة ، عبئا مضاعفا عما كان اداه على المسرح ، حيث تنمو الانفعالات طبيعيا وتلقائيا ٠

والعبء بالنسبة للممثل الكوميدى اكثر ثقلا ٠٠ لانه يطالب بأن يستحضر الضحكة فى الوقت المطلوب ، وأن يكررها اكثر من مرة فى حالة اعادة التصوير !!

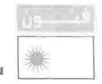
ولا يمكن انكار دور مخرج الافلام الكوميدية فى ادارة الممثلين ، واستخلاص افضل ما عندهم فى ظل تلك الظروف الفنية والانسانية ٠

فمن السهل أن تجعل التراجيدى ، يبكى سواء استطاع من تلقاء نفسه ، او من خلال الدموع الصناعية (نقط الجليسرين فى العيون) ٠٠ ولكن من المستحيل أن تجعل الممثل الكوميدى يضحك ويجعل الاخرين يضحكون بالوسائل الصناعية !!

ومن كل هذه النقاط ٠ اصبحت السينما أصعب الفنون بالنسبة للكوميديا ٠ وايضا اكثرها انتشارا وجماهيرية ، لامكانية العرض السينمائى فى اى مكان ، وبسعر اقل من سعر تذكرة المسرح ٠

النقد الاجتماعى ٠٠٠ أساس الضحك

ولقد ظلت دائما قضية الفيلم الكوميدى، والنجم الكوميدى وما الذى يقدمانه للجمهور



سينما

الضحك في السينما المصرية













من قيمة فنية وفكرية • هى القضية الاساسية التى تحاسب بها هذا اللون من الفن ؟!!

فالضحك لا يعنى افتعال الحركات البهلوانية واصدار الاصوات الغريبة بالفم •• أو العبث بملامح الوجه •• او ارتداء الملابس الشاذة •

أبدا •• فالضحك الحقيقى أساسه النقد الاجتماعى •

والنجم الكوميدى الصادق مع نفسه ، ومع فنه •• هو الذى يعيش تناقضات مجتمعه ، ويدرسها جيدا ويتابعها ، ويكون له وجهة نظر ، يستطيع من خلالها ان يضع اصبعه على بعض المواجع ليفجر منها الموقف الضاحك •

والدرس العظيم الذى تركه الفنان الخالد « شارلى شابلن » من خلال تجربته العميقة والمثيرة فى الكوميديا •• ما قاله :

« ليس هناك أسرار غامضة لاضحاك الجمهور •• ان كل سرى هو انى جعلت عينى مفتوحتين ، وروحى يقظة لكل الحوادث اليومية التى يمكن استعمالها فى أفلامى •• لقد درست الانسان •• ومعرفة الانسان هى اساس كل نجاح » !

وهذه الكلمات البسيطة لاستاذ الكوميديا فى العالم ، لم تفقد حكمتها وقيمتها على مر السنوات •• فما زالت الحياة بكل متناقضاتها هى اهم كنز للتراجيديا وللكوميديا على السواء • وتصبح مسئولية الفنان اليقظ ان يلتقط من هذا الكنز ما يؤكد أسلوبه فى مخاطبة جماهيره •

الضحك •• فى السينما المصرية

وقد شهدت السينما المصرية على مدى عمرها الطويل ـ تقترب من عامها الثانى والخمسين ـ العديد من نجوم الكوميديا ، بعضهم تالق فى وقته ، ثم نسيه الجمهور بعد ذلك •• وبعضهم عاش فى وجدان الجمهور لسنوات طويلة •

ومن اوائل الافلام الكوميدية المصرية ، تلك التى كان يلعب بطولتها « على الكسار » هذا الفنان الاسمر الوجه الذى اختار لنفسه شخصية البواب النوبى البسيط الطيب القلب « عثمان عبد الباسط » ليظهر بها على المسرح ، لينافس شخصية « كشكش بك » عمدة « كفر البلاص » التى اشتهر بها نجيب الريحانى على المسرح •• وظلت المنافسة بينهما لسنوات طويلة ، فكل منهما له فرقته المسرحية •• وكل منهما يحاول اجتذاب الجمهور من الاخر ••

ولكن « على الكسار » سبق نجيب الريحانى فى اقتحام مجال السينما •

وظهر « على الكسار » مع بدايات السينما الناطقة فى مصر •• ولم يتخل عن شخصيته المتميزة التى صنعها على المسرح ، وهى شخصية « عثمان عبد الباسط » •• وكان أول افلامه « الخالة الامريكانية » الذى حقق نجاحا تجاريا ملحوظا •• وفى هذا الفيلم لعب على الكسار شخصية البواب الطيب الذى يجد نفسه متهما ظلما بسرقة أحد شقق العمارة •• فيطرد من العمل بها •• ليلتحق بعد ذلك فى خدمة رجل ينظر له دائما بالشك (لعب الدور بشارة واكيم) •• وبعد مفارقات ، يتزوج الخادم من مخدومة الرجل الذى عمل عنده !

ولعب « على الكسار » بطولة عدة افلام حققت فى وقتها ، نجاحا تجاريا •• خصوصا وان جمهور السينما فى ذلك الحين كان يعشق رؤيته وهو ينطق على الشاشة ، ويلقى نكاته وقفشاته •• ويغنى ويرقص بجسده الممتلىء المتوسط القامة ، وكان الكسار يتعمد أن يطلى وجهه بطلاء أسود ليؤكد على اسمرار لونه !

وبعد أن شبع الجمهور من شخصية الكسار المكررة •• انصرف عنه •• واضطر الكسار فى النهاية أن يلعب أدوارا صغيرة ••• وأخيرا مات مريضا فى مستشفى القصر العينى •

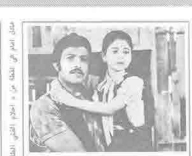
الفرق بين الريحانى •• واسماعيل يس

وفى هذه الفترة عاد نجيب الريحانى الى تالقه الفنى على المسرح •• واجتاز عالم السينما بنجاح أكبر •• لانه لم يتمسك طويلا بشخصيته المسرحية المتميزة « كشكش بك » •• فخلع عن نفسه هذه الشخصية بعد قليل •• وبدأ يختار أدوار الانسان البسيط الامين الذى تضعه الظروف فى مواقف صعبة وعليه أن يختار اما أن يتنازل عن مبادئه •• أو أن يقاوم ••!! وبالضرورة كان للمبادىء أن تنتصر فى النهاية •

ونجحت سلسلة افلام نجيب الريحانى فى وقتها •• وحملت فيما بعد بعضا من قيمة الريحانى كممثل له أسلوبه وله وجهة نظر فى المسائل الاجتماعية •• ولا شك أن نجيب الريحانى استفاد كثيرا من مدرسة شارلى شابلن فى النقد الاجتماعى •

ثم جاء « اسماعيل يس » ليبتلع بحركات فمه جمهور الدرجة الثالثة •• ويصبح معبودا للصغار قبل الكبار •• فهو الممثل الذى يتعمد البلاهة والسذاجة فى مواجهة القوى الاخبث والامكر التى يتعامل معها ••

وظهرت سلسلة افلام « اسماعيل يس فى ••• » فهو احيانا فى الجيش واحيانا فى البوليس وأحيانا فى البحرية •• أو فى



سمير غانم



عادل امام في لقطة من « احلام الفتى الطائر »

السجن .. الخ .. وهو في كل ادواره يكرر نفس الاسلوب مع نفس الشخصيات !!

ولكن .. لكل شيء نهاية . وما بدأ بالنجاح الساحق ، انتهى بالفتور والملل .. وأصبح الآن مجرد ذكرى !

فلم تعش افلام « اسماعيل يس » من بعده طويلا .. بعكس ما حدث لأفلام نجيب الريحاني التي ما زالت حتى يومنا هذا تثير البسمة والاعجاب .

الجيل الجديد من المضحكين

وتمضي السنوات ليظهر جيل جديد من المضحكين .

جيل ظهرت بوادره من خلال البرنامج الاذاعي الشهير « ساعة لقلبك » .. والذي وجد طريقه بعد ذلك في مسارح التليفزيون .. ومن هؤلاء كان عبد المنعم مدبولي وفؤاد المهندس وأمين الهنيدي ومحمد عوض وشويكار وخيرية احمد وسهير البارونى .. ثم قفز جيل الشباب الى المسرح ولمع منهم : عادل امام وسعيد صالح وسمير غانم وجورج سيدهم والضيف احمد ويونس شلبي وغيرهم .

وكما هي العادة .. يبدأ نجم الكوميديا على المسرح .. لينطلق منه الى السينما .

ولأن السينما اصعب واكثر قسوة على الممثل .. فقد تفاوتت المحاولات .. وكان غريبا جدا أن ينجح فؤاد المهندس هذا النجاح الهائل على المسرح ، ولا يحقق مثل هذا النجاح في السينما .. فعدد قليل من افلامه هي التي حملت المتعة الفنية والفكرية .. ومنها فيلم « ارض النفاق » قصة يوسف السباعي واخراج فطين عبد الوهاب .

وربما كان السبب في اخفاق فؤاد المهندس انه لم يجد بعد النص السينمائي والمخرج السينمائي الذي يخرجه من نطاق ادواره المعهودة في المسرح ، والتي اشتهر بها .. وهناك اسباب اخرى منها تورط فؤاد المهندس في تحويل بعض مسلسلاته الاذاعية الناجحة مع شويكار الى افلام دون اضافة سينمائية جديدة ، لا من حيث الرؤية كصورة او الاداء كتمثيل .

اما الفنان محمد عوض .. فقد نقل الى السينما مبالغاته العضلية التي عرف بها على المسرح .. مع ان السينما لا تحتمل بحكم طبيعتها الا الهمسة والحركة الصغيرة .. فما بالك بالحركات المبالغ فيها ..

ويحاول سمير غانم في السينما أن ينقذ نفسه من شخصيته المسرحية .. ولكن استسهال بعض المخرجين مع عدم وجود النص السينمائي الذي يسمح له بالابداع جعله يقع في المطب الذي حاول أكثر من مرة أن يتفاداه . ومع ذلك فان امكانيات سمير غانم في السينما ما زالت تحتمل التجربة .

مفاجأة عادل امام

ولكن المفاجأة الحقيقية أن يخرج « عادل امام » من الدائرة المغلقة .. وأن يكسر القوالب المسرحية التي اشتهر بها ، ليبدو اخيرا في السينما ممثلا ناجحا يملك كل امكانيات اللقاء مع الجمهور ، والاستمرار

وما حدث لعادل امام .. يعود اليه شخصيا ، لذكائه الحاد ، ولايمانه بضرورة الارتباط بالمجتمع وقضاياه الانسانية ، ثم لنظرة عادل امام الى مستقبله الفني والتخطيط له منذ الآن .. فهو في الفترة الاخيرة حاول قدر جهده الا ينتشي بنجاح مسرحيته التي امتد عرضها للعام الخامس .. واحتفظ بتوازنه وقلقه الفني .. وهداه ذكاؤه للبحث عن نافذة أخرى للقاء مع الجمهور العريض ، فدخل عالم مسلسلات التلفزيون ، ونجح في اختيار الدور الانساني الذي يبكي ويضحك في نفس الوقت .. ومن نفس هذه النظرة اختار دوريه في فيلميه الاخيرين « المحفظة معايا » و « رجب فوق صفيح ساخن » .

في الفيلم الاول « المحفظة معايا » الذي اخرجه محمد عبد العزيز ، لعب دور النشال المتواضع الذي يسرق من أجل أن يعيش ، وعندما يحاول أن يتوب عن هذه المهنة البغيضة ، وجد أن في المجتمع نشالين من نوع آخر .. نشالين كبارا في الشركات والمؤسسات . فاراد أن يفضحهم .. ولكن النشالين الكبار أقوى منه .. استغلوا سذاجته والقوا به في السجن .. وخرجوا هم الى ميدانهم اقوى وأكثر طمأنينة !!

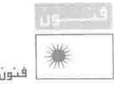
وفي الفيلم الثاني « رجب فوق صفيح ساخن » من اخراج احمد فؤاد ، يلعب دور القروي الذي اختاره اهل قريته في مهمة للنزول الى القاهرة لشراء محراث كانوا قد جمعوا ثمنه بشق الانفس .. وفي وسط صخب المدينة ، وهو الزائر الجديد الساذج يتعرض لمواقف كثيرة ومثيرة .. فقد ذهب للمدينة ببراءته الفطرية .. ولم يعد قادرا على العودة الى قريته بعد أن فقد النقود .. وفقد البراءة !

واستطاع عادل امام في هذا الدور الجديد أن يضحك جمهوره وأن يفتح عيونهم على متناقضات المجتمع .. واشترك معه في بطولة الفيلم « سعيد صالح » ولعب سعيد دورا من أفضل ادواره السينمائية .

ولكن تبقى المحاولة الجديدة لعادل امام في السينما الكوميدية ، مؤشرا لظهور نجم سينمائي يستطيع أن يختار دوره .. وأن يراقب حركة الحياة من حوله ، وأن يضيف لمساته الذكية الساخرة ، وأن يرسم الابتسامة على الشفاه ، دون اسفاف او ابتذال .

وهذا شيء مفرح .. يستحق أن نراقبه وسط هموم الحياة المتزايدة .

رءوف توفيق



فنون

فنون تشكيلية

حسن الملا محمد الجيده

خطوة في مسيرة الفن التشكيلي في قطر



« على السيف » من أعمال حسن الملا

« البحار » من أعمال محمد الجيده

ARCHIVE http://Archive.Sakhrit.com

نلتقي على هذه الصفحات مع الفنانين القطريين حسن الملا ومحمد الجيده ، والفنان حسن الملا احد الذين ساهموا في رقي الحركة التشكيلية في قطر وقد اشترك في العديد من المعارض المحلية والخارجية . نذكر منها اشتراكه في جميع المعارض المعدة من عام ١٩٧٢ حتى الآن كذلك معرض الكويت الرابع والخامس للفنانين العرب •

معارض الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب في بغداد ١٩٧٤ والرباط ١٩٧٦ . معرض الاصدقاء في الهواء الطلق عام ١٩٧٧ ، وكذلك المعرض القطري في لندن وباريس ١٩٧٨ • وقد استطاع الملا باعماله ان ينقل لجمهوره المحلي والخارجي التراث الشعبي القطري العريق ، وأن يشق طريقه في مواكبة التطور الفني على الصعيد الخليجي والعربي •

وفي ٢٤ فبراير الماضي قام بعرض آخر اعماله مع زميله الفنان الموهوب محمد الجيده في قاعة العرض بنادي الجسرة الثقافي الاجتماعي بمدينة الدوحة •

ويستطيع المشاهد ان يلمس من خلال اعماله الملامح القطرية الصحيحة في اطار تشكيلي محكم التعبير ، بالوان جذابة تتميز بالشفافية والرقة والحس الواعي ، ويغلب عليها اللون البني الفاتح ، والازرق الصافي ، لون الارض والازرق لون السماء ومصدر الخير والبركة لهذه الارض الطيبة• كذلك هناك الحلى الشعبية والزخرفة البدوية، والتي يزخرف بها الفنان عناصره الفنية •

فنرى عملا يمثل الفريج القديم ، بمنازله القديمة ذات الطابع الاسلامي • وعملا آخر لفريج البحارنة و « الصيادين » • وعلى السيف • وهذا هو الواقع الحقيقي عند الفنان الذي يعتز به ، وهو احياء التراث الشعبي ، حيث أن حضارات الامم نابعة من تراثها القديم • ولقد استطاع بهذا المعرض ان يوضح الرؤية لدى الجمهور حتى يستطيع أن يهضمها ويستوعبها ومما لفت نظري في المعرض صورة الفتاة القطرية بالزي الشعبي القطري والحلي الشعبية على الراس والصدر •

وقد سبق أن تناول الفنان هذه الموضوعات من قبل في أعماله السابقة ولكن من الملاحظ أنه دوما يتناولها بشكل جديد ويتكنك مدروس •

والفنان حسن الملا من مشجعي المواهب الفنية في قطر ، حيث انه لاول مرة يقوم بعمل معرض فني مشترك مع الزميل الفنان محمد الجيده ، الذي استطاع ان يقدمه للجمهور القطري •

والجيده هو أحد المواهب الحديثة العهد في الحركة التشكيلية ، ويتمتع بموهبة ممتازة في التعبير عن احساسه ومشاعره الصادقة • وهو من مواليد ١٩٥٦ وحاصل على بكالوريوس تاريخ وتربية من جامعة قطر ، وقد اشترك في معارض محدودة على نطاق النادي « نادي الجسرة الثقافي الاجتماعي » ومعارض مدرسية •

الا انه في هذه الفترة يخوض تجربة المعارض الكبيرة ذات المستوى الفني الخاص يعمل في طابعه الرؤية الفنية للواقع ، ومعايشته له ، واضعا كل موهبته في نقل الطبيعة القطرية والحس الخليجي الصادق بقالب كلاسيكي ، مسيطرا على خطوطه والوانه، مستمدا أعماله أيضا من التراث •

وقد استطاع ان ينقلنا لجمهوره بخفة ومهارة ، « الوكرة في الغروب » يرينا منظر الشمس عند المغيب على شواطيء « الوكرة » ، ترسل أشعتها الذهبية على صفحة المياه الزرقاء بلونها الاصفر المائل الى الحمرة ، والمراكب الراسية على ضفاف الشاطيء ، ومن

● د . الحبيب التليلي ـ ٣٦ سنة

● استاذ بالمعهد التكنولوجي للفن والعمارة بتونس

● دراسة « فلسفة وعلم الجمال » بالسوربون بفرنسا ودكتوراه عن الفن الاسلامي وعلاقته بالفن العربي الحديث من ألمانيا الديمقراطية .

● يدعي بعض النقاد عدم وجود شخصية للفن العربي ولكني أرى أن شخصية الفن العربي هي « التضارب » وهو صورة للواقع العربي .

● نعم الفنانون العرب لديهم المقدرة على استيعاب أحدث الوسائل التكنيكية في الفن علما بان هناك تفاوتا في المستوى التكنيكي بين البلدان العربية .

● بدأ الفن التشكيلي العربي نشاطا ملموسا بعد عام ١٩٦٧ فظهر الفن الفلسطيني والعراقي والجزائري وبدأت طلائع الفن الخليجي .

● للأسف ليس هناك لغة بين الفنان والمشاهد في البلدان العربية وأعتقد أن السبب يرجع الى طبيعة المجتمع والمستوى الثقافي والاستعمار .

● رأيي أن التكنيك وسيلة وليست هدفا ..

● الشعوب العربية ليست اقل تذوقا للفن عن الشعوب الاوربية . ولها ذوق اجتماعي نتيجة لتوالي الحضارات . وتوجد جماليات عربية لا تقل عن الغرب .

● يجب الاهتمام بالفن من بداية المراحل التعليمية حتى نهايتها . كما يجب تدريب الشعوب العربية على التذوق الفني واستيعاب الاساليب الفنية الحديثة .

● لابد للناقد الفني ان يكون ملما بالفن بصفة خاصة وله نظرة فلسفية بناء على مدرسة فلسفية ثابتة ومعلومة للتقييم والتحليل .

● ليس لدينا نقاد وعلاج هذه المشكلة هو الدراسة .



من أعمال حسن الملا





حسن الملا

اعماله أيضا « نارجيلة شعبية » وتمثل لوحة لعجوز يمسك بيديه نارجيلة يأخذ منها خيوطا من الدخان ، وقد بدت على ملامحه تعابير الاستقرار والسعادة ، والطمأنينة تظهر في هدوء تقاطيع وجهه ، والخلفية لحائط شعبي قديم .

وننتقل الى عمل آخر هو « لعبة اللقفة » وهو لوحة لفتاة بزي خليجي مطرز بزخارف ووحدات شعبية وتقوم بممارسة لعبتها وهي « اللقفة » ويرينا الفنان الحيوية في حركة اليدين وهي تمسك بالاحجار ، كل ذلك في ديناميكية فنية ، تتحد بها الالوان والخطوط مبرزة الشكل العام . كذلك هناك لوحة « صانع الفخار » و « الصقار » اي الشخص الذي يقوم بصيد الصقور و « البحار » و « لعبة الدوامة » ان الفنان الماهر الذي يستطيع أن ينقل الواقع مجسدا بلوحات مصورة للجمهور ، لا شك أن الجمهور سيستقبله بعين فاحصة ، مدركة لما تحمله هذه الرسوم من واقعه الماضي والحاضر ، وتراثه الزاخر المليء .

فتح الله العازم



فاروق شحاته والتعبيرية الاجتماعية

صبحي الشاروني

يمثل الفنان فاروق شحاته احد اعمدة الفن العربي المعاصر بنوعية انتاجه الذي يعتبر احياء معاصرا للمذهب « التعبيري » الذي بدأه « فان جوخ » الهولندي و « ادوارد مونش » النرويجي .. هذا من ناحية ، ومن الناحية الاخرى يحتل هذا الفنان مكانته بسبب غزارة انتاجه ونشاطه الدائم في اقامة المعارض لنفسه ولزملائه من الفنانين العرب .

التعبيرية

و « التعبيرية » هي نقيض « التأثرية » التي تعتمد على الحواس ولا تصور الا مظاهر الاشياء ، ان التعبيرية تصدر عن الانفعالات الباطنة التي تفيض على اللوحة ومنها الى عقل المشاهد وعواطفه .. والتعبيرية التي يتبعها الفنان فاروق شحاته هي « التعبيرية الاجتماعية » او « التعبيرية الموضوعية » التي تتميز وتختلف عن الانواع التجريدية من المذهب التعبيري .. ان التعبيريين الاجتماعيين يعملون على النفاذ الى جوهر او روح ما يصورون « للتعبير » عن طبيعته الاصيلة .

فعندما تصدى فاروق شحاته لقضية فلسطين وموضوع اللاجئين رسم عشرات اللوحات القوية التعبير باساليب فن الحفر (الجرافيك) المختلفة التي يمارسها بمراعاة « فيعبر » عن مأساة اللاجئ الفلسطيني وجسد بشاعة العدوان الاسرائيلي على الوطن العربي في لوحات شهيرة .. مثل « نظرة الى الوطن السليب » و « لاجئة » و « الليل الطويل » و « خلف الاسلاك » و « الطائر الجريح » و « النكبة على الحدود » .. وغيرها من اللوحات التي تعبئ الشعور القومي وتوقظ الوجدان العربي وتنبه الرأي العام العالمي الى القضية الفلسطينية .

البداية

ولد فاروق شحاته عام ١٩٣٧ بالاسكندرية، وظهرت مواهبه الفنية خلال دراسته الثانوية حيث كان مدرسه للرسم هو الفنان « محمد عويس » الذي يعمل حاليا عميدا لكلية الفنون الجميلة بالاسكندرية .

وكانت علاقة الفنان باستاذه « محمد عويس » فرصة ليتعرف على الكثير من المفهومات الفنية حول دور الفن في المجتمع وفلسفة الجمال واهمية استخدام الفن كسلاح في المعركة الاجتماعية .

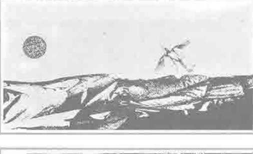
اتيحت للفنان فرصة اخرى عندما تعرف بالفنان الرائد « محمود سعيد » عام ١٩٥٤ وانبهر بالالوان البرونزية والموضوعات الشعبية التي كان يعالجها الفنان الرائد ، وبدا يتضح ميل فاروق شحاته الى التعبير عن المأساة في حياتنا المعاصرة من ذلك التاريخ ، مستفيدا من توجيهات ونقد هذين الفنانين الكبيرين ...

ويقول الفنان في ذكرياته عن تلك المرحلة : « عندما ذهبت الى الريف لانظر اليه كفنان احسست ان الريف لم يرسم الا من وجهة نظر متفائلة ومنفصلة عنه ، وكل الذين سجلوا المناظر الريفية في مصر التقطوا الجوانب السياحية ورسموا الالوان الجميلة ، لكنني عشت مع الفلاحين ورأيتهم عن قرب فاحسست بمآسيهم وبالحياة القاتمة التي يحيونها .. ان الساقية الجميلة في لوحات السابقين هي في حقيقتها اخشاب متهرئة تتعق وتبكي وتنوح ، لم احس بجمالها على الاطلاق حيث لا فرق بين الادمي والحيوان في الريف » .

فن الحفر

ولان الفنان كان من البداية صاحب قضية وله وجهة نظر يريد ان يعرفها جميع الناس .. ولانه لا يمارس الفن من اجل متعة ذاتية او من باب الترف الذهني ،









فاروق شحاته

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وانما باعتباره رسالة ووسيلة بل وسلاحا فى معركة حضارية •• فقد اختار النوع الذى يتيح له اشاعة فكرته بين اكبر عدد من الناس •

ان فن الحفر أو « الجرافيك » هو شكل من الطباعة الفنية اليدوية ، يتميز بأنه يسمح للفنان أن ينتج عددا من النسخ من الرسم الواحد تتميز بنفس حيوية وقوة وأصالة العمل الفنى الاصلى •

انه أحد روافد فن الرسم مضافا اليه خبرات تكنولوجية تجعل الفنان ينتج من العمل الواحد مجموعة متشابهة من النسخ، وذلك بأن ينفذ رسومه وتخطيطاته على سطح صلب مثل الزنك أو النحاس أو الحجر أو الخشب أو الجلد •• أو على شاشة حريرية وما أشبه من الخامات المجهزة للطباعة على الورق •

ويمثل هذا الاسلوب أسلوبا معاصرا رائجا فى وقتنا الحالى لعدة أسباب : أولها ارتفاع أسعار لوحات فن التصوير الزيتى الى أرقام خيالية لا تقدر على دفعها سوى المتاحف ومحترفى تجارة الاعمال الفنية • بينما لوحة فن الحفر التى يطبع منها عادة ما بين ١٢ الى ١٠٠ نسخة ، يكون ثمنها فى متناول متوسطى الدخل •

الفنان والغربة

ظل الفنان لمدة عشر سنوات من عام ١٩٦٢ عند تخرجه فى كلية الفنون الجميلة حتى عام ١٩٧٢ عندما حصل على درجة الماجستير فى فن الحفر •• يساهم بفنه فى الاحداث الجارية •• معبرا عن الغليان والترقب والرعب الذى يكتنف البشر من أسلحة الدمار الشامل والحروب المحدودة فى أكثر من مكان وخاصة حرب فيتنام ••

وسافر عام ١٩٧٤ الى ألمانيا لاستكمال رسالته العلمية والحصول على الدكتوراه ، فقد ظهرت التعبيرية فى ألمانيا عام ١٩١٩ فى شكل مدرسة فنية تتبناها جماعة أطلقت على نفسها اسم جماعة « القنطرة » او « الجسر » ••

وهناك فوجىء بحياة اجتماعية جديدة فى « دوسلدورف » بأقصى الشمال حيث التقاليد تختلف تماما عنها فى الشرق العربى ••



من سيرة اللاجئين

المأساة فى المنظر الطبيعى

ويعايش الفنان المجتمع الجديد ، حريصا على ان يحقق أكبر الفائدة من التقدم التكنولوجى فى المجال الفنى الذى تخصص فيه دون أن تتهدم شخصيته او تنهار أخلاقه التى تربى فيها •• وراح يقيم المعارض المتتالية لفنه وللفن المصرى والعربى فى مختلف قاعات العرض بألمانيا وبلجيكا وفرنسا ، وراح يشارك فى المعارض العامة الالمانية والدولية •• وانتشرت اعماله فى أوروبا وارتفعت أسعارها •• لقد بدأ يمتهن بفنه الاقبال المتزايد من الناس العاديين على اقتناء نماذج من أعماله فى مختلف مراحله الفنية • ولم يغير هذا النجاح من نزعته الفنية وان تغيرت موضوعاته • لقد ظل تعبيريا ولم يختف من أعماله عنصر المأساة ••

كل ما اضافه هذا النجاح هو اضافة الالوان الى لوحاته التى كانت مرسومة باللون الأسود فقط •• ومع هذا ظل العنصر التراجيدى المأساوى فى هذه الاعمال وفى الوانها •• واتجه الى رسم المناظر ولكن فى جو من الغموض والرهبة حيث تحلق فوقها الطيور وكانها العقاب او كانها تفلت من أسر الجاذبية الارضية أو تهرب من فخ او قفص •

الغابات عارية من الاوراق موحشة وفيها امرأة مهزومة فى زى يذكرنا بالفلسطينيات فى لوحات مرحلته الاولى •• وبدأ يستخلص أشكاله من تحت المجهر •• ويركبها فى علاقات جمالية ذات روح تعبيرية قوية ، ويستخدم تجهيزات معامل التصوير الفوتوغرافى فى تحقيق تركيباته التشكيلية الجديدة ، حيث نرى ما يشبه الصخور والاحجار تنبت منها أشجار جرداء ، وما يشبه الصحراء الجليدية تمتد الى ما لا نهاية •• وكأنها صور التقطت لسطح القمر أو للمناطق القطبية ، بينما الطيور تنقض او تفر ، وكلا الحالتين تحرك الاحساس بالفجيعة والرهبة لدى المشاهد •

برقية الى الفنان : داوستاشى

تهنئتى وتقديرى لنشاطك الفنى • لا الومك على القلق والتمرد على الشكل والمضمون فهما دوما وقود للفنان • أرى أن أفكارك ومشاعرك واحاسيسك اكبر من قدرة وسيلتك التشكيلية فى التعبير وسرعان ما تطلب نجدة وسائلك الاخرى : الشعر ، القصة والسينما لحمل افكار ومشاعر لم يقو التشكيل على حملها • أتمنى أن تنتصر على وسيلتك التشكيلية لتكون طوع افكارك ومشاعرك وبنفس القوة والحدة لتتمكن من حملها وتعفيك مغبة اللجوء الى وسائل تعبيرية أخرى •



(م ١٠)



ماجريت
حديث الأوساط الفنية العالمية

المتتبع للحركة الفنية العالمية هذه الايام يلحظ بوضوح مدى اهتمام نقاد الفن التشكيلي بالتعليق والمناقشة لأعمال « رينيه ماجريت » المعروضة حاليا في مركز «بوبورج» بباريس والتي سيمتد عرضها حتى ٩ ابريل القادم حيث أشرنا لذلك في عدد الدوحة



عام ١٩٥٥



عام ١٩٤٨



زوجة ماجريت القت أخيرا اضواء جديدة على حياته وفنه

عام ١٩٥٤

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السابق .

وظاهرة الاهتمام بالعروض الفنية بالخارج ليست جديدة ولا مستغربة ونتمنى ان ينال الفنان العربى مثل هذا الاهتمام من المنابر الإعلامية كما يحدث هناك ، وانما الملفت للنظر هو كثافة وتعدد النقد والتعليق على اعمال ماجريت داخل فرنسا وخارجها عن طريق الصحافة والاذاعة والتليفزيون حيث لم تخل جريدة او مجلة فرنسية من مقال او تعقيب على المعرض ، وبالطبع هناك ما يبرر كل هذا الاهتمام .

« ريتشارد رود » الناقد الفنى لجريدة « الجارديان » البريطانية لا يرى ان سبب الاهتمام الكبير بهذا العرض يعود الى ان منظمى هذا العرض غير منظميه منذ عشر سنوات فى التيت جاليرى بلندن حيث ان « سيلفستر » كان مسئولا عن التنظيم فى العرضين ، وانما يرى ان السبب يعود لأنه قد مضى وقت كاف منذ وفاة « رينيه



عام ١٩٣٤



عام ١٩٦٦

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

عام ١٩٤٢



عام ١٩٥٠



ماجريت

حديث الأوساط الفنية العالمية

ماجريت » عام ١٩٦٧ للاعتراف به كواحد من أعظم فنانى القرن العشرين •

لمحة عن ماجريت

وقبل أن نتناول أعماله فى هذا المعرض أود أن أوجز فى سطور قليلة فكرة سريعة عن ماجريت خصوصا وانه ليس من الاسماء المألوفة للقارىء العربى مثل « بيكاسو » و « سلفادور دالى » وبعض الفنانين الذين كثيرا ما تتداول أسماؤهم فى الصحف والاذاعات العربية •

« رينيه ماجريت » مصور بلجيكى ولد عام ١٩٩٨ وتوفى فى عام ١٩٦٧ ، كان صديقا للشاعر الفرنسى السوريالى « بول ايلوار » ، وقد انضم للحركة السوريالية فى فرنسا عام ١٩٢٥ ولكنه لم يسلك طريق « الاتوماتيزم » التى ناصرها ودافع عنها الشـــاعر الفرنسى « اندريه بريتـــون » (١٨٩٦ ـ ١٩٦٦) وغيره من السورياليين، وانما صمم ماجريت على تحرير الخيال من العقل الباطن وذلك عن طريق كبت السيطره العقلية ، وفكر كثيرا ليكتشف المعـــانى الشاعرية العميقة للاشياء فوضعها فى بيئة مغايرة وباوضاع غريبـــة مثيرة للدهشـــة مجسدة للمشاهد مشاعره التى دوما أحسها ولكنه يلمسها بالرؤية فى جو غريب مثير للدهشة والغموض ، الذكاء والحســـاسية والخيـــال يستطيع أن يحسها المشـــاهد فى أعماله •• وقـــد مسـخ ماجـــريت أعمال بعض الفنانين الذين سبقوه منها لوحة « مدام ريكاميه » للفنان « دافيد » ولوحة البلكون للفنان « مانية » مستبدلا الاشخاص بتوابيت ، أما لوحته « الموديل الاحمـــر » التى رسمها عام ١٩٣٥ فهى صياغة أخرى للاحذية التى رسمها « فان جوخ » فى بعض أعماله •



العرض الحالى بباريس

حرص منظمو هذا العرض على أن يعرضوا ضمن المعروضات أعمالا لا تعد من أحسن أعمال ماجريت وهى بالتحديد الاعمال التى انجزها فى اواخر العشرينات فى المرحلة التى سبقت اكتشـــافه أسـلوبه الخاص المعروف •



عام ١٩٢٧



عام ١٩٢٨

كما اشتمل المعرض أيضا على أعمـــال لمرحلتين فى حيـــاته الاولى تنتمى الى « التاثيرية » وهى المرحلة التى مر بهـــا « ماجريت » وقت الحرب فى الاربعينات ، والمرحلة الاخرى وهى أقصر كثيرا وتعرف بأسلوب الـ « فاش ـ فاش » كلمة دارجة تعنى القبح والسوء ـ وكان ذلك فى اواخر الاربعينات ، وهذه الاعمال التى تنتمى الى التاثيرية او الفاشية لم تكن مقنعة كاعماله المشهورة •

وقد كان ذلك سببا فى اختلاق وجهـــات نظر النقاد حيال هذا التناقض ولكن هناك اتجاه ـ وأعتقد أنه السليم ـ يعتبر أعماله الاولى فى غاية الاهمية حيث اوضحت كم كان هذا الفنان عظيما حيث أظهرت أبعاد مقدرته الفنية ، كما انها سمحت بالتعرف على الطـــريق التى أوصلته الى أسلوبه الناضـــج الذى يوهم المشـــاهد بان ماجريت ولد وهو يرسم بهذا الاسلوب ، هذا الاسلوب الذى يبدو بسيطا سهلا فى حين أن وراء الوصول اليه صراعا قاسيا عبر السنين والتجارب التى أوضحتها الاعمال المعروضة حاليا •

كان قـــد اتهم « ماجريت » بانه فنان أكاديمى ولكن أعماله الاولى المعروضـــة أوضحت كيف كان مستغرقا فى التجـــارب الفنية حتى انه عمل من خلال التكعيبية ، وجاء أسلوبه الخاص المعروف نتيجة حتمية لسلسلة التجارب والمعاناه التى مر بهـــا أثناء حياته ولم يكن حادثا طارئا أو مصادفة بالمعرض عدد هائل من أعماله غير المعروفة ولا أحد يعرف أصل هذه السلسلة من الاعمال ولكن بعض النقاد يرى أنها نتيجة متاخرة لانتحار امه التى تسللت ذات مساء والقت بنفسها فى النهر ، وعندما اكتشفت جثتها كان وجهها مغطى بقميص النوم ، ربما غطت وجهها قبل أن تلقى بنفسها فى الماء أو ربما كان ذلك نتيجة للتيار لا أحد يعلم ولكن المهم أن هذا الحادث ترك اثرا مهولا فى نفس ماجريت الذى كان يبلغ من العمـــر آنذاك ١٤ سنة ، وسلسلة الاعمال التى انجزت فى أواخر العشرينات كانت مقدمة هامة بالنسبة لاتجاهه •

هذا المعرض ترك اعتقادا خاطئا لـــدى البعض بأن ماجريت لم يكن مصورا حقيقيا خصوصا بعد أن شـــاهدوا أعماله الاولى المبكرة التى تبدو بدائية ساذجة ، ولكن بعض النقاد يرى فى هذه الاعمال مقـــدرة ماجريت كفنان ومصور عظيم •

البعض الاخر من النقاد يرفض أعماله فى المرحلة التاثيرية والفاشية من الناحية الفنية ولكنهم يعتبرون وجودها فى العـــرض مهمـــا حيث زاد من قيمة أعمـــاله الاخرى الشهيرة •

عموما هذا المعرض خلق حيوية فى مركز « بوبودج » وفى فرنســـا كلها وخارج فرنسا ، ونتمنى أن نكون قد حققنا بعض التوفيق فى نقل بعض ما يدور خارج حدودنا الفنية العربية •

محمد أبو طالب

اخبار فنية

فنون تشكيلية

● اقام الفنان رمزى كايلو معرضا لاعماله بالكويت ، عرض من خلاله اعمالا تناولت العديد من الافكار وجسدت الكثير من الانطباعات الواقعية والبيئية ، وقد تميزت الوان كايلو بالصفاء والتفاؤل فى هذه الاعمال ، كما عرض أيضا أعمالا عبرت من ماساة شعب فلسطين موضوع معرضه القادم فى آيار المقبل بمناسبة ذكرى النكبة •



رمزي كايلو

● مضت على الفنان السورى نذير نبعه ثلاث سنوات وهو يتابع انجاز لوحاته الدمشقية التى بلغت اكثر من مائة لوحة تعكس فى مجموعها أجواء دمشق القديمة •

● تحت رعاية المجلس القومى لرعاية الفنون والاداب بالسودان اقيم معرض لاعمال الفنان السودانى عمر خيرى بالمركز الثقافى الفرنسى بالخرطوم فى الفترة من ٣ الى ١١ فبراير الماضى •

● أقام الفنان المصرى رفعت احمد معرضا ضم ٤٠ لوحة من اعماله عكست خطوة متطورة فى اسلوبه ، كما عرض المعرض اعمال زوجته الفنانة فايزة محمود واعمال الخزاف المصرى سمير الجندى •

● يقام حاليا وحتى ١٠ مارس الحالى معرض « صور المخطوطات العربية بمكتبة الاسكوريال باسبانيا » بالكويت حيث يتضمن ٤٧ مخطوطة تغطى معظم العلوم الانسانية •

سينما

● منتصف يونيو القادم موعد انعقاد المؤتمر الثانى للاتحاد العام للسينمائيين التسجيليين العرب فى دمشق وسيتم خلال هذا المؤتمر انتخاب امانة جديدة للاتحاد الذى انشىء منذ ثلاث سنوات ويضم ممثلين من جميع الاقطار العربية •

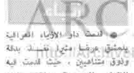
● يقوم الآن المخرج المغربى المقيم بالقاهرة عبد الله الصباح باعداد الترتيبات لفيلم « طارق ابن زياد » الذى سيقوم ببطولته نور الشريف وفريد شوقى وعادل ادهم وعبد الله غيث ومحمود مرسى كما تجرى المفاوضات حاليا مع عميد المسرح العربى الفنان يوسف وهبى ليقوم بدور كاهن طليطلة •

مسرح

● تقرر أن يكون يوم ٢١ فبراير عام ١٩٨٠ المقبل يوم المسرح العربى بالكويت لتكريم العاملين بالمسرح ، وستخصص جوائز لأحسن مؤلف ، مخرج ، ممثل ، مهندس ديكور ، ماكيير ، مدير مسرح ، موسيقار ، ومصمم ازياء ، وقد تم تعيين لجنة تقييم من كبار رجال الفكر والثقافة المسرحية بالكويت لتتولى منذ الان عملية تقييم الاعمال المسرحية حتى موعد الاحتفال •

تليفزيون

● ستقوم الفرقة المصرية المصرية للعرائس بانتاج ١٢٠ حلقة للاطفال لتليفزيون قطر تتناول صراع الانسان الاول فى سبيل البقاء والاستمرار ، وهى من تاليف وسيناريو هناء سعد الدين ، كلمات الاغانى لعبد الوهاب محمد والحان بليغ حمدى ويقوم بالتمثيل الفنان عزت العلايلى •



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● قدمت دار الازياء العراقية بدمشق عرضا مثيرا نفذ بدقة وذوق متناهيين ، حيث قدمت فيه الازياء السومرية والاشورية والاسلامية العربية والشعبية ، والازياء المستوحاه من الف ليلة وليلة ومن أعمال الواسطى ، والفولكلور العراقى •

آثار

● قررت منظمة اليونسكو المساهمة فى ترميم الآثار الايوبية فى الاردن حيث دارت معركة حطين الشهيرة بين صلاح الدين الايوبى والصليبيين •

اوبرا

● بحضور احمد باقر عميد المعهد العالى للموسيقى فى الكويت تم تسجيل اول تجربة غنائية فى اتجاه الاوبرا ، بصوت الطالبة الكويتية عاليه حسين واحمد القطامى •

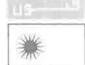
رحيل سيف وانلى

سيف وانلى واحسان مختار



خيمت على سماء الاسكندرية فى منتصف الشهر الماضى سحابة حزن قاتمة انتشرت ظلالها لتشمل مصر كلها والعالم العربى بفقدان الفنان العربى السكندرى سيف وانلى اثر نوبة قلبية حادة فاجاته قبيل افتتاح معرضه بالسويد ، توفى الفنان الكبير عن ٧٣ عاما كان خلالها مثالا دائما للعصامية فى الحياة والفن •

لقب بفنان الباليه لشديد اهتمامه برسم حركات واضواء الباليه منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، اهدته مصر جائزة الدولة التقديرية فى الفنون عام ١٩٧٣ ونال درجة الدكتوراه الفخرية عام ١٩٧٦، كما اهدته مدينة الاسكندرية مفتاحها تقديرا لجهوده الفنية على مدى نصف قرن ، تزوج لاول مرة عام ١٩٧٤ من تلميذته الفنانة احسان مختار التى لازمته حتى آخر لحظات العمر فى استوكهولم بالسويد •



تصوير فوتوغرافي

بحيرة الالوان في اعمال مصور هاو





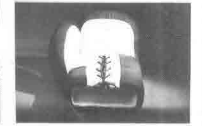
ريتشارد سومرسبي

صاحب هذه الصور الجميلة شاب انجليزي يهوى التصوير ، ويتعامل مع هوايته هذه بجدية تامة وبحث دائم وايمان بوصوله الى التعبير عن طريق الكاميرا عن افكاره واحاسيسه من خلال صور ينفق في سبيل الحصول عليها كثيرا من الوقت والجهد والمال ، ويقول ريتشارد سومرسبي صاحب هذه اللقطات :

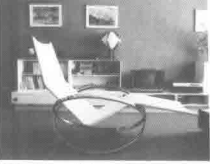
« لقد سعيت لاكون شعورا بالتجانس اللوني اوكده في صوري ، حيث انني اعتقد ان الصورة تحقق تاثيرا عظيما من خلال بحيرة لونية وان كنت احيانا احاول تخفيف الدرجات اللونية » •

ديكور

اخترنا هذا الشهر بعض نماذج للاثاثات المنزلية يتضح من خلالها اتجاه مصممي الاثاث والديكور لعام ١٩٧٩ •



ـ كرسي على هيئة قفاز لاعبي الملاكمة، مصنوع من الجلد الحقيقي • سويسري الصنع •



ـ كرسي « شيزلونج » فرنسي الصنع يصلح للاستعمال داخل المنزل او في البلكون ، ثمنه حوالي ٦٩ جنيه استرليني

اخبار فنية

● سيقام في الفترة من ١٧ الى ٢٥ مارس الحالي معرض المانيا الغربية العاشر للاعمال الفنية ، وسيشترك في هذا المعرض اكثر من ١٦٥ عارضا حيث ستقدم اشكال مختلفة من الاعمال الفنية تمثل كل الاساليب والاتجاهات الفنية في مختلف بلدان العالم تشمل لوحات لمشاهير الفنانين القدماء والمحدثين وعينات من التحف الاثرية الشعبية العربية والافريقية والامريكية والاسترالية والاسيوية ، كما سيضم المعرض نماذج من الصناعات التقليدية في العالم •

● سيجد المهتمون بتصميمات الاثاث والعمارة بغيتهم في المعرض المقام بمتحف فيكتوريا والبرت بلندن والذي سيستمر حتى ٢٢ ابريل القادم ، وقد خصص هذا المعرض لاعمال واحدة من ابرز سيدات هذا القرن هي ايلين جراي (١٨٧٩ ـ ١٩٧٦) التي تعتبر من رواد الحركة الحديثة في التصميم •



ايلين جراي

● تعرض حاليا وحتى ٢٤ مارس الحالي اوبرا باريس اوبرا « لولو » من اخراج بيير بولييه وديكورات ريتشارد بيدوزي •

● يقيم الفنان زوكا معرضا لمناظر كاليفورنيا في باريس يستمر حتى ١٠ مارس الحالي ، ويستخدم الفنان في اعماله المعروضة اسلوبا يعتمد على قص الورق الملون والمطبوع ليعيد صياغته حسبما يتوافق مع تكوين اللوحة مكونا كرنفالا من الالوان الجميلة التي تغلب عليها عائلة اللون الاحمر •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



من أعمال شاردان



من أعمال كاندنسكي

● الفنان الفرنسي جان بابتيس سيمون شاردان (١٦٩٩ ـ ١٧٧٩) تعرض اعماله حاليا وحتى ٣٠ أبريل القادم بالقصر الكبير بباريس والجدير بالذكر ان الفنان كان معروفا فى زمنه فى القرن الثامن عشر وقد زاد الاعجاب باعماله فى القرن العشرين بسبب اعتماد تكويناته على التجريد الذى جاء بشكل عفوى فى هذه الاعمال والذى اصبح دستورا للفنانين فى العشرينات والثلاثينات من القرن الحالى . ويعتبر شاردان اعظم فنان فرنسى يرسم الطبيعة الصامتة على الاقل حتى مرحلة سيزان كما أنه واحد من أحسن الفنانين الطبيعيين الذين عرفهم العالم .

● يقام بالمكتبة الوطنية بباريس معرض « فولتير .. انسان وقرن » . يستمر العرض حتى ٢٢ ابريل .

● تعرض فى لندن حاليا مجموعة أعمال فنية لمجموعة اطلقت على نفسها « غير المنتمين » تعمدت فى أعمالها ألا تكون لها قدوة أو مثال سابق وألا تقلد او تنتمى لاى مدرسة فنية او فنان بعينه . يستمر العرض حتى ٨ ابريل القادم .

● فى متحف فيكتوريا والبرت بلندن تعرض أعمال الفنان الانجليزى صمويل بالمر (١٨٠٥ ـ ١٨٨١) ويشتمل العرض على اعمال للرسم بالحبر واعمال التصوير التى انجزها الفنان فى المرحلة الاخيرة من حياته ـ وجدير بالذكر ان الفنان اشتهر برسم المناظر الطبيعية وقد اثر فى فنانى المدرسة الحديثة امثال بول نالش وجراهام سوزرلاند .

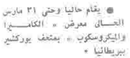
● « الطريقة التى نحيا بها الآن » اسم المعرض المقام حاليا بمتحف فيكتوريا والبرت بلندن لعرض تصميمات الاثاثات المنزلية منذ عام ١٩٥٠ حتى وقتنا الحاضر يستمر العرض حتى ٤ مارس الحالى .

● فى مركز بومبيدو بباريس تعرض حاليا وحتى ١٩ مارس الحالى ثلاثون لوحة من اعمال رائد الفن التجريدى الفنان الروسى كاندنسكى وجدير بالذكر أن هذه الاعمال استقدمت من المتاحف الروسية .

● الفنان الفرنسى برنارد بوفيه أقام معرضه السنوى فى باريس حيث سيستمر حتى ٢٧ ابريل القادم وقد خصص الفنان معرضه هذا العام لتصوير الزهور .

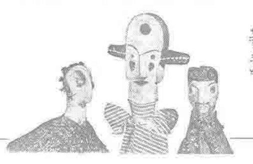


من أعمال صمويل بالمر



● يقام حاليا وحتى ٣١ مارس الحالى معرض « الكاميرا والميكروسكوب » بمتحف يوركشير ببريطانيا .

● تعرض حاليا بالقاعة السويسرية بباريس وحتى ٣١ مارس ٣٠ عروسة ماريونيت من تصميم وتنفيذ الفنان بول كلى (١٨٧٩ ـ ١٩٤٠) كان قد نفذها من آجل ابنه فيلكس .



عرائس بول كلى

الفصحى والعاميات المتداولة في المسرح

عادل أبو شنب

الحت مؤخرا قضية الفصحى والعاميات المتداولة · والتلفزيون الذى نقل لنا في سوريا أعمالا درامية باللهجة العراقية الدارجة ، لم يكن ليظن أنه يضع الملح على الجرح ، عندما فعل ·

يواجه المسرح فى الاقطار العربية مشكلة الاختيار بين الفصحى من جهة واحدى اللهجات المحلية من جهة أخرى ، وهو اختيار صعب ، منهك للجمهور والمعنيين بالمسرح ، كتابا كانوا أم ممثلين ، بسبب الضياع بين لغتين ، فالفصحى ، لغة المثقفين لا يفهمها الجمهور الواسع الانتشار مع انها لغة العرب جميعا ، والعامية · عاميات ، لا بعدد الاقطار العربية وانما بعدد المناطق ، والمدن أحيانا وهى قد تكون مفهومة فى قطر ·· لكنها الغاز فى اقطار أخرى ، باستثناء العاميات التى روجت لها وسائل الاعلام والافلام السينمائية منذ مدة طويلة ، وأعنى العامية الدارجة فى مصر بخاصة ·

المشكلة ، بشكلها الحاد والحاسم، تتلخص اذا فى وجود لغتين للمسرح العربى ، الفصحى وهى مقصرة ، بسبب عوامل كثيرة ، عن أن تكون لغة شعبية للمسرح والعامية لغة التخاطب والحوار اليومى – متعددة، ومع انها أكثر واقعية وحرارة ، فان صلاحيتها كلغة مسرحية تصطدم باختلافها بين منطقة وآخرى ، وقطر وآخر ، وبعدم تلاؤمها مع النهضة القومية المتطلعة الى التوحيد والتقريب ·

موقف توفيق الحكيم

دار حوار كثير بين المسرحيين العرب لحل المشكلة ·· الا أن الحل الملائم ما يزال بعيدا ·

قال توفيق الحكيم عندما أصدر مسرحيته الستين « الورطة » :

« هناك وهم بوجود لغتين منفصلتين فى اللغة العربية ، تقوم بينهما هوة سحيقة ، وهذا الوهم جعل كثيرا من الكتاب يمعنون فى تعميق الهوة بين الفصحى والعامية ، لا لشىء الا لتاكيد انفصال العامية ، واظهارها بمظهر « اللغة المستقلة » · واضاف :

« على الرغم من اصطناعى لغة عربية مبسطة غاية التبسيط ، الا أنني أجد عند التمثيل انه قد دفع بها الى من يحولها أو يترجمها الى اللغة العامية ، وهذا وضع عجيب ، فالاعتراف بوجود لغتين منفصلتين لامة واحدة ، تسعى الى اذابة الفوارق بين طبقاتها ، لامر لا يبشر بخير ·

وللحكيم مشروع نظرية فى هذه القضية :

« ان أكثر ما نسميه لغة عامية ما هو الا اختزالات اقتضتها سرعة الكلام والخطاب ، كما يحدث فى أكثر اللغات الحية ، ونحن فى لغتنا العربية ، نستطيع بشىء من السماح فى لغة التخاطب والحوار ببعض الاختزالات الشائعة على الالسن فى أسماء الاشارة ، الاسماء الموصولة ، نستطيع أن نضيق الحدود والفروق والحواجز ، وأن نصل الى مستوى موحد من لغة عربية أقرب ما تكون الى السلامة » ··

ما هى هذه الاختزالات التى اقترحها ، واستخدمها فى مسرحياته الاخيرة ؟

قال الحكيم أن عبارة « هاتوا لنا التفاح اللى اشتريته » ·· سليمة الا من اختزال الاسم الموصول « الذى » « الى » « اللى » وان جملة « بدى أسافر » سليمة أيضا ، قضت سرعة النطق بها أن تحذف الواو من من الكلمة الاصلية « بودى أسافر » فهو يبرر الاختزال واستخدام الكلمات ذات الحروف الساقطة مع الزمن ·· بسبب من سرعة النطق ··

أما تسكين أواخر بعض الكلمات بدلا من اعرابها – وهى مشكلة فرعية يعانى منها الممثلون فيجد الحكيم له حلا :

« وتسكين الاواخر ، أى الوقف بالسكون وعدم الاعراب ، هو ايضا من صفات التخاطب السريع فى الامة العربية ، ولعل الامر كان كذلك ايضا أيام العرب القدامى فى اوج حضارتهم فقد كان يقال « سكن تسلم » وما نحسب الكلام والتخاطب فى الاسواق فى أيامهم ·· كان دائما باعراب أواخر الكلمات ، فالتسامح اذن فى الوقف فى الحوار التمثيلى العصرى المنطوق والمكتوب يجب ان لا يقدح فى عربية اللغة أو سلامتها » ·

رفض الحكيم الاعتراف بوجود « لغة » منفصلة مستقلة ، اسمها « العامية » وهو يريد أن يقول للجمهور والكتاب المسرحيين « اننا بقليل من حسن النية وقوة الارادة نستطيع تدريجيا أن نرتفع باسلوب تخاطبنا العادى الى مستوى تضيق فيه الفروق بين الكتابة والتخاطب كما هو حادث فى اللغتين الفرنسية والانجليزية · ان الهوة ليست سحيقة الى الحد الذى يبيح شطر اللغة الواحد شطرين وجعلها لغتين » ·

وفى مسرحية « الورطة » طبق نظريته ، فلغتها هى لغة التخاطب العادية فى حياتنا اليومية – آخذين بعين الاعتبار وجود بعض المفردات المصرية – ولكنها مع ذلك قريبة الى العربية الصحيحة وعند التمثيل لن تحتاج الى الترجمة الى ما يسمى بالعامية ، وبذلك لن يكون هناك نصان للمسرحية الواحدة · والامر المهم ·· هو القضاء على ازدواج النص ، وعلى الازدواج اللغوى فى كتابة الحوار العصرى ·

محاولات في لبنان

في نفس الوقت ، وباحساس مماثل بالمشكلة .. كانت هناك محاولات لحل المشكلة ، ففي لبنان ألغى المسرحي اللبناني يوسف غصوب في مسرحيته « يوم أحد في الضيعة » التنوين وتحريك الاواخر ونون الافعال المضارعة ، وأدخل اصطلاحي

« اللى » — نفس ما فعله الحكيم — و « هـا » بدل أسماء الوصل والاشارة ، وغير ذلك ، أي انه الغى اعراب الفصحى ، وأدخل بعض لوازم العامية .. فجعل اللغة أقرب الى كلام المثقفين العرب .. هذه الايام .

وانتقد الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا الكاتب والمسرحي الذى عانى من مشكلة الحوار في قصصه ومسرحياته .. طريقة غصوب ، فهذه الطريقة تؤدى الى لغة مصطنعة لا هى عامية تماما بجذورها اللاواعية وايحاءاتها وطاقاتها ، ولا هي بالفصحى الكاملة » وبهذا تصبح اللغة كما يقول جبرا « غير متصلة بالشخصية أو لا تنسجم معها تمام الانسجام اذا اعتبرت محلية . ولا تحظى بقدسية التقليد والموروث اذا اعتبرت فصحى » . ومسرحية « يوم أحد في الضيعة » تعطى المثل .

تقول مريم في المسرحية :

« من الصباح حتى نصف الليل شغل متواصل : طبخ وتنظيف وجلى وقهوة .. أما الاجر فعلى الله » .

وهو نفس محلى ، يقول جبرا ، قوى ومقبول .

وتقول مريم مرة أخرى :

« ليت الاحد محذوف من أيام الاسبوع . حضراتهم ذهبوا الى القداس ، منذ ساعتين أو ثلاث ساعات . لا أدرى . لم يعودوا بعد » .

وهو كلام مزيج ثقيل وغير مقنع، وجبرا يتوقع من مريم أن تستخدم


جبرا ابراهيم جبرا — توفيق الحكيم

« يا ريت » بدلا من « ليت » وجملة أكثر تطبيقا للنظرية من جملة «لا أدرى . لم يعودوا بعد » و « من » بدلا من « منذ » ..

ان الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا غير مقتنع بالعمل الذى قام به الحكيم وغصوب في مصر ولبنان . لانه يخشى على اللغة من الضياع أثناء عملية التقريب وادخال الاصطلاحات بدلا من أسماء الوصل والاشارة ، والغاء الاعراب ، وتسكين أواخر الكلمات ، والاختزال .. غير انه ينفى أيضا ، عن الفصحى مرونة استخدامها كلغة مسرحية ، فيقول ان الفصحى في الحوار قادرة على الاداء المليء بالصور الشعرية والكنايات التى قد تبدو العامية معها مفتعلة وغير مقنعة . و « الصور والكنايات في الفصحى . ترفع اللغة وتدنيها من الشعر وتبتعد بها — الا اذا كان الكاتب بارعا جدا — عن الامكان والاحتمال فيكون في جمال البلاغة ، وهو أمر فكرى مجرد » ، فهو يجدها لغة غير مسرحية . وله في ذلك تجربة عملية ، فلقد شهد عددا من المسرحيات « لم يكن عدد المتفرجين عليها في القاعة يربو على الثلاثين أو الاربعين ، معظمهم من أقارب الممثلين أنفسهم ، رغم الدعاية والإعلان ، ورغم شهرة القائمين بالتمثيل والاخراج »

فكان الجمهور يتوقع أن الشقة بينه وبين ما يقول الممثلون على خشبة المسرح ستكون من البعد بحيث لن يجشم نفسه عناء الحضور ، أما السبب الحقيقى في تزعزع هذه الثقة فلم يكن من المستطاع تحديده وحصره . أهو في مواضيع المسرحيات ، في طريقة تمثيلها ، في بدائية المسرح الآلية عندنا .. أم انه في اللغة نفسها ؟

لقد أدى هذا التخبط في استخدام لغتين ، فصحى ، وعامية — بل عاميات متعددة بتعدد الاقطار والمناطق ، وأحيانا باختلاف مدينة في قطر عن مدينة أخرى في نفس القطر — الى اضطراب في ثقة المتفرج المحايد بالمسرح ، لأن السينما — وها هو التلفزيون — قد شقا طريقهما باستخدام العامية وأقر لهما الجمهور ما فعلا ، وبقى المسرح .. مسرحين ، وهذه حقيقة واقعة .

ان اللهجة المحلية التى يكتب بها كاتب محلى مسرحية ما .. أصدق في التعبير عن مشكلة محلية وتجريد اللغة المسرحية من الاطار الاجتماعى والواقعى .. يفقدها الحيوية والحياة اللازمتين للمسرح ، ومن هذا المنطلق .. حاول كتاب مسرحيون ترجمة أمهات المسرحيات العالمية الى لهجات محلية ، وأرادوا بذلك الهرب الى الشكل الشعبى ، على حساب المضمون ، غير ان هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح ، اما اللغة الفصحى التى كتبت بها بواكير المسرحيات العربية ، وما تزال حتى الآن لغة كثير من كتاب المسرح العرب .. فلغة غير شعبية ، تبتعد بالجمهور عن الواقعية المطلوبة وتظل غير مفهومة من قبل قطاعات واسعة من الناس ، وغير منسجمة مع أشخاص المسرحيات العصرية الذين يعبرون ويصورون الحياة اليومية ، بكل شيء فيها ، بما في ذلك الكلام المحكى ، وهى لذلك غير مقبولة كلغة مسرحية لمسرح يريد أن يصل الى جمهور كبير ، فهل يجد اللغويون والمسرحيون العرب الحل الملائم ؟ هل يتبنون ما كان الحكيم وغصوب قد مرضاه ؟ ثم .. هل ثمة اشارات توحى بأن القضية ستحرر نفسها من هذا المازق ، بسبب من تطور الحياة وارتفاع المستوى الثقافى ، واقتراب العاميات من الفصحى .

ان المشكلة بقيت قائمة ..

عادل ابو شنب دمشق

النقد الأدبي ... رحلة السقوط !


د. محمد مندور


مارون عبود


رجاء النقاش


جبرا ابراهيم جبرا


لويس عوض


ت. س. اليوت

أتيحت لى فى الآونة الاخيرة ، وبعد انقطاع طويل عن النقد الادبى ، أن أطلع على عدد من الكتابات النقـدية الحديثة بأقلام كتاب ذائعى الصيت فيما يبدو ••

والحق ، لقد فجعت ••

وكان هناك تبرير جاهز لهذه الفجيعة ، اراح قلبى ، وأزاح الهم عن كاهلى ، وهو أن هذا اللون من النقـد الادبى جديد ومعاصر ، واننى بت أنتمى الى جيل قديم لم يعد مشاركا فى هذا المخاض العصرى الحديث •

ودبرت الامر بينى وبين نفسى ، بحيث حاولت جاهدا ان أتعرف بمحبة واقتراب الى هذه الصور النقدية المحدثة ، متخليا ما أمكن عن المفاهيم التى كانت سائدة فى الخمسينات والستينات ، وهى من أخصب الفترات النقدية فى تاريخنا الحديث •

والحق ، لقد فجعت مرة اخرى

فقد اكتشفت ان نقادنا المحدثين ، وأكثرهم شباب دون الاربعين من العمر ، توصلوا الى صـيغ جاهزة منمنمة ، وتعبيرات عميقة شديدة العمق ، واستبطان فاجع لطبيعة الاشياء ، ينم عن فلسفة خطيرة لا ادرى كيف مهدت امامها الارض ، واستوت شجرة كبيرة وارفة الظلال فى أقل من عشر سنوات ••

واعادتنى الرغبة فى ايجاد شىء من التوازن ، الى كتابات حديثة لنقاد أكاديميين محترفين •

واستعدت التوازن للتو واللحظة ، وعلمت ان الدنيا لا زالت بخير ••

والآن • ما الذى يدعو نقادنا الجدد أصحاب هـذه المدرسة المبتكرة الى مواصلة هذا السخف المنكر ؟ اهى الرغبة فى ابتداع شىء جديد ؟ اهى ثورة من نوع ما ؟• لست أدرى ••

ولكننى بت أعلم على وجه اليقين ، ان النقد الادبى أصبح على شفا الانهيار ، وانه لو ترك الامر لأصحاب هذه الاقلام الشائهة ، لأفلست حياتنا الادبية الخصبة ، ولأصبح تراثنا النقدى العظيم فى مهب الريح •

جذاذات من هنا وهناك ، دون الخوض فى الاسماء :

١ ـ « •• وهو قد اكتسب عضل الموهبة من التفتيش الساخن عن الرؤى •• » (!)

٢ ـ « والبطـل فى هذه الرواية متجنس بهـوية لا ادراكية ••• »

٣ ـ « •• ارتقمت فى انحطاطها ، وفى (ماقيها) معان •• الخ » •

أعتقد بصورة شبه جازمة ان هؤلاء الكتاب ، وهم كثر ، لا يملكون فكرا يقدمونه للناس ، انما تتملكهم وتفيض على أنفاسهم صيغ لغوية بديعية يرقشونها على الورق ، بدل الرأى والفهم الأكاديمى ، وغير الأكاديمى للنصوص ••

والحـل !

لا شك أن اخلاء الميدان لهذه الاقلام ، يساعد بصورة مـا على انتشار هذه الصيغ المريضة ، فنقادنا الكبار لم يعودوا يكتبون بصورة جادة ، لسبب او لآخر ، والنشاط الثقافى العظيم الذى شهدته فترة الخمسينات والستينات تضاءل الى الحد الذى يدعو الكثيرين منـا للعودة الى كتابات قديمة ، وممارسة شىء من الاستعلاء ، والاحساس بالتميز ••

ربما كان صمت نقادنا الكبار سببا ، ولكنه ليس أول ولا آخر الاسباب •• فالعفن كامن فى قلوب هذه الشـبيبة التى لا تحسن القيـام بمسؤولياتها ، ولا بواجباتها الفكرية ••

واعتقد ان هذا الجيل الناقد يكتب ، دون ان يكون قد قرأ واستوعب المؤلفات الاساسية فى النقد ، وهو أشبه بأولئك المهرجين الذين لا يحسنون رسم صـورة جماد ، ومع ذلك يرسمون لوحات جـدارية سيريالية هـائلة ••

وهناك ملاحظة لا تفوت احدا ، وهى أن الرسامين

السرياليين يملكون الادوات لرسم صور كلاسيكية بديعة ومتقنة (راجع فيبر ـ ماتيس ـ دوفي ـ براك ـ بيكاسو) .

أرشح لهؤلاء النقاد الكبار الصغار قراءة كولردج و ا . ا . ريتشاردز ، وبالذات (مبادىء النقد الادبي) و ت . س . اليوت . وادمون ويلسون الخ ..

كما أرشح لهم طه حسين ، وكتابات مارون عبود والعقاد ومحمد مندور ولويس عوض ومحمود العالم وجبرا ابراهيم واحسان عباس وغالي شكري ورجاء النقاش . الخ ..

عودوا الى هذه المنابع الثرة العميقة ، واغترفوا منها ، ثم أعيدوا النظر مرتين قبل أن تقدموا على الكتابة ..

والكتابة أيها النقاد الصغار الكبار ، تعادل الثورة هما وتجديدا .

انني اومن بالاجيال الجديدة ، واومن بان الجديد يخلف القديم ، ولكن على أن يكون الجديد مؤسسة متاصلة الجذور ، لا استمدادا مباشرا من القديم . ولكن تجاوزا له ، وعلوا عليه ..

محيي الدين محمد

مراجعات

جبرا ابراهيم جبرا

الحب والموت والطبيعة في „النهايات" لعبد الرحمن منيف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا أعرف روائيا عربيا يتمتع ، وربما يتعذب ، بحس للطبيعة جارف حاد مثل عبد الرحمن منيف ، الارض والاشجار والتراب والحيوانات والطيور تتداخل في رواياته بقوة وحيوية ومذاق خاص ، فتبدو مهمة أهمية أشخاصه . بل أن أشخاصه أحيانا لا يتجوهرون الا عبر الطبيعة المحيطة بهم ، فيبدون وكأنهم امتداد لها . وهذا الحس للطبيعة لديه بعض من حسه المكاني : فسواء أكان المكان سجون المدينة المظلمة الخانقة

في « شرق المتوسط » أو الارض الريفية المترامية التي تنغرس الاقدام في أوحالها ، وتتنفس الرئات رياحها ، وتتلقى الوجوه شموسها وأمطارها في « الاشجار واغتيال مرزوق » ، أو « حين تركنا الجسر » ـ فان الحس المكاني يفيض على القارىء ويدخله في غمرته ، مجددا كل مرة تأكيده على حضوره وخطورته . و « النهايات » ، رواية عبد الرحمن منيف الاخيرة (١٩٧٨)، على اختلافها كرواية عن سابقاتها ، فانها تتميز ، بين ميزاتها العديدة ، بقدرة مؤلفها على ايصال هذا الحس للطبيعة الى القارىء مرة أخرى

بشكل حي ، وهو يسخره في تكشيف تجربة قد لا تكون مألوفة لدى القارىء ، ولكنها شيئا فشيئا توغل عمقا في ذهنه ، واذا هي تجسد شيئا شاردا فيه لم يستطع قبل ذلك أن يحدده ويمسك به كما يستطيع الآن .

كل قرية في العالم

« الطيبة » مسرح الرواية ، قرية معينة ، ذات جغرافية وتضاريس معينة ، ولكنها في الوقت نفسه ، على فذاذتها ، كل قرية في أي بلد عربي ، وربما في أي بلد في العالم. انها تمط أعلى : يلح على ذاكرة المرء ، ويتراءى له في يقظته وفي حلمه . بدر شاكر السياب جعل من جيكور الحقيقية ، رمزا لكل قرية يتوق الانسان الى العودة اليها ، هاربا من قحط العالم وموته الى خصبها وميلادها المتجدد . وهنا يجعل عبد الرحمن منيف من « الطيبة » ـ لاحظ الاسم ! ـ القرية الرحم ، والقرية المرجع . ولكن اي رحم وأي مرجع ، والقحط كغضب من السماء يهدد بمحقها . ولا تمحق وتبقى .

« قلنا لكم مئات المرات .. هذه الارض لا تطعم حتى الجرذان ، وأنتم هنا ، تتشبثون بها ، وكانها الجنة .. اتركوها .. » .

ولكن كيف يتركونها ، وموتها هو موتهم ؟

« في المواسم الجيدة تخضر الطيبة وتعبق من كل جهاتها ، وتمتلىء بالورود والنباتات العجيبة الالوان والاشكال في بداية الربيع .. حتى الجهة الجنوبية التي تبدو أواخر الصيف متجهمة قاسية ، لا يعرف الانسان ولا يستطيع أن يفسر كيف كانت قادرة على أن تقذف من جوفها



بدر شاكر السياب

السرياليين يملكون الادوات لرسم صور كلاسيكية بديعة ومتقنـــة (راجع فيبر ـ ماتيس ـ دوفي ـ براك ـ بيكاسو) ٠

أرشح لهؤلاء النقاد الكبار الصغار قراءة كولردج و ا ٠ ا ٠ ريتشاردز ، وبالذات (مبادىء النقد الادبي) و ت ٠ س ٠ اليوت ٠ وادمون ويلسون الخ ٠٠

كما أرشح لهم طه حسين ، وكتابات مارون عبـــود والعقاد ومحمد مندور ولويس عوض ومحمود العـــالم وجبرا ابراهيم واحسان عباس وغالى شكرى ورجـــاء النقاش ٠ الخ ٠٠

عودوا الى هذه المنابع الثرة العميقـــة ، واغترفوا منها ، ثم أعيدوا النظر مرتين قبـــل أن تقدموا على الكتابة ٠٠

والكتابة أيها النقاد الصغار الكبار ، تعادل الثورة هما وتجـديدا ٠

انني اومن بالاجيال الجديدة ، واومن بان الجديد يخلف القديم ، ولكن على أن يكون الجـديد مؤسسة متاصلة الجذور ، لا استمدادا مباشرا من القديم . ولكن تجاوزا له ، وعلوا عليه ٠٠

محيي الدين محمد

مراجعات

جبرا ابراهيم جبرا

الحب والموت والطبيعة في «النهايات» لعبد الرحمن منيف

لا أعرف روائيا عربيا يتمتـــع ، وربما يتعذب ، بحس للطبيعة جارف حاد مثـــل عبـــد الرحمن منيف ، الارض والاشجار والتراب والحيوانات والطيور تتداخل فى رواياته بقـــوة وحيوية ومذاق خاص ، فتبدو مهمـــة أهمية أشخاصه ٠ بل ان أشـــخاصه أحيانا لا يتجوهرون الا عبر الطبيعة المحيطة بهم ، فيبدون وكأنهم امتداد لهـــا ٠ وهذا الحس للطبيعـــة لديه بعض من حسه المكانى : فسواء أكان المكان سجون المدينة المظلمة الخانقة

فى « شرق المتوســـط » أو الارض الريفية المترامية التى تنفرس الاقدام فى أوحالهـــا ، وتتنفس الرئـــات رياحها ، وتتلقى الوجـــوه شموسها وأمطارها فى « الاشـــجار واغتيال مرزوق » ، أو « حين تركنا الجسر » ــ فان الحس المكانى يفيض عـــلى القارىء ويدخله فى غمرته ، مجددا كل مرة تأكيـــده عـــلى حضـــوره وخطورته ٠ و « النهايات » ، رواية عبد الرحمن منيف الاخيرة (١٩٧٨)، على اختلافها كرواية عن سابقاتها ، فانها تتميز ، بين ميزاتها العديدة ، بقدرة مؤلفها على ايصال هذا الحس للطبيعة الى القارىء مرة أخـــرى بشكل حى ، وهو يسخره فى تكثيف تجـربة قـــد لا تكون مألوفة لدى القارىء ، ولكنها شيئا فشيئا توغل عمقا فى ذهنه ، واذا هى تجســـد شيئا شاردا فيه لم يستطع قبل ذلك أن يحدده ويمسك بـــه كما يستطيع الآن ٠

كل قرية فى العالم

« الطيبة » ، مسرح الرواية ، قرية معينـــة ، ذات جغرافية وتضاريس معينة ، ولكنها فى الوقت نفسه ، على فذاذتها ، كل قرية فى أى بلد عربى ، وربما فى أى بلد فى العالم ٠ انها تمط أعلى : يلح عـــلى ذاكرة المرء ، ويتراءى له فى يقظته وفى حلمه ٠ بدر شاكر السياب جعل من جيكور الحقيقيـــة ، رمزا لكل قرية يتوق الانسان الى العـــودة اليها ، هاربا من قحط العـــالم وموته الى خصبها وميلادها المتجـــدد ٠ وهنـــا يجعـــل عبـــد الرحمن منيف من « الطيبة » ــ لاحظ الاسم ! ــ القرية الرحم ، والقرية المرجع ٠ ولكن اى رحم وأى مرجع ، والقحط كغضب من السماء يهدد بمحقها ٠ ولا تمحق وتبقى ٠

« قلنا لكم مئات المرات ٠٠ هذه الارض لا تطعم حتى الجـــرذان ، وأنتم هنا ، تتشبثون بها ، وكانها الجنة ٠٠ اتركوها ٠٠ » ٠

ولكن كيف يتركونها ، وموتها هو موتهم ؟

« فى المواسم الجيدة تخضر الطيبه وتعبق من كل جهاتهـــا ، وتمتلىء بالورود والنباتات العجيبـــة الالوان والاشكال فى بداية الربيع ٠٠ حتى الجهة الجنوبية التى تبدو أواخـــر الصيف متجهمـــة قاسية ، لا يعرف الانسان ولا يستطيع أن يفسر كيف كانت قادرة على أن تقذف من جوفها


بدر شاكر السياب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كل هذه الكنوز ، وكيف كانت تشد أهل الطيبة في بداية الربيع لكي يذهبوا أفواجا لالتقاط الثمار العجيبة المخبوءة في بطن الارض ، وما يخالط ذلك المهرجان من الذكريات عن أيام كانت فيها الحياة أكثر روعة وخصبا ·· واذا كان الناس يفضلون ·· تذكر الايام الجميلة من الماضي ، فان الايام القاسية يصبح لها جمال من نوع خاص ، حتى الصعوبات التي عاشوها تتحول في الذاكرة الى بطولة غامضة ·· » ·

فالطيبة هي حاضر شاق يحمله الماضي ويمده بالحياة ، « أما الجبال التي ترونها عارية الآن ، من المدينة البعيدة حتى الطيبة ، فقد رأيناها خضراء حين كنا صغارا ·· كان الفارس يضيع في الغابات الكثيفة التي تملأ السهول القريبة من الطيبة ·· » انها القرية العربية التي غذت العرب لألف سنة حين تهافتت المدن ، وتهافت الريف من حولها ، ولكن ديمومة سحرية أبقت القرية ينبوعا للحياة يشرب منه أهلها فلا يستطيعون البعد عنها ، واذا أبعدوا حنوا اليها ، واذا لم يعودوا اليها ماتوا وهم في نشوة الحنين والمه ·

مرثية عميقة

« الطيبة » في « النهايات » ، تشبه « الطيبة » في « الاشجار ·· واغتيال مرزوق » : كلتاهما جنة ، وكلتاهما وقعت تحت سيف عات ·· واذا كانت في « الاشجار ·· » ستدفع خير من فيها الى الهرب منها ، فانها في « النهايات » ستحتوي بين جنبيها تفجرها المذهل وصبوتها معا ·

انها مرثية عميقة الانغام ، للجنة التي بقيت حاضرة في أذهان أهل القرية ، اذا راحت أرضها تشح ، ومياهها تقل ، وهم يتشبثون بهذه الحبيبة التي لا يذكرونها الا طرية ، ندية ، فاغمة بشذا الفواكه وعطر الورود ، وضاجة بأنغام المغنين والراقصين · والروائي ، باختياره هذا الاسم الجميل لقريته ، لا شك يذكرنا ضمنا بأن في سوريا وفلسطين والاردن قرى كثيرة تحمل هذا الاسم ، ولو ترك أمر تسميات

العدد القادم

في عالم كولن ولسون

بقلم : خلدون الشمعة

القرى لأهليها ، لربما سمى أهل كل قرية قريتهم بالطيبة : ان الطيبة ، تجمع بين معنى طيب المذاق والهواء والطبع ، وبين معنى البقاء : فالطيبة هي أيضا الناقشة ، الحية

النهايات يراها الروائي مثلا ، حيث التشبث بالحياة يبقى عنيدا وعاتيا ، رؤية المأساة والشاعرية معا · أي أنه يراها بمفارقاتها على مداها الواقع الفاجع ، ومداها الاسطوري الاوسع مرمى والاعمق جمالا وحزنا · وهي تكاد تكون تجربة من أعماق الذات المعاصرة لكل واحد منا : هل ثمة منا من لم يعرف ولو دون وعي صريح منه ، هذا الاسى العالق بتجربتنا الارض والصخر والتراب ؟ فان لم نعرفه بحواسنا مباشرة لاننا ولدنا في المدينة ، بعيدين من قرية ما تدعى الطيبة ، فاننا نعرفه بعدوى من آبائنا وأمهاتنا الذين بالأمس القريب أنبعتهم حواكير القرية وسقتهم مياه أمطارها · ان « طيبة » عبد الرحمن منيف هي القرية الاولى والاخيرة ، يقيمها عذراء شهية أمامنا ، يحن اليها حنين أبنائها ، ويبكي أحزانها ـ أم انه يبكي أحزانه وأحزاننا من خلالها ؟

هكذا كانت تجري الاحاديث ، يقول المؤلف ، ويأخذنا بنشوة أبنائها : « في الطيبة السماء قريبة ، شديدة الصفاء · والليالي هناك مليئة بنشوة لا تجدونها في أي مكان آخر من هذا العالم · أما الفواكه ·· أما الالبان ، كالجبنة حين تكون طازجة ، والزبدة حين تقطف ، والدجاج والخراف الصغيرة وهي تشوى على نار الحطب ·· لا يمكن أن يكون لها مثيل · ثم هناك الصيد ·· الصيد وفير . فالحجل والارانب ، وحتى الحيوانات المتوحشة التي انقرضت في معظم البقاع ، يمكن أن توجد في بعض الاودية العميقة المحيطة بالطيبة ·· والينابيع الغزيرة ·· تتفجر من شقوق الارض ، وتتدفق من تحت كل صخرة ·· » ··

قوى النماء كلها تتجمع هنا : وقوى النماء كلها تتراجع في وجه الجفاف · والاهلون سيصمدون لهذا الجفاف ، وتتبدى في أقاصي تجربتهم بطولة عشق للقرية المعذبة ، وامتحان قلق لحكمتهم ·

العاشق الدائم

ولئن يكن لكل قرية شيوخها وعقلاؤها ، فان لها مجانينها ايضا ، كما يقول المؤلف · ومجنون « الطيبة » ، يكاد يكون الرجل الوحيد الذي يعطيه المؤلف اسما وهوية · ولعل الهوس بالقرية ، وبامتداد حياتها في الصيد ، لا يتمثل الا بهذا الصياد المجنون الرائع ، الذي هو بحبه وفهمه للناس والطبيعة ، أكبر قامة من العقلاء جميعا ·

قد يحرمونه متعة الحياة مع زوجة ، قد تعرض عنه الفتيات كلهن ، ولكنه يبقى عاشقا دائما لكل ما في أرض قريته وما في سمائها ، يقدس شرائعها على نهجه : هذا هو « عساف » ·

ولسوف « تزفه » النساء في النهاية وهو في رقدة موته كما لم يزف عريس حيا ، في جنازة من أفجع وأروع ما قرأت · لم يكن مختار « الطيبة » وحده الذي أدرك أن موت عساف جعل منه ، وهو ملقى بين الساهرين على جثمانه ، القديس الذي من موته تنطلق أحزان القرية ، والقرى المحيطة بها . مصحوبة بالحيرة ، والرؤيا ، والغضب ، وكأن نارا عاصفة ستأخذ الدنيا وتعيد الى

الناس تفجرات الحب والفجيعة . وتدفع بهم الى جنون يتصاعد بهم الى لحظات من البحران العنيف ، واذا النساء ـ والتابوت يبدو وكانه يطير فوق أكف وأكتاف حامليه ، وسط جموع المحتشدين على الحزن والغضب ـ ينطلقن من كل عقال تقليدى ، ويمزقن جيوبهن ، وينخرطن فى رقص هائل مريع ، وكانما عساف هو زوجهن جميعا : لقد أضحى الشهيد الولى ، بل الها من آلهة العصور الغابرة .

وعبد الرحمن منيف ، اذ يخلق هذا البطل الغريب يرفده ببطل آخر فيه شيء من صفاته ، يغنيه عن حب الناس جميعا (مهما أدهشهم اكتشافهم حبهم له فيما بعد) : انه كلب مصاب باحدى عينيه ، ينهض بدوره رمزا آخر ـ كما ستنهض الحيوانات والطيور فى حكايات « الليلة العجيبة » رموزا ـ على شيء هو اكثر من حب يقصر عنه البشر . وعبد الرحمن منيف ، وهو أبرع من كتب فى الصيد فى اللغة العربية ، أبرع من جعل من كلبين اثنين شخصيتين لا تنسيان فى أدبنا المعاصر : وردان ، كلب زكي النداوى فى « حين تركنا الجسر » ، وكلب عساف هذا ، رفيقه حتى الموت :

« كان عساف مدفونا بالرمل .. لم يكن يظهر الا رأسه . وفوق الرأس تماما كان الكلب رابضا .. وكان الجزء الاكبر من جسد الكلب مدفونا بالرمل أيضا ، لكن بطريقة غريبة .. كان يشكل سياجا حول جسد عساف ، خاصة رأسه .. كان يحتضنه .. عساف مات قبل الكلب .

ولابد أن بعض الطيور ـ ربما هذا النسر أو غيره ـ أحست وعرفت بذلك ، وجاءت لتأخذ نصيبها منه .

لكن الكلب ، فى محاولة لحماية عساف صارعها حتى صرعته .. انظروا الى الدماء المتجمدة فوق رأس الكلب . لقد مزقته بمناقيرها لتصل الى عساف . وفيما هو يدافع عن نفسه ، وعن عساف ، تهشم » .

الوقائع والرموز

اذن ، « الطيبة » حل فيها القحط واذا جفت السماء وأمحلت الارض، راح الناس يبحثون عن الحيوان والطير غذاء لهم اكثر مما كانوا فيما مضى يبحثون ، وغدا للصيد قيمة سراسيمية ، لا يستدر الخير منه الا والقوى الشر مكان فيه . وتصبح لعلاقات الانسان بالحيوان والطير معان خارقة ، وتفصح الطبيعة عن

اخبار

المؤتمر الثانى للوزراء المسئولين عن الشئون الثقافية فى البلاد العربية

بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عقد فى طرابلس عاصمة الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية المؤتمر الثانى للوزراء العرب المسئولين عن الشئون الثقافية فى البلاد العربية فى الفترة من ١٠ ـ ١٣ فبراير الماضى .



صورة عامة للمؤتمر



الأستاذ محمد ... رئيس وفد ...

وقد اشتملت توصيات المؤتمر على:

١ ـ دعوة المنظمة الى اتخاذ الاجراءات التنفيذية لوضع خطة شاملة لتنمية الثقافة العربية . وتزويد المنظمة بقوائم المفكرين والعلماء الذين يمكن الاستعانة بهم .

٢ ـ دعم مشروعات التعريب والتنمية الثقافية ، وخاصة فى جيبوتى والصومال وموريتانيا وبعض مناطق السودان .

وكذلك دعم جهود المنظمة فى نشر الثقافة العربية الاسلامية فى الدول غير العربية .

٣ ـ دعم العلاقات الثقافية الثنائية مع الاخذ فى الاعتبار العمل على مواجهة الغزو الفكرى ، وتأكيد أصالة الثقافة العربية .

والتنسيق بين المراكز الثقافية للدول العربية فى الخارج ومدها بالبرامج والمواد الثقافية ذات الطابع القومى . وتخفيض سعر الكتاب العربى .

٤ ـ اقرار مبدأ وجوب عقد اتفاقية عربية لحماية حقوق المؤلف .

٥ ـ دراسة وحصر الآثار والممتلكات الثقافية للوطن العربى واصدارها فى سجل مصور وفقا لتسلسلها التاريخى ، وأن تبذل كل دولة عربية كل وسيلة ممكنة لاستعادة الممتلكات الثقافية التى سلبت أو نهبت الى موطنها الاصلى .

علاقات توازيها أو تناقضها بين الحيوانات والطيور انفسها ، واذا الانسان والحيوان يتبادلان الرمز ، ويتبادلان المغزى ، كما اكتشفت البشرية منذ أن وعت وجودها في عالم دقيق التوازن سهل الاضطراب ، حيث النهايات تستبد على طريقتها بالانسان والحيوان ، وقد تكشف عن سمو في حس الفجيعة لدى الحيوان لا يخطر ببال الانسان ..

حل القحط في « الطيبة » ، فتم ذلك الاستقطاب الرهيب الذى هو ضرب من الخيال · ولسوف يقابله هوج ماحق تتفجر به الطبيعة ، لتقتل عساف بالذات ، ذاك الذى كان أشد الناس تقديسا لشرائعها ، واذ يحاسب أهل القرية أنفسهم في حكايات عجيبة ، كان لابد لذلك الذى أصبح بطلا وضحية معا من أن يكبر ويشمخ حتى درجات القدسية ، فتؤخذ القرية بجنون الفاجعة لعلها تؤدى بها بعد هاتيك النهايات كلها ، الى طريق الخلاص الواحدة ـ لكى ينجو الانسان من جديد ·

كيفما نقرأ هذه الرواية ، فاننا باستمرار نتحرك في خطوط تتوازى فيها الوقائع والرموز · وهى على مستواها الوقائعى تعود بنا الى تجربة أهل « الطيبة » انتماءهم الى الجذور ، وذهولهم الدائم ازاء الحب والموت في الانسان والحيوان والطير ،

وهى على مستواها الرمزى تعود بنا الى اكتشاف الانسان ، أينما كان ، انتماءه الى هذه القوى الغامضة في الكون التى تجعل من الحب والموت أعنف وأخصب ما في الطبيعة كلها ·

فالطيبة ، بكل ما فيها ، أو حولها من كلاب وغزلان وغربان وحمائم ورفوف قطا تتداح في اسماء اندياح السحب المسرعة ، هى نمط أعلى · فهى التجربة وهى الحلم : انها كل قرية عرفناها ، لا في وعينا وخبرتنا الظاهرة فحسب ، بل في الاعماق الدفينة من لا وعينا وتجاربنا الغامضة · ومن هنا قدرتها على الفيض بكل هذه الاقاصيص التى لا حصر لها ـ تؤكد لنا جذورنا الغابرة ، وفي الوقت نفسه تقيم لنا اشارات ودلالات لنهايات لا تنتهى ـ وقدرة على الصمود والمقاومة هى أيضا لا تنتهى ·

جبرا ابراهيم جبرا
بغداد

ويؤكد المؤتمر على التوصيات السابقة والخاصة بالمحافظة على المدن التاريخية العربية والاسلامية ودعوة الدول العربية الى تطوير هذا الطراز المعمارى والابداعى ، وتأكيد نداء المدير العام للأمة العربية والاسلامية ودول العالم لصيانة مدينة القيروان وادانة انتهاك الكيان الصهيونى للمقدسات الدينية والتراث الثقافى العربى في فلسطين ·

٦ ـ اعداد تقرير مفصل شامل حول مشروع اصدار موسوعة عربية ·

٧ ـ مراعاة التوازن في قطاعات الثقافة عند اعداد مشروعات المنظمة مستقبلا ·

٨ ـ تنسيق الاحتفال بمرور اربعة عشر قرنا على الهجرة النبوية الشريفة ·

٩ ـ تأييد اتجاه المنظمة الى اقامة المركز العربى للضبط الببليوغرافى ·

١٠ ـ تعميم تجربة انشاء وزارات مستقلة للثقافة اذا سمحت بذلك الظروف ·

● عقد في الخرطوم ما بين ١٢- فبراير الماضى المؤتمر القومى للتخطيط الثقافى الشامل وقد ترأس جلساته الدكتور اسماعيل حاج موسى والاستاذ عبد الوهاب موسى والدكتور محمد ابراهيم ابو سليم والدكتور الطيب حاج عطيه والاستاذ الفاتح التيجانى والدكتور سيد أحمد نقد الله والاستاذ المكاوى عوض المكاوى ·

وقد نوقش في المؤتمر عدد من القضايا الرئيسية حول الموقف من التراث واعادة كتابة تاريخ السودان والثقافة الجماهيرية والتنسيق بين الاجهزة الثقافية وقضايا النشر ومناهج التعليم وقد اشترك في مداولات المؤتمر عدد من الكتاب واساتذة الجامعة·

ويعتبر هذا المؤتمر بداية الانطلاق للمهرجان الثقافى الثانى الذى عاشته الخرطوم في الفترة ما بين ١٢ ـ ٢٢ فبراير الماضى والذى اشتمل على عدد من العروض المسرحية والمعارض الفنية التى تعكس أوجه النشاط الثقافى والفنى في السودان ·

د · اسماعيل حاج موسى



د · محمد ابو سليم

امال عباس

رسائل جامعية

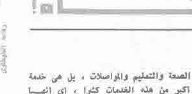
● « الرواية في الادب الفلسطينى » رسالة دكتوراه مقدمة من الكاتب والباحث أحمد أبو مطر نالت الامتياز مع مرتبة الشرف الاولى في كلية آداب جامعة الاسكندرية ·

● « النفس ومعادها في فلسفة ابن سينا » رسالة ماجستير في الفلسفة قدمها حسن عاصى ونال عليها درجة جيد جدا ··

● « شعر المعارضة والالتزام المذهبى في العصر الاموى » رسالة ماجستير حاز بها حسن الشهال درجة الماجستير بدرجة جيد جدا ·

● انشأت كلية آداب جامعة بغداد قسما للدراسات العليا بها يهتم بالدراسات التى تتناول الحضارة العربية القديمة ·· وضمن نشاط القسم الجديد نوقشت رسالة دكتوراه مقدمة من ماهر مهدى هلال بعنوان « جرس الالفاظ ودلالتها » وقد اجيزت بتقدير ممتاز

المريض الذى أردنا علاجه فقتلناه!



جاء التعديل الوزارى الاخير فى مصر متضمنا الغاء وزارة الثقافة ، وقد كانت وزارة الثقافة المصرية هى اول وزارة للثقافة فى الوطن العربى ، بل وفى العالم الثالث كله ، وقد سبقت مصر بعض الدول المتقدمة فى انشاء وزارة خاصة للثقافة ، فقد انشا « ديجول » وزارة للثقافة فى فرنسا بعد أن إنشات مصر هذه الوزارة بعدة سنوات ، ولن يصل بنا الغرور او سوء الفهم بالطبع الى القول بان فرنسا كانت تقلد مصر ، فهذا أمر لا موضع له من التفكير السليم •

فى طليعة البلاد

الذى لا شك فيه أن مصر كانت فى طليعة البلاد التى ادركت دور الثقافة فى بناء المجتمع الجديد المتحضر ، وقد تطور هذا الادراك الى انشاء وزارة الثقافة سنة ١٩٥٨ ، وبقيت الوزارة منذ ذلك الحين تمارس دورها بطريقة او بأخرى ، وتعرضت لاخطاء كثيرة حتى أصابها المرض والهزال ، وعندما بدانا نفكر فى العلاج وفى انقاذ هذه الوزارة ، وفى دفعها الى الطريق الصحيح كان العلاج الذى اهتدينا اليه هو : القتل او بلغة أخرى الالغاء النهائى •

واذا كان لقيام وزارة الثقافة فى مصر فلسفة واضحة محددة ، فان الغاء وزارة الثقافة لا يقوم الا على سبب واحد هو ما تعود عليه العقل العربى من تجاهل المشكلات والهروب منها بدفن الرؤوس فى الرمال •

الثقافة مثل الصحة والتعليم والمواصلات !

لقد قامت وزارة الثقافة فى مصر على اساس ان « الثقافة » خدمة اساسية مثل الصحة والتعليم والمواصلات ، بل هى خدمة اكبر من هذه الخدمات كثيرا ، اى انها خدمة الخدمات ، لان انتشار الثقافة فى مجتمع من المجتمعات انما هو عامل قوى مساعد على حل مشكلات هذا المجتمع والتصرف فيها تصرفا صحيحا والمجتمع المثقف عادة ما ينجح فى حل مشاكله والمجتمع الجاهل دائما يتعثر ويكبو ، والجهود فى مصر قديمة جدا لجعل الثقافة خدمة عامة ، وقد بدأت هذه الحركة منذ عهد محمد على فى اوائل القرن الماضى ، على يد اول مسئول ثقافى عربى فهم دور الثقافة احسن الفهم وعمل على تحقيق هذا الدور على خير وجه ، ذلك المثقف العظيم هو رفاعة الطهطاوى ، الذى عمل على احياء التراث العربى ، وبدا حركة الترجمة من أصول الفكر الاوروبى الى اللغة العربية ، وساهم مساهمة كبرى فى تحويل « مطبعة بولاق » اول مطبعة عربية فى مصر ــ وربما فى الوطن العربى كله ــ الى منارة ثقافية كبيرة تضىء الطريق امام الاجيال المختلفة من ابناء مصر والامة العربية ، ثم بعد ذلك على مبارك الذى انشا دار الكتب المصرية، ودار العلوم وجاء بعده لطفى السيد الذى ساهم فى انشاء الجامعة المصرية ، ثم جاء





ديجول

محمد على



رفاعة الطهطاوى

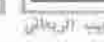
طه حسين الذى جعل من التعليم والثقافة خبزا مقدسا دعا بكل حماس وقوة ان ياكل منه الجميع •• ثم اثمرت هذه الجهود المتراكمة كلها قيام وزارة الثقافة فى مصر ــ كما اشرنا ــ سنة ١٩٥٨ •

وزارة الثقافة فى عهد ازدهارها

وقد انجزت وزارة الثقافة فى مصر ــ فى عهد ازدهارها ــ انجازات عظيمة ، منها انشاء المعاهد الفنية مثل معهد السينما ومعهد الباليه ومعهد الكونسرفاتوار ومعهد التذوق الفنى ، كما ساهمت الوزارة فى تطوير معهد الفنون المسرحية تطويرا واسعا ، كذلك ساهمت وزارة الثقافة فى توسيع حركة المسرح ، فازدهرت الحركة المسرحية ازدهارا كبيرا فى السنوات الاولى من قيام هذه الوزارة ، ومن الحق ان نقول ان الجيل المسرحى الجديد كله بعد جيل الرواد زكى طليمات ، وفتوح نشاطى ، ويوسف وهبى ، والريحانى ، وجورج ابيض وعزيز عيد •• هذا الجيل المسرحى الجديد كله قد نشا وتعلم ونما وترعرع واستقر على عرش المسرح فى ظل وزارة الثقافة المصرية ، وفى ظل النهضة المسرحية الواسعة التى تبنتها هذه الوزارة ، وما كانت أسماء مثل سميحة ايوب ، وسناء جميل وسعد أردش وكرم مطاوع وجلال الشرقاوى واحمد عبد الحليم واحمد زكى والعصفورى وفهمى الخولى وغيرهم وغيرهم من الممثلين والمخرجين • بل وما كانت اسماء الجيل المسرحى الجديد من الكتاب من امثال نعمان عاشور والشرقاوى وسعد وهبه ويوسف ادريس وصلاح عبد الصبور وعلى سالم والفريد فرج ومحمود دياب •• ما كانت هذه الاسماء كلها

ARCHIVE http://archive.sakhrit.com





نجيب الريحانى



يوسف وهبى



زكى طليمات



نعمان عاشور — صلاح عبد الصبور

يمكن ان تظهر لولا قيام الحركة المسرحية التى تبنتها ودعمتها ووقفت وراءها وزارة الثقافة ، لقد خلقت وزارة الثقافة حركة مسرحية باهرة ما زالت انوارها تشع على الحياة المسرحية العربية فى كل مكان حتى اليوم .

سينما ذات مستوى

اما السينما فقد استفادت فائدة ضخمة من وزارة الثقافة ، حيث خرج الى هذا المجال عناصر جديدة من المتعلمين الذين اقاموا فنهم على اساس من الدراسة المنهجية الصحيحة سواء فى مجال الاخراج او التمثيل او التصوير او السيناريو ، كما ارتفع المستوى العقلى للسينما بصورة عامة مما انعكس على اختيار الموضوعات المختلفة ، وادى الى بدايات سينمائية جديدة لم تكتمل وهى الآن تتعرض للخطر الحقيقى الذى يمكن ان يودى بها فكأنها لم تكن .

كنوز الفكر العربى

اما فى مجال الكتاب فقد ادت وزارة الثقافة فى عهد ازدهارها رسالة حقيقية ، فقدمت كنوزا من الفكر العربى والعالمى باسعار شعبية بسيطة بحيث يمكن لهذه الكنوز فى ان تكون فى متناول الجميع ، فقد نشرت بعض روائع التراث العربى مثل « الاغانى » فى اجزائه العشرين بازهد الاسعار ، كما قامت بحركة واسعة فى الترجمة ، وقدمت روائع الفن والادب والفكر العالمى باسعار زهيدة ايضا . ولا احد ينسى « سقوط الامبراطورية الرومانية » لجيبون او « التاريخ الاجتماعى للفن » الذى الفه « هوزر » او سلسلة « المسرح العالمى » او غير ذلك من روائع المترجمات التى غذت العقل العربى بدماء جديدة ، والتى اشرفت عليها وزارة الثقافة وقدمتها - ميسورة - للجميع ، وفى مجال الموسوعات والسلاسل هناك سلسلة « تراث الانسانية » التى تمثل دائرة معارف من الدرجة الاولى ، وسلسلة « اعلام العرب » وسلسلة « المكتبة الثقافية » .. كل ذلك كان من انجازات وزارة الثقافة ومن الآثار الهامة التى اضافتها الى المكتبة العربية فى عهد ازدهار هذه الوزارة ، بالاضافة الى المجلات الممتازة : مثل المجلة ، والشعر ، والمسرح .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكم قبل الكيف

لم جاءت الازمة بالنسبة لوزارة الثقافة، وكانت المرحلة الاولى من هذه الازمة تتمثل فى ظهور نظرية « الكم قبل الكيف » ... وهذه النظرية الضارة ملأت المكتبة العربية بكثير من الكتب الضخمة التى لا قيمة لها ولا اهمية ، كما ملأت المسرح باعمال تافهة تقترب من مستوى النوادى الليلية ، اما السينما فقد انحرفت بها هذه النظرية الى طريق التسلية السطحية التافهة .

الثقافة سلعة وربح !!

وجاءت المرحلة الثانية من الازمة وهى مرحلة اعتبار الثقافة سلعة لابد ان تحقق الربح ، وفى هذه المرحلة ارتفع سعر الكتاب الذى تصدره وزارة الثقافة ارتفاعا جنونيا بلغ عشرين ضعفا بالنسبة للكتب التى كانت وزارة الثقافة تصدرها فى عصر الازدهار ، وتدهور كل شىء بسبب هذه النظرية الاخيرة الضارة .

ولقد كان من الواجب ان نعالج هذه الامراض فى جسم وزارة الثقافة ، او ان نفكر فى الطريقة التى يمكن بها انقاذ الوزارة التى تمثل ضمير الامة ، وتعتبر اداة حية من ادوات التطور والتقدم الحضارى فى المجتمع .. وبدلا من ان نفعل ذلك ، وندرس عصر الازدهار فى هذه الوزارة ونعيده الى الحياة ، صدر قرار بالغاء الوزارة .

والمخاطر من وراء هذا القرار كثيرة جدا ، ويكفى ان نقول ان الثقافة بعد هذا القرار سوف تصبح سلعة غالية الثمن لا ينالها الا المترفون ، وهؤلاء المترفون فى العادة لا يهتمون بالثقافة ولا يحتاجون اليها، كما ان الحركة الثقافية سوف تصبح الآن فى ايدى التجار الذين يريدون الربح ولا شىء غير الربح ، ومثل هؤلاء التجار لا يفكرون فى مصلحة العقل العربى او الوجدان العربى ، ولن يهتموا بثقافة الاجيال الجديدة او القديمة ولن يفكروا فى التراث او المستقبل ، ولسوف يتأثر العقل العربى تأثرا واضحا بقرار الغاء وزارة الثقافة .

عودة الحياة للثقافة

ولقد تردد اخيرا ان حكومة الدكتور مصطفى خليل تعيد النظر فى هذا القرار وهو ما نرجو ان تخرج منه باعادة الحياة الى وزارة الثقافة .. فلابد ان تعود هذه الوزارة ، والا فاننا سوف ندخل فى عصر يمكن ان نسميه عصر « السوق الثقافية السوداء » واضرار مثل هذا العصر لن تقف عند حصر او حد .

ر . ن

تيارات ثقافية

البياتي الشاعر:
إنني منذور للموت وللحب.. وللشعر



اذا نحر الحلاج ..

وأصبح فيتاريخ العشق وحيدا..
فانا لم ابدع عرس دمي !

جاءت هذه الابيات في خاتمة الحوار الذي كان الشاعر العراقي المعروف عبد الوهاب البياتي على الطرف الاخر منه . وقبلها .. انتفضت بيننا علامات استفهام كثيرة حول الشعر والشاعر .. نقرأ اجابات البياتيعنها فيهذه السطور .
قلت :

● تعدد الشعر اسلوبا ورؤية وهل هذا ينفي صفة الوحدانية في الشعر ؟

قال :

ـ الشعر جوهر لا ينقسم على نفسه ، ومع تعدد أساليبه والفاظه الظاهرية . الا أن جوهره واحد فقارىء القصيدة الجيدة لا يسأل عن كيفية كتابة القصيدة والوقوف عند اشكال الشعر الظاهرية لمناقشتها والاختلاف عليها في غياب البحث عن الجوهر .

وأنا شخصيا استغرب هذا الجدل العقيم الطويل الذي يثار باستمرار في بلادنا حول الاساليب والاشكال الشعرية ، وأي الاشكال الافضل في الشعر . فهذا النقاش يتناسى قضية الابداع ثم ان مناقشة الاشكال وحدها واهمال قضية الجوهر فهذا يؤدي في النهاية الى احكام جائرة تطلق على الشعر جزافا .

الحداثة والمعاصرة

● هل المعاصرة تعني الحداثة وهل كل ما هو معاصر حديث؟

قال البياتي :
ـ الحداثة تعني توفر عنصر الابداع الذي لا يبلى جديده بحيث أننا كلما حدقنا فيه مرارا وتكرارا اكتشفنا فيه ابعادا جديدة للأصالة والجمال .

اي ان الحداثة تعني قدرة الشعر على الاحتفاظ بعافيته وشبابه وديمومته .

اما المعاصرة فهي تعني الشيء الذي يعاصرنا والذي كتب فيعصرنا وزماننا .وليس كل معاصر بحديث، وليس كل حديث بمعاصر . وهناك فرق ايضا بين لفظي الحديث والحداثة فالحداثة قريبة من الاصالة اي أنها قريبة الى فن الشعر الحديث وقريبه الى لفظه الزمن . فالحداثة صفة تتعلق بالشعر بينما لفظ الحديث تتعلق به وبسواه .

اللغة .. والشعر

● هل استطاعت اللغة ان تستوعب الشعر ؟

ـ اذا طرحنا هذا السؤال بشكل نظري قد لا ننتهي الى نتائج محددة، فالقضية ترتبط بقوة الشاعر الابداعية وكلما كان الشاعر عظيما كلما استطاع ان يستوعب اللغة وتستوعبه هياذا أحبها وتمكن منها . وحتى اللغات البدائية يمكن ان تتحول في قصائد الشاعر العظيم لغة حديثة متطورة وساحرة وقادرة على التعبير على كل شيء . وكل لغة خارج قوة الابداع وتاريخها تبقى عزلاء صماء لا تقول شيئا .

فاللغة كائن حي يولد وينمو ويتطور مع الانسان واي لغة بدون الانسان تصبح حجارة .

● الشعر اذن ابداع لغوي ؟
ـ هو ابداع لغوي ولكنه يرتبط بالانسان وهو مبدع هذا الابداع اللغوي . وليس هناك ابداع ينمو بمعزل عن الانسان وعن طموحاته وفتوحاته المادية والروحية .

● هل شارف الشعر حدود الكمال ؟

ـ من الصعوبة ان نقول هذا . لان اي شاعر فياي عصر منالعصور يحاول قمةالمثل الاعلى في الشعر ولكنه فقط يظل يحاول . وهكذا قبائل الشعراء في كل العصور تحاول الرحيل نحو مدن المستحيل ، وقد تقترب منها دون ان تصل اليها فالشعر اذن هو مشروع ومحاولة للوصول الىالكمال او الاقتراب منه لان الوصول الى الكمال يعنينهاية المشروعاو المحاولة او المغامرة واذا ما تم ذلك فهذا يعني موت الشعر .

موقف الشاعر

قلت للبياتي :

● أكدت تجربتك الشعرية

ARCHIVE

بشكل قاطع قدراتك المتخطية لحدود السطح والموضوع ، فهل حركة الخلق المستمر منسجمة مع الموقف ؟ اي هل يمكن ان يرتهن الموقف بتجاوزات حركة الخلق ؟

قال :

– هذا يرتبط بموقف الشاعر الايديولوجي والوجودي • فانا اشعر دائما وأبدا بأنني منذور للموت ومنذور للحب ، ومنذور للشعر • ولهذا فان كل كلماتي وهواجسي ورؤاي تنصب في هذا المجرى • ليس عندي حياتان حياة للشاعر

وحياة الانسان العادي ولهذا فان

هذه الحياة تحاول وهي تحترق وتتمزق ان تقترب من الينابيع البعيدة التي يحلم الشعراء بارتيادها وهذا الموقف يجعلني باستمرار على سفر دائم – سفر في الزمان وسفر في المكان وسفر في الموت • والموت يعني الولادة من جديد وكلما مات الانسان كلما يولد من جديد •

العدم لا يلد !

● **هل الشعر شكل جديد لاصل قديم ؟**

– هنالك نظرية تقول انه لا يمكن للاشياء ان تتوالد من العدم وكل جديد يقوم على جديد سبقه • وهكذا فان اشياء العالم الجديدة من اشياء العالم القديمة التي سبقتها ولكن جديد الجديد الذي يتخطى الجديد القديم لا يكون موضوعا على رف بحيث ان الشاعر المعاصر في هذا الزمن او ذاك ياتي لالتقاطه بسهولة لابد ان تقوم مثل هذه العملية الجدلية الضخمة في داخل الشاعر وليس في داخل حركة الشعر ولهذا فانني عندما اريد الحديث ادخل في الحديث عن ممثليها من الشعراء لان حركة الشعر هي نتيجة وليست سببا ولهذا فلابد لاي جديد ان يولد من قانون موضوعي وحتمية تاريخية فبدونها يصبح التجديد اشبه بالقفزة على الهواء ••

الشعر اولا

● **هل الشاعر متقدم على الناقد أم الناقد متأخر عنه ؟**

– من الصعوبة ان تحكم على هذا لاننا لا نملك الخارطة الادبية بأكملها ولكن النقد العربي ان لم يكن تابعا للحركة الادبية الا انه قريب منها ، ذلك لان النقد ليس ابداعا فقط بل هو علم يرتكز على معطيات العلوم الانسانية وشتى انواع العلوم الاخرى اي انه يستند على الرؤية الحضارية التي يكون الشعر قد سبقها بمراحل متعددة • فالنقد بمعناه العلمي اذن لا يولد قبل الشعر ولا يولد اثناء ولادته ، بل ياتي بعده وهذه عملية منطقية • اي ان هذا التسلسل للشعر والنقد هو تسلسل طبيعي •

سؤال اخير :

● **ان الكثير من اشكال الكتابة يؤكد كل يوم اتجاهات الشعر المكثفة ومعانيها المتولدة عبر مسام جسد القصيدة باستقراءاتها الحسية والذهنية والباطنية • غير ان مدرسة النقد الايديولوجي تواصل قمعها بأسلحة الزعيق لهذه الاتجاهات وتسعى لخلق مؤسسة تنحاز لفصيلة خاصة**

من الشعراء ••

قاطعني البياتي قبل ان اكمل السؤال قائلا بان السلطة لا تفرض فنانا لان التعصب النظري شيء والواقع الفني عالم اخر ولا يضير الشاعر شيء في تعصب اتجاهات معينة له لان الشاعر لا تصطفيه القلة بل يصطفيه الملايين اما تفصيل

التفاصيل وتفسير التفاسير فهذا أمر يخص النقاد وحدهم • فالشاعر قد يتخطى جميع الاتجاهات دون ان يكون ضدها ودون ان يكون تابعا لها • فالشاعر هو الذي يفرض نفسه على المؤسسة وهذه ازلية ••

اجرى الحوار
محمد محمد خير

والبياتي المحاضر:
بداية النزول الى الحضيض

تميز النشاط الثقافي الذي عرفه المغرب اخيرا بالزيارة التي قام بها للمغرب الشاعر عبد الوهاب البياتي حيث القى عدة محاضرات في أهم المدن المغربية ، وقرأ نماذج من شعره • كما اجرى عدة مقابلات نقلتها وسائل الاعلام المختلفة من اذاعة وتلفزيون وصحافة •

وكان اقبال الجمهور على محاضرات البياتي كبيرا جدا ، بحيث ان القاعات التي حاضر فيها كانت تزدحم بالحاضرين ، الشيء الذي يعتبر تقديرا من طرف جمهور المثقفين في المغرب لشاعرية البياتي وعطاءاته الفنية •

بداية النزول الى الحضيض

ورغم الحفاوة التي استقبل بها البياتي في المغرب ، سواء على المستوى الرسمي او على مستوى المثقفين ، فان ردود الفعل ازاء ما قاله في محاضراته او قراءاته الشعرية كانت متباينة ، تعكس في معظمها خيبة امل عبرت عنها باشكال مختلفة • وربما كان

بشكل قاطع قدراتك المتخطية لحدود السطح والموضوع ، فهل حركة الخلق المستمر منسجمة مع الموقف ؟ اي هل يمكن ان يرتهن الموقف بتجاوزات حركة الخلق ؟

قـال :

– هـذا يرتبط بموقف الشـاعر الايديولوجي والوجودي . فانـا اشعر دائما وأبدا بانني منذور للموت ومنذور للحب ، ومنذور للشعر . ولهذا فان كل كلماتي وهواجسي ورؤاي تنصب في هذا المجرى . ليس عندي حياتـان حياة للشاعـر وحياة الانسان العادي ولهذا فـان هذه الحياة تحاول وهي تحترق وتتمزق ان تقترب من الينابيع البعيدة التي يحلم الشعراء بارتيادها وهذا الموقف يجعلني باستمرار على سفر دائم – سفر في الزمان وسفر في المكان وسفر في الموت . والموت يعني الولادة من جديد وكلما مات الانسان كلما يولد من جديد .

العدم لا يلد !

● هل الشعر شكل جديد لاصل قديم ؟

– هنالك نظرية تقول انه لا يمكن للاشياء ان تتوالد من العدم وكل جديد يقوم على جديد سبقه . وهكذا فان اشياء العالم الجديدة من اشيـاء العالم القديمـة التي سبقتهـا ولكن جديد الجديد الذي يتخطى الجـديد القديم لا يكون موضوعا على رف بحيث ان الشاعر المعاصر في هذا الزمن او ذاك ياتي لالتقاطه بسهولة لابد ان تقوم مثل هذه العملية الجدلية الضخمة في داخل الشاعر وليس في داخل حركة الشعر ولهذا فانني عندما اريد الحديث ادخل في الحديث عن ممثليها من الشعراء لان حركة الشعر هي نتيجة وليست سببا ولهذا فلابد لاي جديد ان يولد من قانون موضوعي وحتميـة تاريخيـة فبدونهـا يصبح التجديد اشبه بالقفزة على الهواء ..

الشعر اولا

● هل الشاعر متقدم على الناقد أم الناقد متأخر عنه ؟

– من الصعوبة أن تحكم على هذا لاننا لا نملك الخارطة الادبية بأكملها ولكن النقد العربي ان لم يكن تابعا للحركة الادبية الا انه قريب منهـا ، ذلك لان النقد ليس ابداعا فقط بل هو علم يرتكـز على معطيـات العلوم الانسانية وشتى انواع العلوم الاخرى اي انه يستند على الرؤية الحضارية التي يكون الشعر قد سبقها بمراحل متعددة . فالنقد بمعناه العلمي اذن لا يولد قبل الشعر ولا يولد اثناء ولادته ، بل ياتي بعده وهذه عملية منطقية . اي ان هذا التسلسل للشعر والنقد هو تسلسل طبيعي .

سؤال اخير :

● ان الكثير من اشكال الكتابة يؤكد كل يوم اتجاهات الشعر المكثفة ومعانيها المتولدة عبر مسـام جسـد القصيـدة باستقراءاتها الحدسية والذهنية والباطنية . غير ان مدرسة النقد الايديولوجي تواصل قمعها باسلحة الزعيق لهـذه الاتجاهـات وتسعى لخلق مؤسسة تنحاز لفصيلة خاصة من الشعراء ..

قاطعني البياتـي قبل ان اكمـل السؤال قائلا بان السلطة لا تفرض فنانا لان التعصب النظـري شيء والواقع الفني عالم اخر ولا يضير الشاعر شيء في تعصب اتجاهـات معينة له لان الشاعر لا تصطفيـه القلة بل يصطفيه الملايين اما تفصيل التفاصيل وتفسير التفاسير فهذا امر يخص النقاد وحدهم . فالشاعر قد يتخطى جميع الاتجاهات دون ان يكون ضدها ودون ان يكون تابعا لهـا . فالشاعر هو الذي يفرض نفسه على المؤسسة وهذه ازلية ..

اجرى الحوار
محمد محمد خير

والبيـــاتى المحـــاضر:
بـدايـة النزول إلى الحضيـض

تميز النشاط الثقافى الذى عرفه المغرب اخيرا بالزيارة التى قام بها للمغرب الشاعر عبد الوهاب البياتى حيث القى عدة محاضرات فى اهم المدن المغربية ، وقرا نماذج من شعره . كما اجرى عدة مقابلات نقلتهـا وسائل الاعلام المختلفة من اذاعة وتلفزيون وصحـافة .

وكان اقبال الجمهور على محاضرات البياتى كبيرا جدا ، بحيث ان القاعات التى حاضر فيها كانت تزدحم بالحاضرين ، الشىء الذى يعتبر تقديرا من طرف جمهور المثقفين فى المغرب لشاعرية البياتى وعطاءاته الفنية .

بداية النزول الى الحضيض

ورغم الحفاوة التى استقبل بها البياتى فى المغرب ، سواء على المستوى الرسمى او على مستوى المثقفين ، فان ردود الفعل ازاء ما قاله فى محاضراته او قراءاته الشعرية كانت متباينة ، تعكس فى معظمها خيبة امل عبرت عنها باشكال مختلفة . وربما كان

تيارات ثقافية

والبياتي المعاصر بداية النزول الى الحضيض


عبد الوهاب البياتي

السبب في ذلك ان الصورة التي يتركها البياتي كمعاصر غير الصورة التي يتركها البياتي كشاعر •

فصحيفة المحرر مثلا عبرت عن هذا الشعور بحرارة تحت عنوان : « البياتي ••• بداية النزول الى الحضيض » ، وذهبت الى ان البياتي لم يقل شيئا هاما في محاضرته بالرباط • واتهمت الصحيفة البياتي بانه لم يكن شجاعا ليقول للناس من هم الشعراء الرديئون ، في نظره ، والشعراء الجيدون ؟• بل ان صحيفة المحرر وصفت البياتي « بالنميمة •• واللامسؤولية •• والانانية » • وانتقدت الصحيفة التبسيط الذي ظهر في محاضرات البياتي • وتساءلت: « هل كان البياتي يعتقد انه يخاطب تلاميذ في احد الاقسام الثانوية » •

واذا كانت صحيفة المحرر قاسية في نقدها للبياتي فان صحيفة العلم اكتفت بتغطية نشاط البياتي في المغرب ، سواء من خلال مقابلاتها معه او من خلال حديثها عن محاضراته في عدد من المدن المغربية ، دون ان تصدر حكما على البياتي او تقيم ما عبر عنه من افكار في محاضراته • حتى ان تقديم المقابلات التي اجرتها العلم مع البياتي لم يتضمن اى تقييم لتجربة البياتي الفنية • وانفردت صحيفة العلم بنشر مقابلة مع البياتي خصصها للحديث عن انطباعاته من الحركة الثقافية في موريطانيا وبصفة خاصة في ميدان الشعر •

البياتي الشاعر والناقد

اما صحيفة الميثاق الوطني ، التي خصصت مكانا بارزا للحديث عن البياتي وزيارته للمغرب ، فقد عبرت هي ايضا عن شعور بخيبة الامل ، ولكن بعبارات اقل قسوة مما فعلت صحيفة المحرر • ففي زاوية «مواقف» عبر مصطفى سليمان عن هذا الشعور عندما قال : « اقول بكل مرارة وحزن واحباط ان البياتي •• المحاضر •• لا يرقى الى ابداع البياتي •• الشاعر •• وبدقة اخرى ان البياتي •• الناقد لم يكن في مستوى ابداع البياتي •• الشاعر » •

وفي زاوية « خواطر من مفكرة شخصية » عبر محمد علي الهواري عن نفس الشعور ومن خلال علاقته كشاعر بالبياتي الشاعر • وبعد ان حاول ان يجد من التبريرات للمستوى الذي ظهر فيه البياتي كمحاضر ، « باعتبار انه يتوجه الى قاعة عامة مكتظة ، تختلف فيها الاهتمامات والتصورات والرؤى والافكار •• وكان مطالبا ان يكون تبسيطيا •• » ، الا ان الهواري يعود ليعبر عن شعوره بخيبة الامل فيقول : « و •• رغم ذلك كنت اتمنى ان يكون البياتي الشاعر هو البياتي المحاضر والبياتي الملقي • » ••

البياتي والشعراء

وابرزت الصحافة المغربية ما صرح به البياتي اخيرا لصحيفة العمل التونسية حيث قال عن نزار قباني ان « غزله المزعوم سطحي وتافه وسقيم •• انه يشبه ابنا مدللا لضابط تركي او ابن شيخ قبيلة درس في اوروبا ، وعاد ليكتب شعرا • اما قصائده بعد هزيمة يونيو فهي من نوع الشتائم البذيئة » •

ويقول البياتي عن محمود درويش : « محمود درويش تلميذ من تلامذتي ، ولا يمثل شيئا جديدا بالنسبة للقصيدة العربية ، وشعره ليس شعر مقاومة ، وانما هو شعر قريب الشبه بشعر الاسرائيليين الشباب » •

وعن ادونيس يقول البياتي : « ادونيس، يقول شيئا ويفعل شيئا ، واختلاف حقيقته الباطنية عن حقيقته الظاهرية يثير قلقي الشديد » •









اما سعيد عقل فهو في نظر البياتي « يكتب الشعر بنفس الصور والكلمات منذ ان بدا حتى الان • انه لبناني جاهلي خرافي ، جاء قبل الاوان او بعد الاوان » •

والحكم بعد للقارىء في البياتي شاعرا وناقدا ••

مصطفى سليمان

مقاهي الثقافة .. وثقافة المقاهي

هل هناك بديل عن « الكتاب » في التكوين الثقافي الذاتي ؟ وهل يكفي الكتاب وحده ؟ اذن ما هي مصادر الثقافة الذاتية ؟

لا شك ان الحياة في حد ذاتها كتاب ثقافي غني ان الكثيرين من البشر لا يحسنون القراءة في في هذا الكتاب المفتوح امام اعين المارة ، فهم يمرون بصحائفة مرور العميان في الازقة الضيقة والبصير من بين هؤلاء القراء من استطاع ان يلمح العناوين البارزة يقرأ حروفها السوداء الكبيرة • ويكتفي باللمح ويمضي •

يخطيء من يعتقد ان الثقافة تتكون بين جدران الجامعات ، فالجامعات لا تفعل اكثر من ان تسلم الطالب المتخرج مفتاح الثقافة ، وعليه ان يفتح ابواب المعرفة لينهل من منابعها •

الجامعة تزود الطالب المتخرج بفهرس اكاديمي للثقافة عليه ان يسترشد به في تكوينه الثقافي الذي يبدأ فعلا بعد التخرج •• والجامعي - حتى لو حاز « الدكتوراة » - الذي يتوهم انه قد استكمل عدته الثقافية حتى في اختصاصه ، انما هو اشبه بـ « دون كيشوت » الذي اعتقد انه قد استكمل عدة الفروسية واصبح فارس الفرسان لمجرد حيازته الرمح والدرع والحصان•

كم من « الدكاترة » قد دفنوا انفسهم في اضرحة الجامعات •• وكفنوا عقولهم « بالشهادات » وهم يتوهمون انهم فرسان الفكر دون منازع • ونحن اذا قمنا باحصاء ابداعي للشعراء وكتاب القصة والمسرحية والمفكرين المبدعين في الوطن العربي وجدنا انهم ممن لم يستكملوا عدة « الفروسية » ولم « يشتروا » الشهادة - الكفن ! الا فئة نادرة من الجامعيين تتمتع بطبع الثقافة قبل ان تتطبع بالشهادة ! ويكفي الاشارة هنا الى فارس حقيقي من فرسان الثقافة الحقة لم يحصل على الدكتوراه ولم يحس حاجة او رغبة اليها هو عباس محمود العقاد ••

والمقهى ، معهد من معاهد الثقافة الذاتية بل هو اكاديمية في معترف بروادها ، ونحن لا نتحدث عن المقهى في الشارع العربي ، ذلك الضريح الكبير الذي يجلس على كراسيه مومياءات محنطة • تثرثر صامتة ، وتحلم بقظى ورواده اشبه ما يكونون بالتماثيل البلهاء في متحف الشمع •

المقهى الاوروبي

لقد كان المقهى الاوروبي في القرن التاسع عشر ينافس



الجامعات الاوروبية في تخريج المبدعين من الشعراء والرسامين والروائيين وحول مناضده « غير الاكاديمية » دارت معارك الفن والمذاهب الادبية ، والمدارس الفنية وخرجت منشورات الحركات الادبية الاساسية • فلا يستطيع مثلا ان يغفل مؤرخو الادب مقهى (موموس) الباريسي الذي تخرج منه « هنري مورجيه » مؤلف الرواية الخالدة « صور من حياة البوهيميين » وكان من بين رواد هذا المقهى (بودلير) و (تيوفيل غوتييه) و (جيرار دو نرفال)

ومن مقهى « دي باد » تخرج الرسام العظيم (مانيه) (الاخوان جونكور) •

ولا يمكن لمؤرخي الاداب والفنون في اوروبا ان يمحوا ايضا ذكر مقاهي باريس الادبية « فلوري » و « دوماجو » و « كوبول » و « روتوندا » في الشانزليزيه وغيرها ، فمن هذه المقاهي خرجت الوجودية والسريالية والدادية والمستقبلية • ••

ولنقرأ ما كتبه الروائي الايرلندي « جورج مور » في كتابه « اعترافات شاب » عن مقهى « اثينا الجديدة » : « انني لم التحق بجامعة اكسفورد ولا بجامعة كمبردج • ولكنني التحقت بمقهى « اثينا الجديدة » ، ان من يبغي معرفة شيء ما من حياتي ينبغي ان يعرف شيئا عن « اكاديمية الفنون » الرفيعة هذه • لا تلك الاكاديمية الرسمية « الغبية » التي نقرأ عنها في الصحف •

انك تمر في شوارع اوروبا كلها فتجد كثيرا من روادها يكتب قصيدة • او يعد بحثا او يقرأ اخر ما صدر في عالم الكتب ، اما في مقاهينا العربية ، فلا تسمع سوى ثرثرة « طاولات النرد » وقرقعة احجار الضامة » و « بقبقة » مياه « النارجيلة العثمانية » •

احيانا قد تجد « شاذا » يقرأ صحيفة في زاوية من زوايا المقهى المظلمة المنزوية غير انه لا يقرأ سوى صفحة الجرائم والوفيات و « حظك اليوم » والصيدليات المناوبة واسعار العملة الاجنبية•

في الثقافة والسياسة

والغريب في كل هذا ، بل الذي يدعو الى الغضب القاتل ان تجد هؤلاء القراء في زوايا الوفيات واسعار العملات يناقشون بحرارة وانفعال في جميع القضايا السامة في الثقافة والسياسة ويتافقون من جهل خصومهم ويتهمونهم بعلم القراءة • وعلم مواكبة التيارات الثقافية المعاصرة •

هذه هي (ثقافة المقاهي) عندنا • وتلك « مقاهي الثقافة » عندهم ، واخيرا • اين الكتاب الجاد بين ايدي شبابنا ؟

اين الصحف والمجلات الرصينة بين هذه الايدي الفتية التي ستبني في الغد مستقبلنا الجديد ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعقيبات

حافظ أحمد أمين

ثلاثة أسباب لظهور العمالقة

تميز النصف الاول من القرن العشرين بظهور العمالقة العرب ، الذين قدموا انضج انتاجهم في العقدين الرابع والخامس من القرن •• في الادب ظهر طه حسين واحمد أمين ، وفي الغناء عبد الوهاب وام كلثوم ، وفي التمثيل يوسف وهبي ونجيب الريحاني ، وفي العلوم مصطفى مشرفه وعلي ابراهيم •• وغيرهم ••

ولا نقصد بوصفهم بكلمة « عمالقة » انهم انتجوا انتاجا كاملا لا نقص فيه ، وانما نقصد انهم كانوا نجوما ساطعة في وقتهم •

ولعل هذا التعريف لكلمة (العمالقة) عليهم ، يبقى سؤالان كثيرا ما نسمعهما ونفكر فيهما •

سر العمالقة

أما السؤال الاول فيدور حول سر هذه (العملقة) التي تفردوا بها دون غيرهم من السابقين او اللاحقين •• فمهما قيل عن المنفلوطي او نجيب محفوظ فسيظل طه حسين عميد الادب العربي ، ومهما قيل عن منيرة المهدية أو وردة الجزائرية فستظل أم كلثوم كوكب الشرق ، ومهما قيل عن عزيز عيد ونور الشريف فسيظل يوسف وهبي استاذ التمثيل العربي ، (تاريخ ميلاد كل من المنفلوطي ومنيرة المهدية وعزيز عيد حوالي عام ١٨٧٥) •

اما السؤال الثاني فيدور حول سر ظهور هؤلاء العمالقة في جميع ألوان الفنون والعلوم في وقت واحد ، فمعظمهم من مواليد العقد الاخير من القرن التاسع عشر ، وكلهم اظهروا النبوغ والتفوق في العقد الثاني من القرن العشرين ، ولم نر لونا واحدا من الوان الفنون والاداب ، او مجالا واحدا من مجالات العلم ، الا وكان له عمالقته الموهوبون •

السر – في رأيي يرجع الى ثلاثة أسباب رئيسية ، أدت – مجتمعة – الى ظهور هؤلاء العمالقة في وقت واحد ، وفي كل نشاط من النشاطات الحضارية ، والى ضخامة انتاجهم واتساع اثره وقوته •

انتشار وسائل الاتصال

أما السبب الاول فيتعلق بظهور وانتشار الوسائل الحديثة للاتصال (كالجريدة والمذياع والسينما) بعد ان بلغ هؤلاء العمالقة العشرين او الثلاثين من اعمارهم.

اما الحكومات بالغة الضعف – وخاصة في البلاد الضعيفة – فهي مفسدة للحياة الادبية والثقافية كلها ، لأنها اضعف من أن تضع اهدافا موحدة للبلاد ، يؤمن بها المثقفون ويعملون على تحقيقها ، ولأنها أضعف من أن تهيىء المناخ لتكوين المثقف الجاد ، ونشر الانتاج الثقافي الجيد ، كما انها اضعف من ان تقدم المساعدات للمجيدين ، وتفرض العقوبات على المنحرفين •

اما الحكومات بالغة القوة – وخاصة في البلاد النامية – فلا ترضى الا بأن يتحول المثقفون الى ابواق لها ، ولا تقنع الا بأن يكون انتاجهم دعاية لأشخاصها وأعمالها • وللحكومات القوية من الوسائل ما يمكنها من تقديم المكافآت للمؤيدين ، ومن فرض العقوبات على المعارضين ، ومن اغراء أصحاب القوة والنفوذ للانضمام الى صفها ، وللوقوف ضد أعدائها •

ومع هذا فقد قدمت المطبعة وأجهزة التسجيل للصوت والصورة ، أجل الخدمات لهؤلاء العمالقة أنفسهم بعد أن نضجوا ورسخت اقدامهم ، فذاع عن طريقها صيتهم.

التباين السلطوي

اما السبب الثاني للعمالقة ، فيرجع – في رأيي – الى الضعف النسبي – أو الى القوة النسبية – للحكومات في وقتهم، فالضعف الشديد للحكومة ، كالقوة الشديدة لها ، يعملان على افساد المناخ الثقافي •

فانتفعوا من عدم وجودها في النصف الاول من حياتهم ، وانتفعوا من وجودها في النصف الثاني •

فالمطبعة والميكروفون والكاميرا لها وظائف قاتلة للفنان قبل نضوجه ، ولها وظائف عظيمة بعد النضوج ، ذلك انها تحرم الفنان من الاتصال المباشر مع جمهوره ، كما تحرمه من الاحساس العميق بذوق هذا الجمهور ومتطلباته ، ومعرفة نوع تقييم الجماهير للالوان المختلفة من الفن الذي يقدمه ، ولعل هذا هو السبب الذي جعل ام كلثوم تحرص – حتى آخر حياتها – على عادة الغناء كل شهر امام الجمهور ، ويوسف وهبي – لفترة طويلة – بالتمثيل فوق منصة المسرح ، وطه حسين بالقاء المحاضرات امام تلاميذه ومريديه ، فقد كان هؤلاء العمالقة من أكثر الناس احساسا بما تفعله الآلة من عزل الفنان عن جمهوره •

وقد كانت الحكومات في الزمن السابق لهؤلاء العمالقة حكومات بالغة الضعف ، خاضعة تماما للمستعمر ، وكانت الحكومات في الزمن اللاحق بهم حكومات بالغة القوة، ثائرة على المستعمر وأعوان المستعمر • أما الحكومات في وقتهم فكانت على درجة من القوة تؤهلها لتقديم المساعدات للمثقفين، وعلى درجة من الضعف تحتاج معها الى مساندتهم لها ولأعمالها •

النسيج الجديد الصالح

أما السبب الثالث لظهور العمالقة ، فهو وضوح الاهداف العامة للبلاد في زمنهم ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



المنفلوطي



طه حسين





يوسف وهبي



نجيب الريحاني



ام كلثوم

واتفاق أغلب المواطنين على انها الاهداف الكبيرة التي يلزم الدعوة لها والعمل على تحقيقها . فقد كان السؤال الكبير الذى يشغل الناس فى ذلك الوقت هــو : كيف نستبدل ثقافتنا الحالية (الفنية والادبية والعلمية) ، التى أصبحت ـ بدون شك ـ غير ملائمة لطبيعة العصر ولمزاجه وعقليته ، بثقافة عصرية ، تناسب الحياة الجديدة ، دون أن نفقد شخصيتنا وأصالتنا وثقتنا بأنفسنا ..

لقد وضــح للناس ـ فى زمن هؤلاء العمالقة ـ أن الثقافة العثمانية أصبحت ثقافة عتيقة متخلفة ، وأن الثقافة الاوروبية لا تناسب عقائدنا وامزجتنا ، وانتظــروا بشوق بالغ ولهفة عامرة ، من ينسج لهم فى كل لون من ألوان الفنون والآداب ، نسيجا جديدا صالحا لأذواقهم الجــديدة ، مفيدا لحياتهم الحديثة ، فما أن جاءهم المثقفون الــجدد ، وقدموا لهــم انتاجا صالحا مفيدا ، حتى استقبلوه بفرحة بالغة ، وترحيب شديد ، فكانت هذه الفرحة وهذا الترحيب من أهم أسباب (العملقة) .

يبقى بعد هذا سؤال آخر ، كثيرا ما يتردد أيضا على الألسنة والأذهان ، وهو : هل سيأتى لنا عمالقة جدد ، فى ضــخامة ونوع العمالقة الذين سبق ذكرهم ؟

اما النوع ، فلا أظن أنه سيتكرر ، اذ لا يمكن أن تتكرر الظروف والاسباب التى تكرر النوع .. اما الضخامة او العملقة فامر كبير الاحتمال ، ولا يحتـــاج الا الى أهداف جسيمة كبيرة موحدة ، والى حكومات ديمقراطية واعية ، والى نضج من خلال الجماهير .

حافظ أحمد أمين

اخبار

وفــاة فكرى أباظة

توفى فكرى أباظه شيخ الصحفيين المصريين عن ٨٣ عامــا حافلة بالحيــاة الســياسية والاجتمــاعية العريضة .

وقد ولد الكاتب الكبير عام ١٨٩٦ ، وحصل على ليسانس الحقوق بعد الحرب العالمية الاولى . وكان أول نقيب للصحفيين المصريين عام ١٩٤٤م .



وقد عمل فكرى أباظة فى صحيفة الاهــرام ، ثم فى دار الهلال ... ثم رئيسا لتحــرير مجلة المصــور الاسبوعية عام ١٩٣٤ م الى أن شــغل منصب رئيس مجلس ادارة دار الهلال .

● افتتح فى الخرطوم معرض يضم خمسة وعشرين الف كتاب . وقــد تضامنت الهيئة المصرية للكتاب مع المجلس القومى لرعاية الآداب والفنون الســودانى ، فى اقامة هذا المعرض الذى تشترك فيه اربعة وعشرون دار مصرية ، ويحوى كتبا فى مختلف مجــالات المعرفة .

● تنظم المركز الثقافى العراقى فى لندن معرضا عالميا للملصقات تحت شعارى « الحرية السياسية والثقافية فى العالم الثالث » و « فلسطين الوطن المغتصب » شارك فيه أكثر من للأنمائة فنان من اربعة وعشرين دولة .. وتم اختيــار الاعمال التى ستعرض خلال شهر مارس وكذلك الاعمال الفائزة والتى منحت جوائز مالية كبيرة .

● منحت الاردن كلا من الدكتور ابراهيم بيومى مدكور رئيس اتحاد مجامع اللغة العربيــة ورئيس مجمع القاهرة ، والدكتور حسن سيخ رئيس مجمع دمشق ، والدكتور عبد الرازق محيى الدين رئيس مجمع بغداد ... وســام الاستقلال من الدرجة الاولى تقديرا لجهودهم فى خدمة اللغة العربية .

● تقيم الجامعــة المستنصرية المعرض الثانى للكتاب فى الفترة من ٧ ـ ١٥ ابريل القادم تحت شعار « النتاج الفكرى العربى والعالمى فى خــدمة التنميــة القومية » وتشارك فى المعــرض ١٧ دارا عربية للنشر والتوزيع والاعلان و ٥٥ دارا عالمية .

كتب جديدة


عبد القادر حميده

● القناع والوجه القديم : ديوان شعر جديد للشاعر عبد القادر حميده يصدر الشهر الحالي عن الدار « العصرية » في بيروت •• قصائد الديوان مختارة من قصائد كتبها الشاعر في الفترة من عام ١٩٦٨ حتى عام ١٩٧٣ ••

لوحات الديوان بريشة الفنان عمر النجدي ••


جبرا ابراهيم جبرا

عن « العصرية » أيضا تصدر الطبعة الثانية من كتاب « ليالي مسرحية » ، ويتناول فيه الشاعر بالنقد أبرز الاعمال المسرحية التي قدمت على المسرح المصري خلال الفترة من عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٧٥ •

● عن دار الكرمل تصدر قريبا « ملحمة القسام » للشاعر الفلسطيني المعروف ناهض منير الريس . أحد مقاطع الملحمة نشرته « الدوحة » في هذا العدد بعنوان « الميلاد » •


كوليت خوري

● صدر عن دار الطليعة ببيروت الجزء الثالث من « الآثار الكاملة » لمؤلفات غسان كنفاني ، ويضم ثلاث مسرحيات هي « الباب » و « القبعة والنبي » و « جسر الى الابد » وقدم له الاديب جبرا ابراهيم جبرا •


د. محمد عزيزة

● « ستون عاما على الحركة القومية العربية الفلسطينية » كتاب للدكتور اميل توما •• صدر عن دار ابن رشد بالتعاون مع دائرة الثقافة والاعلام بمنظمة التحرير الفلسطينية •


صقر الرشود

● « تسقط الدبلوماسية » كتاب من تاليف مدحت جمعه تناول فيه تطورات القضية الفلسطينية وما تعرضت له المنطقة العربية •

● صدر في بيروت كتاب « صراع الاسلام والبترول في ايران » تاليف حازم صاغيه •

● صدر كتاب « الخوارج في العصر الاموي •• نشاتهم •• تاريخهم • عقائدهم ادبهم » تاليف الدكتور نايف محمود معروف •• والكتاب في بابين وهو عبارة عن رسالة الدكتوراه التي نال بها المؤلف الدكتوراه من الجامعة اليسوعية ببيروت •

● صدرت مؤخرا للشاعر محيي الدين خريف من وزارة الاعلام بالجمهورية العراقية مجموعته الشعرية الثالثة بعنوان (السجن داخل الكلمات) •

● صدر للشاعر سعدي يوسف عن دار الآداب ببيروت مجموعة شعرية بعنوان « كيف كتب الاخضر بن يوسف قصيدته الجديدة » وتتضمن ثلاثة عشر قصيدة •• وكانت المجموعة السابقة بعنوان « الاخضر بن يوسف ومشاغله » •

● « أيام مع الايام » رواية الكاتبة كوليت خوري التي نشرت في حلقات في مجلة « المستقبل » بباريس ، تصدر قريبا عن اتحاد الكتاب العرب •

● عن اتحاد الكتاب العرب أيضا يصدر كتاب « المدرسة الواقعية في النقد العربي الحديث » للناقد السوري حنا عبود •

● صدر ديوان شعر (نداء الخليج) في عمان للشاعر المرحوم سالم بن علي العويس • قدم للديوان السيد عبد العزيز ابن ناصر العويس سفير دولة الامارات العربية لدى الاردن •

● « حركة الشعر الحديث من خلال اعلامه في سوريا » للدكتور احمد بسام مدرس الادب الحديث في جامعة تشرين •• عن دار المامون •

عن مطبوعات نادي الطائف الادبي صدرت مجموعة كتب هي :

● « نافذة على الحائط المهدوم » للكاتبة هند صالح باقفاي •

● « حكاية حب ساذجة » • مجموعة قصص للاديب محمد الشقحاء •

● ديوان « حنانيك » للشاعر الدكتور عبد العزيز خوجة وكيل وزارة الاعلام في المملكة العربية السعودية • يتضمن الديوان (٣٠) قصيدة كلها في الغزل والوصف •

● صدر عن الدار التونسية للنشر كتاب « الثقافة رهان حضاري » للاديب الوزير الشاذلي القليبي وهو من الكتاب الذين يعملون لارساء قواعد تلاقي بين التراث والمعاصرة من خلال ايمانه بالعودة الى الجذور دون انفصال عن متطلبات العصر وطموحات الانسان للغد الافضل •

● صدر « نصوص يمانية » كتاب وثائقي للاديب علي محمد العلقي • قدم للكتاب سفيان احمد البرطي •

● يصدر قريبا في باريس للدكتور محمد عزيزة مدير القسم العربي في الجامعة الفرنسية كتابا باللغة الفرنسية بعنوان « الصورة في الاسلام » ليكمل به الكتاب الذي اصدره باللغة الفرنسية عن الاسلام والمسرح •

● انهى المؤلف المختار بن حامد من اعداد أول موسوعة عن تاريخ موريتانيا • وتقع في ١٣ جزءا ••

وستتولى نشرها منظمة التربية والثقافة والعلوم بالجامعة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● صـــدر عن دار القيس كتاب « يهود ايران » للبروفيسور ى. بسندلير مـع مقدمة للاستاذ رؤوف شحورى .

● صدر « صقر الرشود .. رجل المسرح » كتاب من تاليف عبد القادر كراجه وعلى كراجه. الكتاب يحكى قصة حياة صقر .

● صدر كتاب « الرقصـات الشعبية الكويتية » ، دراسة فنية للاستاذ ابراهيم الشكرى .

● صـدر كتاب « الشـعر الحديث فى الكويت » لعبد الله السجارى .

● اصدرت الكاتبة الصحفية اقبال الفريللى باكورة نتاجهـا الادبى (شذا الايام) وقـدم للكتاب الاستاذ عبد الله زكريا الانصارى والاستاذ الصحفى على ابن يوسف الرومى رئيس تحرير (مرآة الامة) .

● عن الدار العربية للكتاب « ليبيا - تونس » صدرت رواية « قبـور فى المـاء » للكاتب المغربى محمد زفزاق .. وهـذه هى الرواية الثالثة للكاتب .. بعـد « المرأة والوردة » .. و « ارصفة وجـدران » كذلك صدر للكاتب نفسه مجموعة قصص قصيرة بعنوان « الاقوى » .

● « سندباد فى بلاد السجم والرماد » مجموعة شعرية جديدة للشاعر السودانى سيد أحمـد العردلو صدرت فى الخرطوم . العردلو صدر له من قبل مجموعات شـعرية وقصصية فى بـيروت والقاهرة .

● صدر عن دار السياسة ، كتاب « الاسلام وتحرير المرأة » للاديبة اللبنانية غادة الغرسا . قدم له الاديب عبد الله العلايلى.

● صدر كتاب « أحمد الصافى النجفى شاعرا وساخرا » للاديب عبد الله الشيتى .

● « حال الدنيا » مجموعة قصصية لتوفيق زياد صدرت فى طبعـة ثانية عن دار القـدس ببيروت وكانت الطبعة الاولى قد صـدرت فى الارض المحتلة ..

● طاغـور شـاعر الحب والحكمة : بقلم الناقد على شلش

● الكلاسيكية الحديثـة فى الادب العربى : دراسة لتطـور النثر من خلال كتابات طه حسين، ومحمـود تيمور : بقلم محمـد خلف الله

● دراسة عن الناقد الراحل الدكتور محمد مندور تصدر عن دار الآداب البـيروتية : بقلم الدكتور محمد برادة .

● « معجزة القـرآن الكريم البيانية » للاستاذ حسن محمـد باجوده .

● ديوان شعر « المحـراب المهجور » تاليف ابراهيم الزيد .

● « مذكرات فى الخـط العربى » اعداد الخطاط جـلال امين صالح .

● الجـزء الثانى من كتاب « خواطـر ومواقف » لغضـيع عبد الله .

● صدر عن مطبوعات تهامة للاعـلان والعلاقات العـامة والدراسات التسويقية ، الطبعة الثانية من « دليـل الشخصيات العامة فى السعودية يعتبر المطبوع اول مرجع وثائقى فى المملكة .

● صدرت مجمـوعة قصص قصـيرة بعنوان « الرحيـل » للصحفى حسين على حسـين . سكرتير تحرير جريدة « المدينة » السعودية .

● فى انتظار مـا لا يجئ : ديوان شعر جديد للشاعر فاروق شوشـة

● شوقى امير الشعراء ... لـماذا ؟ بقلم الشاعر فتحى سعيد

● « معجم معـالم الحجاز » الجزء الاول للاستاذ عاتق بن غيث البلادى .

● «الطائف تاريخا وحضارة» بقلم الاسـتاذ عبـد القدوس الانصارى .

صدرت فى تونس مجموعة شعرية للشاعر النمساوى هوجو شوفلى بعنوان « انطباعات عن تونس » وهى تصور خلجات شاعر ثائـر بروعة الطبيعة التونسية والحياة الحديثة فيها وسـط تراث من الآثار التاريخية .. المشرق .

● صدر عن الدار التونسية للنشر كتاب بعنوان (محمـد البشروش حيـاته وآثاره) من تاليف عبد الحميد سلامة .

وكتاب للاستاذ الشاذلى القليبى بعنوان « العرب امام قضيـة فلسطين » .

● « دراسات فى نقد الشعر » تاليف الناقد اليـاس خورى . ويتضمن مقدمة وثلاثة أبحاث عن ثلاثة شعراء : بدر شاكر السياب من خلال قصيدة « أنشودة المطر » ، وأدونيس فى « مفرد بصـيغة الجمع » ومحمـود درويش فى « سرحان » وملاحظات عن كتاب احسان عباس « اتجاهات الشعر العربى المعاصر » صدر الكتاب عن ابن رشد فى ٢٣٠ صفحة .

● يصدر عن دار الطليعـة كتاب « قوانين الوزارة وسياسة الملك » لابى الحسن المـاوردى صاحب الاحـكام السلطانية .. تحقيق الدكتور رضوان السيد .

● صدرت عن دار العودة فى بيروت مجموعة شعرية جـديدة للشاعر أحمـد دحبور بعنوان « اختلاط الليل بالنهار » .. وقد أصدرت نفس الدار طبعـة ثانية من مجموعات أحمد دحبور الشعرية الثلاث السابقة .

● « دير ياسـين » رواية تاريخية تعد الرابعـة لعاصم الجندى . وفى التمهيد قصيدة للشاعر اليهـودى حاييم غمان بيالك بعنوان « المدينة المذبوحة » كتبها سنة ١٩٤٨ .

الدكتور عيسى الناعورى يفوز بجائزة فالنتينو الايطالية للشـعر

فاز الاديب والشاعر الاردنى الدكتور عيسى الناعورى بجائزة سان فالنتينو الادبية - من مقاطعة اومبريا ، فى ايطاليا الوسطى - « لاحسن شاعر اجنبى باللغـة الايطالية » ، على مجموعة شعرية عنـوانها (غنـاء وعبير - CANTO E PROFUMO) تضم خمسا وثلاثين قصيدة كتبها باللغة الايطالية مباشرة .

وجائزة سان فالنتينو واحدة من الجوائز الادبية الايطالية التى تتمتع بتقدير الاوساط الادبية فى ايطاليا ، وهذا هو العام التاسع من عمرها ، والاقبال على مسابقتها يتزايد عاما بعد عام ، وقد كان فى هذه المرة اقبالا منقطع النظير.

وجدير بالذكر ان هذه ثانى جائزة أدبية ايطالية يفوز بهـا الدكتور الناعورى ، وكانت الاولى (جائزة الزيتونة الفضية للثقافة المتوسطية) ، وقد نالها من جمعية الثقافة المتوسطية فى باليرمـو سنة ١٩٧٦ ، ونالها معه الشاعر نزار قبـانى ، والكاتب الليبى خليفة التليسى ، وكان ذلك فى العام الاول من عمـرها . وفى العام التالى نالها توفيق الحكيم، وأخيرا نالتهـا الشاعرة فدوى طوقان. وهذه الجائزة تمنح فى كل سنة لعـدد من الادباء الايطاليين وبعض أدباء بلدان حوض البحر المتوسط .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعقيبات

عبد المنعم محمد جاسم

نحو نقد علمي رصين

لاحظنا في الآونة الاخيرة ظاهرة مؤسفة حقا ، تلك هي طعن العبقريات الفكرية والادبية في الصميم ومحاولة النيل من هذا التراث الضخم الذى خلفته وراءها هذه الرؤوس الضخمة • وتلك المحاولة الخائبة انتكاسة للفكر العربي الخلاق وهدم لأركانه واسسه الرصينة وزعزعة لصرحه الجبار والثلم لجدرانه الشامخة • وما دفعني دافع لتسجيل هذه الملاحظة سوى مقالة قرأتها على صفحات مجلة الدوحة الغراء العدد ٣٧ للاستاذ محمد جابر الانصارى ، فيها موجة من اليأس المرير والخيبة القاتلة في الشركة الفكرية والادبية الثقيلة التي خلفها نفر من عمالقة الادب وائمة البيان وكبار الفلاسفة امثال شوقي وجبران ونزار قباني وغيرهم ، وهو يدعو الى اعادة النظر في مخلفاتنا الثقافية قبل فوات الاوان لننتشل منها ما تـ ن ونقوم منها ما نستطيع فنتدارك الانهيار والسقوط •

الانفعالية في النقد

ان هذه العاطفة والانفعالية في مقال الاستاذ الانصارى ادت به الى ان يخرج من قائمة ادبائنا ومفكرينا نفرا من اعلامنا البارزين •

ان ايا منا لا يطالب شوقي ـ بعد أن قرأ الشوقيات ومسرحيات شعرية ـ ان ياتى باكثر من الذى قدمه في فترة شلت فيها العقول وجف نبع الادب وصار الفكر سلعة كاسدة وبضاعة بائرة • ولعل فيض نتاج شاعرنا وزاخر عطائه كاف للتدليل على ما نقول •

جبران الفيلسوف الفنان

ثم بماذا نطالب جبران خليل جبران ـ بعد ان ترك وراءه للاجيال المتعاقبة مجموعته العربية والمدونة عن الانكليزية ـ حتى نقتنع اخيرا بانه فيلسوف وشاعر واديب ومفكر وفنان وانه لم يكن « كاتب مقالة ذاتية تمزج بين البكاء والوعظ » فحسب ؟!
ان كتابات جبران لا يمكننا بهذه السهولة ان ننتزع منها روحها وجوهرها لتبقى قشرا بلا لب وجسدا بلا روح •

ان جبران يمثل تألق الفكر الانساني في احلك فترة من التاريخ العربي انحسر فيها المد الفكرى والثقافي وقطع خيوط اشعته النيرة قتام جهل داكن وظلام همجية دامس • فماذا عسانا ان ننتظر من جبران وامثاله من العباقرة اكثر من هذا العطاء الثر والنبع الدافق من المعرفة والعلم والادب والبيان ؟!

انني حين استعرض فضل امثال هؤلاء العباقرة على الفكر العربي الذى خلدهم كما خلدوه ليس بدعوى ان ننظر اليهم نظرة تعصب ولكن استجابة لنداء الضمير الانساني وتلبية لصرخة الحق وتادية للواجب القومي وخدمة للتاريخ والامة نقولها وبلا تردد ان هؤلاء الاعلام قد ادوا رسالتهم كاملة غير منقوصة ووفوا بوعودهم للاجيال اللاحقة فكانت شجرتهم مثمرة تؤتي اكلها كل حين • فاذا لم تقدم اجيال اليوم كل ما يجب تقديمه واذا بالغ جمهرة من قراء نتاجاتهم فيما نعتوهم به فانا لا نتوقع ان يصدر عن جيل شبابنا اليوم ما صدر عن شيوخهم بالامس فالاولى اذا ان نعيد النظر فيما قدمه ويقدمه الجيل الناشىء وطليعته الادبية والفكرية لا سيما بعد أن تناوبت ثقافتهم الهشة تيارات فكرية وحضارية جارفة فانبهروا بها واندهشوا لها وراحوا يتسابقون في تقديم الدخيل ظنا منهم انه اصيل فلم ينتبهوا لما يكتبون ولم يعوا فيما يفكرون • ولذا فان على النقاد اليوم مهمة خطيرة تقتضي انتقاء الجيد من ركام الردىء • أما أن نلقي باللوم والتهمة على أناس قدموا لنا الشهى من زاد العلم حتى بات عطاؤهم خير رافد اغنى الفكر العربي والعالمي في مشرق الارض ومغربها فهذا حكم فيه جور واعتساف •

التشكيك في العبقرية

وبالتالي فان إعادة النظر في الفكر الاصيل الخلاق والعطاء الادبي الغزير والتشكيك بالعبقريات الفذة ـ هدفا في التغيير وتجنبا لانهيار متوقع ـ قد يودى بحضارة امتنا فتلحق بقائمة الحضارات التي سادت ثم بادت •

ان السوس لا ينخر البناء المكين ولا يمكن أن يتسلل اليه العطب والخراب ، وعلى هذا فامتنا بهؤلاء الافذاذ خير امة اخرجت للناس حملت لواء العلم خفاقا ومشعل الفكر وهاجا ومنار الادب وضاء فكان حاضرها موصولا بماضيها ويومها معقودا بأمسها فمنبرها في القمم عال وعرشها شامخ ما دام فكر هؤلاء ونتاجهم ومؤلفاتهم تعيش وتحيا وتخلد في وجداننا •


احمد شوقي




جبران


نزار قباني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



من تجارب الشخصية

أنا والعاصفة

كان هناك ود عميق بيني وبين ابن خالتي . كانت تربطنا معا صداقة وثيقة ، ومودة غالية ، تفوقان علاقة القربى بكثير .. وكان كلانا يحب الاخر بلا حدود .

وذات يوم جاء الى القرية في اجازة قصيرة كنت خلالها مريضا ملازما الفراش وحينما جاء يزورني اقترب من سريري . وشعرت بكلماته الصديقة الدافئة تبعث شيئا من الراحة في صدري المتعب الذي انهكه السعال طيلة ايام المرض . وشعرت حينئذ انني قد تخلصت من المرض .

اعتدلت وجلس هو بجواري على حافة السرير . واخذ يروح عني .. يسامرني .. يضاحكني حتى كدت انسى ما بي من مرض والم . ثم انتهت زيارته كلمح البصر ، وجاء في اليوم التالي مودعا . وسافر الى حيث يكمل تادية واجبه العسكري . ومضى يومان على سفره وتماثلت قليلا الى الشفاء . شعرت بملل من الى الشفاء . شعرت بملل من النوم فوق السرير . وصممت ان اتركه لولا ان منعتني برودة الجو خاصة وانا لم اتخلص بعد من بقايا السعال الذي كاد يمزق ضلوعي فترة المرض .

كنت متمددا تحت الغطاء في هذا الصباح الحزين حينما سمعت أمي تصرخ باعلى صوتها ـ صرخات فزع أوجعتني وجذبتني من فوق سريري . فاندفعت خارج الحجرة لاستطلع الامر . نظرت الى وسط الدار حيث لمحت ابنة خالتي ـ اخته ـ تقف وهي تنظر الي . كانت منزعجة ترتجف . وجهها شاحب وعيناها مذعورتان وكلماتها مبعثرة ويداها تتخبطان .. نظرت اليها بدهشة بالغة ثم صحت فيها بصوت مذعور :

ـ ما وراءك ؟ ماذا حدث ؟

تلعثمت ، صمتت برهة . القت في وجهي بخبرها الرهيب الذي هب علي كالعاصفة الجامحة فكاد يقتلع عقلي من راسي . قالت وهي ترتعد :

ـ اخي صدمته سيارة في القاهرة حينما نزل من القطار امس ..

قلت لها بسرعة وتلهف : ـ

ـ ماذا حدث له ؟

ـ لقد مات ..

غامت الدنيا في عيني . تسمرت في مكاني حينما تاكدت انه هو الذي قتلته السيارة . وقفت لحظة دون حراك . الاف الصور السوداء والاشباح المرعبة تتزاحم في مخيلتي . بدا كل شيء في جسدي وكانه توقف عن النبض . شلل مفاجيء ابطل كل اعضاء جسدي . الاف المطارق تنهال فوق راسي بقسوة رهيبة . شيء هائل يجثم فوق صدري كجبل عظيم ، يدان هائلتان تضغطان على صدري .

انطلقت الى نقطة البوليس كي استطلع حقيقة الامر وانا غير مصدق لما سمعت . وجدت عربة البوليس بلونها الداكن الباهت تضم جسد اغلى انسان على وجه الارض . والتقينا كعادتنا ولكنه كان لقاء آخر . انا مشتت الذهن اتخبط وسط امواج هائلة وهو جثة لا حراك فيها داخل صندوق خشبي يلتف حوله مجموعة من الجنود ببنادقهم ..

ويا له من لقاء !

كانت الاحداث تتوالى بصورة متلاحقة لم تعطني فرصة للتامل او الرؤية بوضوح ، ولم تعطني ايضا فرصة لالتقاط الانفاس ، ولا ادري كيف انتهى هذا اليوم الاغبر . فقد كنت ارى كل العالم حولي يصرخ ويندب ويولول كالمجنون .. كل شيء حولي يبكي ويصرخ ويتخبط . كل شيء حولي يهتز ويرتعش . كل شيء يترنح ويفقد اتزانه .

وجاءت اول ليلة يغيب فيها عن العالم اوفى واحب الاصدقاء . وشعرت بكل الوان المرض تقتحم جسدي المنهك . ووطاة الحزن تعصف بكياني وتزلزل عملي . اوى كل من في البيت الى الفراش واخلدوا الى النوم .. وظللت ساهرا وحيدا مع الصمت الضيق والحزن المتجهم والذكريات . لقد كان اجمل الاصدقاء وفاء وحبا . ابحث عن كلمة صدرت منه واساءتني ذات يوم فلا اجد . ويتضاعف حزني لشدة وفرارة . بالامس فقط كان هنا .. يجلس بجواري على حافة السرير . ها هو يميل بوجهه . يضحك . اشعر بدفء انفاسه . اجلس مفزوعا كمن لدغه ثعبان . واشعر بسيف الحزن يحطم كياني بنصله الحاد . المح الموت وهو يقترب مني .. يدنو الى اقرب نقطة حتى يكاد يخطف مني الحياة خطفا . اشعر ان صدري كاد يطحن بين شقي رحى اشعر بفزع الانسان الاكبر في مواجهة الموت المحدق به كانه سيف مشرع يكاد يطيح براسه في لمحة عين خاطفة . انظر حولي في حيرة ورعب ، انظر الى سماء الحجرة الضيقة ، اخال انها سوف تنهار فوق راسي من اعلى وتدفنني بين انقاضها . والجدران تضيق وتضيق حتى تكاد تسحقني لشدة ضيقها . السقف يتارجح يكاد يهوي . احاول ان استغيث .. ان اصرخ .. ان اهرب من هذا العذاب . ولكن قيود الرعب تربط لساني وتشل حركتي وتفكيري ايضا . وحينما حاولت الخروج من الحجرة صلمني خارج بابها الظلام الدامس .. خيل لي انني سوف اغرق في بحره الدامس لو انني خطوت خطوة واحدة . وبالرغم من ذلك القيت بنفسي فيه . واخذت اطرق باب حجرة والدي طرقا متواليا حتى صحا والدي . فتح الباب مندهشا . دخلت حجرته دون كلمة . نظر الي وفي نبرات صوته علامة استفهام كبرى . وانا ساهم ارتجف . زائغ العينين . مرعوبا . اخذ يربت على كتفي ولم يرهقني باسئلة كثيرة بل كانت كلماته قليلة وجمله قصيرة قدر المستطاع . اشعل النار كي استمد الدفء منها . واعد لي كوبا من الشاي .

وعدت ادور بعيني . انظر الى اركان الحجرة ، وامسح جدرانها بنظراتي واراقب الظلال المرتعشة عليها والتي يحركها شعاع النار فتبدو وكانها اشباح رهيبة . وبدات البداية الرهيبة تضغط جسدي من جديد . واخذت العاصفة تشتد من جديد تكاد تقتلع البقية الباقية من عقلي واتزاني . وشعرت انني اقتربت كثيرا من حافة مرحلة الجنون .

وها انا فعلا اقف على حافة عالم من الاشباح المرعبة المخيفة .. على دنيا واسعة من الغموض والرهبة . كوب الشاي يهتز في يدي .. والدي يرنو الي باهتمام ... يبحث عن كلمات تبدد الصمت المطبق تخرجنا من هذا العالم الكئيب .. شدني والدي من يدي الى الفراش ودثرني بالغطاء واخذ يتلو في اذني كلمات من كتاب الله العزيز وفعلت كلمات القرآن فعل السحر وكانت خير دثار لي .

عبدالرازق أحمد عبدالرحيم
أسيوط ـ النخيلة
جمهورية مصر العربية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عباس خضر

حوار مع القلم

على أثر عودتي من السودان في ابريل سنة ١٩٧٣ طلب الي صديقي الاستاذ عبد الرحمن الشرقاوي رئيس تحرير « روز اليوسف » أن أكتب في المجلة بابا ثقافيا اسبوعيا · وكنت أكتب بها على فترات متباعدة وأرسل اليها ما أكتب من السودان ، وخاصة بعد أن لحظت تقدم المجلة بفضل الاديب الصحفي الملتزم رئيس التحرير ·

همرت اذ ذاك بأن مصر تريد أن تجذبني اليها على يد عبد الرحمن الشرقاوي ، بعد أن شعرت بالضياع فيها عددا من السنين . وتلقتني يد السودان ومسحت على آلام نفسي ، فمكثت بها تلك السنين . ولم يستطع المقدر من كسر رجلي هناك أن يزحزحني من حب ذلك البلد · ما كتب علينا لابد أن يصيبنا هنا أو هناك ·

متابعات ثقافية

حددت لي صفحة في روز اليوسف، وضعت لها عنوان « متابعات ثقافية » وجعلت ألقي نظرات هنا وهناك على نواحي الثقافة في بلادنا · ولكن ضايقني أمران ، الاول ضيق المجال الذي تطلب حذف بعض ما أكتب ، فكنت أشعر كأن المخلوق الذي كونته بالقلم قطعت يده أو بترت رجله ·· وأحيانا كان يذهب بي الظن أو اليقين أن ما حذف كان بداعي الهوى الشخصي أو الاتجاه « الايدولوجي » ·

وهنا يجيء الامر الثاني ·· أنا لا أميل ولا أتقيد بشيء فيما أكتب الا بما ينبعث خالصا من نفسي · وربما يجيء بعض هذا مخالفا لاتجاه فكري معين ، لا أقصد هجوما أو دفاعا لذات الهجوم والدفاع · وقد بدر مني فيما أكتب ما أغضب بعض الذين يعملون في مساعدة رئيس التحرير من حيث اتجاهاتهم « الايديولوجية » فنفس اغتنابهم بالمتابعات ، أو قل غضبوا عليها ، فصارت تتأخر فلا تنشر في حينها ، وقد « يحترق » بعضها لفوات وقته ولا شيء يضايق الكاتب « بالقطعة » مثل أن « يحترق » موضوعه !

الزيات دللنا

وهنا أذكر شيئا : كنا – انور المعداوي وأنا – نكتب في مجلة « الرسالة » ما بدا لنا أن نكتب ، ونهاجم من نهاجم ، ولو كان المهاجم (بفتح الجيم) من أصدقاء الزيات رئيس التحرير ، وأحيانا يكون المهاجم دولة تصادر الرسالة وتمنعها من الدخول في بلادها ، فيخسر صاحب المجلة ، فلا يعبأ بشيء ، ولا نعبأ نحن بشيء ، كان كلا منا يصدر مجلة مكونة من ثلاث صفحات داخل المجلة ، ينشر فيها ما يشاء ·

والواقع أن الزيات « دللنا » بدلك وجعلنا نعتاده ، بحيث يصعب أن نتعامل مع غيره · أما المعداوي فظل جافا يابسا فكسر . وكان هذا من أسباب محنته التي انتهت بوفاته ·· وأما أنا ففي شيء من المرونة التي حافظت على وجودي ، مهما كانت قيمة هذا الوجود ، ولكن هذه المرونة الى حد ما ·· وكثيرا ما جاء هذا « الحد ما » وحال دون استمراري !

كانت تلك المعوقات في « روز اليوسف » تجري من قبل المساعدين لرئيس التحرير ، الذين يعد الواحد منهم في الواقع العملي هو رئيس التحرير المنفذ ، ولم أكن أقول شيئا لصديقي عبد الرحمن الشرقاوي ، تجنيبا لوجع الدماغ ·· وصونا لنفسي أن أكون شاكيا ··



حرب اكتوبر

ضرورة لابد منها

وقامت الحرب على مشارف سيناء ، وحطم جيشنا خط « بارليف » وانفعلنا ··· من المفارقات أو « المعادلات الصعبة » أني أحب الصحافة وفي الوقت نفسه اكره مقوما من مقوماتها ، وهو العناية بالمناسبات والبحث عن موضوعات ومواد تناسبها ، وربما يكون ذلك الكره لما يصاحبه من افراط وافتعال ·

أعتقد أن ذينك الافراط والافتعال يقتلان الفكر ، ويعتديان على خوالده الثابتة ، ويجريان وراء الزوائل الهالكة ··

ولا شك أن ذلك ضرورة لابد

عباس خضر

حوار مع القلم

على أثر عودتي من السودان في ابريل سنة ١٩٧٣ طلب الي صديقي الاستاذ عبد الرحمن الشرقاوي رئيس تحرير « روز اليوسف » أن أكتب في المجلة بابا ثقافيا اسبوعيا . وكنت أكتب بها على فترات متباعدة وأرسل اليها ما أكتب من السودان ، وخاصة بعد أن لحظت تقدم المجلة بفضل الاديب الصحفي الملتزم رئيس التحرير .

همرت اذ ذاك بأن مصر تريد أن تجذبني اليها على يد عبد الرحمن الشرقاوي ، بعد أن شعرت بالضياع فيها عددا من السنين . وتلقتني يد السودان ومسحت على آلام نفسي ، فمكثت بها تلك السنين . ولم يستطع المقدر من كسر رجلي هناك أن يزحزحني من حب ذلك البلد . ما كتب علينا لابد أن يصيبنا هنا أو هناك .

متابعات ثقافية

حددت لي صفحة في روز اليوسف، وضعت لها عنوان « متابعات ثقافية » وجعلت القي نظرات هنا وهناك على نواحي الثقافة في بلادنا . ولكن ضايقني أمران ، الاول ضيق المجال الذي تطلب حذف بعض ما أكتب ، فكنت أحس كأن المخلوق الذي كونته بالقلم قطعت يده أو بترت رجله .. وأحيانا كان يذهب بي الظن أو اليقين أن ما حذف كان بداعي الهوى الشخصي أو الاتجاه « الايدولوجي » . وهنا يجيء الامر الثاني .. أنا لا أميل ولا أتقيد بشيء فيما اكتب الا بما ينبعث خالصا من نفسي ، وربما يجيء بعض هذا مخالفا لاتجاه فكري معين ، لا أقصد هجوما أو دفاعا لذات الهجوم والدفاع . وقد بدو مني فيما أكتب ما أغضب بعض الذين يعملون في مساعدة رئيس التحرير من حيث اتجاهاتهم « الايديولوجية » فتفسر اغتصابهم بالمتابعات ، أو قل غضبوا عليها ، فصارت تتأخر فلا تنشر في حينها وقتا ، يحترق بعضها لفوات وقته ولا شيء يضايق الكاتب ، فالقطعة مثل أن « يحترق » موضوعه !

الزيات دللنا

وهنا أذكر شيئا : كنا – انور المعداوي وأنا – نكتب في مجلة « الرسالة » ما يبدا لنا أن نكتب ، ونهاجم من نهاجم ، ولو كان المهاجم (بفتح الجيم) من أصدقاء الزيات رئيس التحرير ، وأحيانا يكون المهاجم دولة تصادر الرسالة وتمنعها من الدخول في بلادها ، فيخسر صاحب المجلة ، فلا يعبا بشيء ، ولا نعبا نحن بشيء ، كان كلا منا يصدر مجلة مكونة من ثلاث صفحات داخل المجلة، ينشر فيها ما يشاء .

والواقع أن الزيات « دللنا » بذلك وجعلنا نعتاده ، بحيث يصعب أن نتعامل مع غيره . أما المعداوي فظل جافا يابسا فكسر ، وكان هذا من أسباب محنته التي انتهت بوفاته .. وأما أنا ففي شيء من المرونة التي حافظت على وجودي ، مهما كانت قيمة هذا الوجود ، ولكن هذه المرونة الى حد ما .. وكثيرا ما جاء هذا « الحد ما » وحال دون استمراري !

كانت تلك المعوقات في روز اليوسف « تجرى من قبل المساعدين لرئيس التحرير ، الذين يعد الواحد منهم في الواقع العملي هو رئيس التحرير المنفذ ، ولم أكن أقول شيئا لصديقي عبد الرحمن الشرقاوي ، تجنيبا لوجع الدماغ .. وصونا لنفسي أن أكون شاكيا ..



حرب اكتوبر

ضرورة لابد منها

وقامت الحرب على مشارف سيناء ، وحطم جيشنا خط « بارليف » وانفعلنا ... من المفارقات أو « المعادلات الصعبة » أني أحب الصحافة وفي الوقت نفسه أكره مقوما من مقوماتها ، وهو العناية بالمناسبات والبحث عن موضوعات ومواد تناسبها ، وربما يكون ذلك الكره لما يصاحبه من افراط وافتعال .

أعتقد أن ذينك الافراط والافتعال يقتلان الفكر ، ويعتديان على خوالده الثابتة ، ويجريان وراء الزوائل الهالكة ..

ولا شك أن ذلك ضرورة لابد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كانت الصحافة الأدبية فى الجيل الماضى تمثل أكمل صورة من صور الحرية

كيف تركت العمامة إلى الطربوش مع عدد كبير من أدباء مصر

قصة ديوان الشعر الذى حرمنى من العمل فى وزارة الأوقاف

منها ، كما تكون الحرب الدفاعيــة ضرورة لابد منها .

ومهما كان من شيء فقد انفعلنا بصـــدق ، وصارت المناسبة حافزا صادقا ، وصار مـا يقال وما يكتب وما يغنى وما يمثل فيها ـ صـــدقا لا شك فيه .. ليست المناسبة هنــا عيــدا لميلاد شخص أو ذكرى جلوس على عرش أو سفرا سعيدا وعــودا حميدا لأى كان ، انما هى دفاع عن كرامة الانسان التى اهدرت ، وهى الآن تستعاد ..

ما انطفأت تلك الجذوة حتى عاد كل شيء كما كان . مهما سقطنا على أنفسنا وتفككنا فيجب أن ننتبه الى حقيقة لا شك فيها ، هى أننا ــ على المستوى المصرى والمستوى العــربى ـ نتكتل فى الشدائد ، ننسى خلافاتنا وصراعاتنا ، ويبقى المعدن الاصــيل لاصقا بالارض الثابتة التى يوحدنا ترابها .

الاديب يغره الثناء

فى خلال ذلك كانت قد أنشئت مجلة « الثقافة » فكر فيها ودبر لها يوسف السباعى قبل أن يكون وزيرا للثقافة ، ثم كان . المهم أن صلتى به كانت قوية فى زمن مضى منـــذ اصدار « الرسالة الجديدة » التى كان رئيس تحرير لها ، ولكن هذه الصلة فترت شيئا فشيئا . كلما اقترب من قمة السلطة ابتعدت أنا .. كانت هذه القمة فى الصحافة حينما صار رئيسا لمؤسسة دار الهـــلال ، ثم كانت فى الوزارة حينما كان وزيرا للثقافة ، ثم رجع الى قمة الصــحافة رئيسا لمؤسسة الاهــرام ورئيس تحــرير للجريدة الكبرى .

اكتمل فتور تلك العلاقة على يــد المتقربين المتزلفين . أسنــد الى فى لجنة الدراسات الادبية بالمجلس الاعلى للفنون والآداب كتابة تعريفات لطائفة من كتابنا طلبتها دولة أجنبية ، وكان منهم يوسف السباعى . كتبت عنــه كما كتبت عنهم بروح موضــوعية خالصة ، قال لــه أولئك المقربون المتزلفون : انه ـ أى أنا ـ لم يعطك حقك ولم يقدرك تقديرك .. واخذوا مـــا كتبت وعدلوا فيـــه وزادوا عليه ما يكسبهم وده .... ويظهر أن الاديب يكتسب وده بالاشـــادة بأدبه كما يكتسب حب المرأة بالثناء عــلى جمالها . .

فى ذلك الجو أنشئت مجلة الثقافة، وكانت البيئة المهتمة بها هى جمعية الادباء ، وأنا عضـــو فى مجـلس ادارتها ، ومع هـــذا لم أدع الى الاجتماعات الخاصة بالمجلة ، والف لها مجلس تحرير قالوا انه يمثـــل الكبار والشباب ، ولم أكن من أولئك كما انى بالطبع لست من هؤلاء .



عبد الرحمن الشرقاوى

الحاشية والحجاب

الواقع ان يوسف السباعى ـ مع اتجاهه المحمود فى تنشيط الحـــركة الادبية ـ لم يكن ينظر الى أبعد من المحيط به ، كذاب أصحاب المناصب التى يلى أحدها .. فالحاشية تحجب البعيدين وتستأثر بالانظار ..

وبرغم ذلك كان هناك عبد العزيز الدسوقى الذى عمل أولا نائبا لرئيس التحرير ، ثم رئيس تحرير عقب أن دخل السباعى الوزارة . جـــذبنى عبد العزيز الى الثقافة برغم كل ذلك ، واعترض بعض الاصدقاء .. على بعض ما أكتب ، فدافع عنـــه الدســـوقى وتحمس له ، للمعترض عليـــه ، كان أحدهم يكتب للوزير يوسف منتقدا كتابتى طالبا رفضـــها لانها كلام فارغ .. ولـــكن الوزير يسمع ويرفض أن يبقى فى نفســـه ما يسمع ، فيخرجه من الاذن الاخرى. لا اريد أن أعلل ذلك بأنه يرجع الى المودة القديمة ، أو الى تقدير أدبى ، فالامـــر اليك أنت أيهـــا القارىء الصديق ، لك أن تستنتج ما تشاء ، فان قلت : انك بعيد ، قلت لك : وأنا أيضا كنت بعيدا . .

الصدق والا فلا ..

اضبط .. لقـــد بدأت أحسن مواقفى .. بدأت انتبه الى أنى أكتب من نفسى فأحاول التزوير !

هذا القلم .. ما لى أراه يضعف امامى ؟ ماذا جرى ؟

لقد تفكرت فى الامـــر ، وكدت

ARCHIVE
http://archive.sakhrit.com

● كانت الصحافة الأدبية في الجيل الماضي تمثل أكمل صورة من صور الحرية
● كيف تركت العمامة إلى الطربوش مع عدد كبير من أدباء مصر
● قصة ديوان الشعر الذي حرمني من العمل في وزارة الأوقاف

منها ، كما تكون الحرب الدفاعية ضرورة لابد منها ·

ومهما كان من شيء فقد انفعلنا بصدق ، وصارت المناسبة حافزا صادقا ، وصار ما يقال وما يكتب وما يغنى وما يمثل فيها ـ صدقا لا شك فيه ·· ليست المناسبة هنا عيدا لميلاد شخص أو ذكرى جلوس على عرش أو سفرا سعيدا وعودا حميدا لأى كان ، انما هى دفاع عن كرامة الانسان التى أهدرت ، وهى الآن تستعاد ··

ما انطفأت تلك الجذوة حتى عاد كل شيء كما كان · مهما سخطنا على أنفسنا وتفككنا فيجب أن ننتبه الى حقيقة لا شك فيها ، هى أننا ـ على المستوى المصرى والمستوى العربى ـ نتكتل فى الشدائد ، ننسى خلافاتنا وصراعاتنا ، ويبقى المعدن الاصيل لاصقا بالارض الثابتة التى يوحدنا ترابها ·

الاديب يغره الثناء

فى خلال ذلك كانت قد أنشئت مجلة « الثقافة » فكر فيها ودبر لها يوسف السباعى قبل أن يكون وزيرا للثقافة ، ثم كان · المهم أن صلتى به كانت قوية فى زمن مضى منذ اصدار « الرسالة الجديدة » التى كان رئيس تحرير لها ، ولكن هذه الصلة فترت شيئا فشيئا ، كلما اقترب من قمة السلطة ابتعدت أنا ·· كانت هذه القمة فى الصحافة حينما صار رئيسا لمؤسسة دار الهلال ، ثم كانت فى الوزارة حينما كان وزيرا للثقافة ، ثم رجع الى قمة الصحافة رئيسا لمؤسسة الاهرام ورئيس تحرير للجريدة الكبرى ·

اكتمل فتور تلك العلاقة على يد المتقربين المتزلفين ·· أسند الى فى لجنة الدراسات الادبية بالمجلس الاعلى للفنون والآداب كتابة تعريفات لطائفة من كتابنا طلبتها دولة أجنبية ، وكان منهم يوسف السباعى · كتبت عنه كما كتبت عنهم بروح موضوعية خالصة ، قال له أولئك المتقربون المتزلفون : انه ـ أى أنا ـ لم يعطك حقك ولم يقدرك تقديرك ·· واخذوا ما كتبت وعدلوا فيه وزادوا عليه ما يكسبهم وده ··· ويظهر أن الاديب يكتسب وده بالاشادة بأدبه كما يكتسب حب المرأة بالثناء على جمالها · ·

فى ذلك الجو أنشئت مجلة الثقافة ، وكانت البيئة المهتمة بها هى جمعية الادباء ، وأنا عضو فى مجلس ادارتها ، ومع هذا لم أدع الى الاجتماعات الخاصة بالمجلة ، وألف لها مجلس تحرير قالوا انه يمثل الكبار والشباب ، ولم أكن من أولئك كما أنى بالطبع لست من هؤلاء ·


عبد الرحمن الشرقاوى

الحاشية والحجاب

الواقع أن يوسف السباعى ـ مع اتجاهه المحمود فى تنشيط الحركة الادبية ـ لم يكن ينظر الى أبعد من المحيط به ، كداب أصحاب المناصب التى يلى أحدها ·· فالحاشية تحجب البعيدين وتستأثر بالانظار ··

وبرغم ذلك كان هناك عبد العزيز الدسوقى الذى عمل أولا نائبا لرئيس التحرير ، ثم رئيس تحرير عقب أن دخل السباعى الوزارة · جذبنى عبد العزيز الى الثقافة برغم كل ذلك ، واعترض بعض الاصدقاء ·· على بعض ما أكتب ، فدافع عنه الدسوقى وتحمس له ، للمعترض عليه ، كان أحدهم يكتب للوزير يوسف منتقدا كتابتى طالبا رفضها لانها كلام فارغ ·· ولكن الوزير يسمع ويرفض أن يبقى فى نفسه ما يسمع ، فيخرجه من الاذن الاخرى · لا أريد أن أعلل ذلك بأنه يرجع الى المودة القديمة ، أو الى تقدير أدبى ، فالامر اليك أنت أيها القارىء الصديق ، لك أن تستنتج ما تشاء ، فان قلت : انك بعيد ، قلت لك : وأنا أيضا كنت بعيدا · ·

الصدق والا فلا ··

اضبط ·· لقد بدأت أحسن موافقى ·· بدأت أنتبه الى أنى أكتب من نفسى فأحاول التزوير !

هذا القلم ·· ما لى أراه يضعف أمامى ؟ ماذا جرى ؟

لقد تفكرت فى الامر ، وكدت

ARCHIVE http://archive.sakhrit.com

حوار مع القلم

● عندما يكون القلم منافقا .. وعندما يلتزم الأمانة والصدق

يوسف السباعي

أتوقف عن الكتابة ، الصدق والا فلا . أيها القلم ، اما أن تكون قويا قادرا على الصدق ، واما أن تصمت ...

لا ينبغي لك أن تخونني فتنزلني من عيون القراء .. الخيانة والكذب والرياء من صفات الضعفاء ، ولا أريد أن أكون كذلك .

— ماذا يا صاحبي ! هل لحظت مني تغيرا ؟

— نعم أيها القلم ، وضبطتك تشرع في الكذب ..

— أنا ..؟ أنا الذى أعنتك على تشريح نفسك في ذكرياتك وبخاصة في « خطى مشيناها » ؟

هذا أنت قلتها ..

— لا أفهم .

— أعني أنك كنت تتناول الطفل أو الصبي وما احاط به ومن نشأ معه أو اتصل به ، كنت تتناوله كأنه شيء آخر غيرى .. كأنه منفصل عني . لأن ماضيه كان ولم يعد كائنا ، فأخذت حريتك الكاملة ، وعبرت بصدق وطلاقة . أما الآن فقد اقتربت من حاضرى ، فشعرت بنفسي ، بحيث أخشى تعريتها ، أو أخشى ملابسات قائمة لا تزال ، يمنعني عن البوح بالحاضر شيء لا أتبينه تماما ..

— وماذا تقول فيمن يكتب مذكراته في أيامه الحاضرة ويتناول أشياء ماثلة وهو يكتب ؟

— لا يكون صادقا ، الا اذا تجرد لكتابة التاريخ موضوعيا ، أى لا يدخل فيه ذاته ، على نحو ما صنع الجبرتي في تاريخ مصر .

— وماذا تكتب أنت ؟

— ازعم اني أكتب أدبا ، الا تعرف ؟

وثمة شيء آخر تذكرته .

ما هو ؟

ما وقع للانسان وما شاهده في الزمن البعيد قد حفر في ذاكرته وثبت فيها ، يتذكره تماما كأنه حدث أمس ، أما الأشياء القريبة فانها تمضي . ذاكرة الانسان المسن تحتفظ بالقديم ولا تقوى على الحديث .. اني أتذكر ما وقع لي منذ أربعين سنة الى أكثر — أكثر مما أتذكر ما حدث منذ سنة مثلا .



الى الصبا والشباب

— وما النتيجة يا صاحبي ؟ ما العمل ؟

— نعود الى الوراء ، الى الصبا والشباب ، ما اجمل العودة الى الشباب !

— وهل ذلك ممكن ؟

— ممكن بك أنت أيها القلم ، ألم تكن فيه في تلك الفصول الماضية ؟ انك أعظم من (هـ ٣) وغيره مما تجرى به الدعايات التجارية . أنت حقيقة ، وتلك أوهام .

— هل غادرنا من متردم ؟

— نعم غادرنا كثيرا ، أتذكره بعد الفراغ من كتابة ما أتذكره ، وأقول كنت اريد أن أقول كذا فنسيته .

هيه .. هيا .. هيا نعود الى ما فاتنا ، انه كثير كما قلت لك . ماذا نأخذ وماذا ندع ؟

ما هذه الفوضى ؟ الاقلام تكتب بانتظام وطبقا لمناهج يضعها أصحابها ، وأنت تحملني على خبط العشواء !

— لا عليك أيها القلم ، لن يكون ما تكتب خبط عشواء ، انما هو مسير في جوانب الزمن ومسارب النفس ، ومتى كان ذلك خاضعا لمناهج ؟ لا تصدق ما يزعمون ، وعلى افتراض صدقه .. ماذا علينا اذا نوعنا للقارىء .. يقرأ هناك طبقا لمناهج وخطط مرسومة ، ويقرأ هنا شيئا آخر منه ما شئت ، وان لم تسمه فلن يعدم ناقدا ينصفه فيصنفه ، أو يظلمه ويحذفه من عالم الادب كله أو من كلام العقلاء على ما يتراءى له . ولعله — اذ يفعل هذا — لا يكون ظالما . أقول قولي هذا وأدعو الله أن يكون كلامنا خفيفا على النقاد !

وجدتها

— ألم تكن منهم ؟

— آه .. وجدتها !

— ماذا وجدت ؟

— النقطة التى نستطيع أن نبدأ منها .

كنت أسمع عن رجل موظف كبير في وزارة الاوقاف يقول الشعر ، أصدر ديوان شعره . وسمعت أنه قبل أن يطبعه فرض الاشتراك فيه على مؤذني المساجد وخدمها الخاضعين لسلطته .. جعل على كل منهم عشرة قروش ثمن الديوان ، وهو مبلغ — اذ ذاك — ليس بالقليل ، ولا سيما بالنسبة لهؤلاء المساكين ذوى المرتبات الضئيلة ، فالواحد منهم لا يحصل على أكثر من جنيهين في الشهر .

ذلك من جهة حز في نفسي ، ومن جهة ثانية ليس شعر الرجل بذى قيمة ، فهو لا يرتفع عن الشعر المتوسط ، الذى هو أثقل الشعر دما ... فقد قيل أن الجيد يطرب

حوار مع القلم

عندما يكون القلم منافقا .. وعندما يلتزم الأمانة والصدق

يوسف السباعي

أتوقف عن الكتابة ، الصدق والا فلا . أيها القلم ، اما أن تكون قويا قادرا على الصدق ، واما أن تصمت ...

لا ينبغي لك ان تخونني فتنزلني من عيون القراء .. الخيانة والكذب والرياء من صفات الضعفاء ، ولا أريد أن أكون كذلك .

ـ ماذا يا صاحبي ! هل لحظت مني تغيرا ؟

ـ نعم أيها القلم ، وضبطتك تشرع في الكذب . .

ـ أنا ..؟ أنا الذي أعنتك على تشريح نفسك في ذكرياتك وبخاصة في « خطى مشيناها » ؟

هذا أنت قلتها ..

ـ لا أفهم .

ـ أعني أنك كنت تتناول الطفل أو الصبي وما أحاط به ومن نشأ معه أو اتصل به ، كنت تتناوله كأنه شيء آخر غيري .. كأنه منفصل عني . لان ماضيه كان ولم يعد كائنا ، فأخذت حريتك الكاملة ، وعبرت بصدق وطلاقة . أما الان فقد اقتربت من حاضري ، فشعرت بنفسي ، بحيث أخشى تعريتها ، أو أخشى ملابسات قائمة لا تزال ، يمنعني عن البوح بالحاضر شيء لا أتبينه تماما ..

ـ وماذا تقول فيمن يكتب مذكراته في أيامه الحاضرة ويتناول أشياء ماثلة وهو يكتب ؟

ـ لا يكون صادقا ، الا اذا تجرد لكتابة التاريخ موضوعيا ، أي لا يدخل فيه ذاته ، على نحو ما صنع الجبرتي في تاريخ مصر .

ـ وماذا تكتب أنت ؟

ـ أزعم أني أكتب أدبا ، الا تعرف ؟

وثمة شيء آخر تذكرته .

ما هو ؟

ما وقع للانسان وما



شاهده في الزمن البعيد قد حفر في ذاكرته وثبت فيها ،

يذكره تماما كأنه حدث أمس . أما الاشياء القريبة فانها تنمحي . ذاكرة الانسان المسن تحتفظ بالقديم ولا تقوى على الحديث .. اني أتذكر ما وقع لي منذ أربعين سنة أو أكثر ـ أكثر مما أتذكر ما حدث منذ سنة مثلا .

الى الصبا والشباب

ـ وما النتيجة يا صاحبي ؟ ما العمل ؟

ـ نعود الى الوراء ، الى الصبا والشباب ، ما أجمل العودة الى الشباب !

ـ وهل ذلك ممكن ؟

ـ ممكن بك أنت أيها القلم ، ألم تكن فيه في تلك الفصول الماضية ؟ انك أعظم من (هـ ٣) وغيره مما تجرى به الدعايات التجارية . أنت حقيقة ، وتلك أوهام .

ـ هل غادرنا من متردم ؟

ـ نعم غادرنا كثيرا ، أتذكره بعد الفراغ من كتابة ما أتذكره ، وأقول كنت أريد أن أقول كذا فنسيته .

هيه .. هيا .. هيا نعود الى ما فاتنا ، انه كثير كما قلت لك . ماذا نأخذ وماذا ندع ؟

ما هذه الفوضى ؟ الاقلام تكتب بانتظام وطبقا لمناهج يضعها أصحابها ، وأنت تحملني على خبط العشواء !

ـ لا عليك أيها القلم ، لن يكون ما تكتب خبط عشواء ، انما هو مسير في جوانب الزمن ومسارب النفس ، ومتى كان ذلك خاضعا لمناهج ؟ لا تصدق ما يزعمون ، وعلى افتراض صدقه .. ماذا علينا اذا نوعنا للقارىء .. يقرأ هناك طبقا لمناهج وخطط مرسومة ، ويقرأ هنا شيئا آخر منه ما شئت ، وان لم تسمه فلن يعدم ناقدا ينصفه فيصنفه ، أو يظلمه ويحذفه من عالم الادب كله أو من كلام العقلاء على ما يتراءى له . ولعله ـ اذ يفعل هذا ـ لا يكون ظالما . أقول قولي هذا وأدعو الله أن يكون كلامنا خفيفا على النقاد !

وجدتها

ـ ألم تكن منهم ؟

ـ آه .. وجدتها !

ـ ماذا وجدت ؟

ـ النقطة التي نستطيع أن نبدأ منها .

كنت أسمع عن رجل موظف كبير في وزارة الاوقاف يقول الشعر ، أصدر ديوان شعره . وسمعت أنه قبل أن يطبعه فرض الاشتراك فيه على مؤذني المساجد وخدمها الخاضعين لسلطته .. جعل على كل منهم عشرة قروش ثمن الديوان ، وهو مبلغ ـ اذ ذاك ـ ليس بالقليل ، ولا سيما بالنسبة لهؤلاء المساكين ذوي المرتبات الضئيلة ، فالواحد منهم لا يحصل على أكثر من جنيهين في الشهر .

ذلك من جهة حز في نفسي ، ومن جهة ثانية ليس شعر الرجل بذي قيمة ، فهو لا يرتفع عن الشعر المتوسط ، الذي هو أثقل الشعر دما ... فقد قيل أن الجيد يطرب

● لـم يـكن لى حظ نجيب محفوظ والعقـاد وكامـل كيـلانى لأكـون موظفـا



العقـاد

والردىء يضحك . أما المتوسط فهو والعياذ بالله لا يطاق ..

ومن جهة ثالثة ، وهى والحق يقال أهم الجهات .. كنت قد حصلت على الشهادة الثانوية الازهرية . وقد نضب معين الرزق . قيل لى ان فلانا ـ ذلك الشاعر ـ يستطيع أن يعينك فى وظيفـة بوزارة الاوقـاف، وما عليك الا أن تبحث عن «واسطة» يتوسط لك عنده . وعرفت أنه صديق للسيد حسن القاياتى صاحب الندوة الادبية المشهورة التى نتردد عليها ونبدى لصاحبها القاياتى الشاعر الكبير تقديرنا وولاءنا الادبى ، وهو ذو أريحية لا يضن بما يملك على الادباء البؤساء . طلبت منه التوصية عند ذلك الموظف الشاعر ، فكتب خطابا يقدمنى فيه اليه ويرجوه أن يعيننى فى وظيفة . وأخذت الخطاب وذهبت به اليه ، فاستقبلنى بصلف « المدير العام » ذلك المنصب الذى كان من يبلغه يعد نفسه نصف اله !

كل ما تفضل به على أن طلب تبليغ سلامه الى صديقه القاياتى . ولم يكن لى حظ نجيب محفوظ وعباس محمود العقاد وكامل كيلانى ، الذين كانوا موظفين بوزارة الاوقاف .

دوافع النقد

بتلك الدافع تناولت ديوان الشعر ذاك ، ويعلم الله كم تجشمت فى دفع



نجيب محفوظ

سنة : عشرة قروش ، قلت لنفسى وأنا أنفقها : افرض أنك مؤذن أو خادم مسجد !

حقا ان المؤذن أو خادم المسجد ـ فى الغالب ـ صاحب عيال وأنا مفرد ولكنى أغبطـه لانه يتناول مرتبا شهريا مضمونا .. وربما كنت أقبل مثل عمله يدافع الحاجة الى « أكل العيش » وما أشد العلاقة بين معنى العيش فى اللغة العربية الفصيحة وهو الحياة وبين الخبز الذى يسميه عامة الناس عيشا .. كان الصديق الشاعر الراحل محمود حسن اسماعيل يقول انه فى خارج الوظيفة لا يعلو عليـه أحد ، ولكنه فى الوظيفـة « عبد الرغيف » ذلك الرغيف المستدير الجميل مثل القمر !

ولم لا أكون مؤذنا يؤجر على الاذان بمرتب شهرى وقد كنت أؤذن بالمجان ..؟ بل ما كان أسعدنى يوم أذن لى الكبار فى قريتنا أن أصعد الى سطح المسجد وأؤذن .. تمرنت على الاذان على سطح بيتنا ، وكان أبى يشجعنى على ذلك ، وكان هو أحيانا يؤدى الاذان مثل غيره من المصلين الذين يحسنون الاذان ، والاذان فن لا يحسنه أى شخص ، ولابد أن يؤدى بالتلحين المأثور التقليدى ، فمثلا « حى على الصلاة » لا تمد اللام الاخيرة فى المرة الاولى ولكنها تمد على آخر نفس فى المرة الثانية مع « لعلعة » الصوت ..

طريق الى الجنه

كنت سعيدا بأداء الاذان فوق سطح الجامع ، لانى كبرت وصرت رجلا يؤذن .. ولانى أكسب ثوابا بدخول الجنة . وكان الامر الاخير هو الحافز للناس فى القرية على أن يؤدوا الاذان والامامة والخطابة متبرعين متطوعين، فلم يكن أحد يفكر فى أن يأخذ أجرا على ذلك ، وأعتقد ان هذا هو الوضع الصحيح فى المجتمع الاسلامى كما يقضى به الاسلام الذى يمنع ان تتخذ العبادة وسيله الى الاحتراف والارتزاق ، وكل انسان مطالب أن يكون منتجا فى ناحية أخرى كالزراعة والصناعة .

ربما أقبل عملا مثل ذلك فى القاهرة ، و « ربما » للتقليل ، فأنا فى ذلك الوقت كنت أتصف بالصفتين اللتين تشتمل عليهما هذه المعادلة الصعبة : « فقر وعنطزة » كنت ولا شك أريد وظيفة ذات مكتب اجلس اليه وأنا لابس « البدلة الكاملة » والطربوش .. كأى موظف فى الحكومة له مكانة ملحوظة فى المجتمع .. اذ ذاك !

اسمى ـ فى ذلك الحين ـ فى البيئة الازهرية « الشيخ عباس » وفى البيئة الادبية التى أحشر نفسى فيها « الاستاذ عباس » أما فى الوظيفة المأمولة فيكون اسمى « عباس افندى » نعم « أفندى » وهذا اللقب يستعمل فى البيئة الادبية أيضا ..

قرأت فى مقدمة كتبها عباس العقاد لكتاب «مختارات ابن الرومى» لكامل كيلانى ـ قرأت قول العقاد عن صديقه كيلانى « كامل افندى » على أن كلمة أستاذ تجعل الانسان « أستاذ بمنة » عند عامة الناس ، أما «أفندى» فهى تنتشل الانسان من وسط الفقهاء المعممين كما تنتزع الشعرة من

ARCHIVE http://archive.sakhrit.com

● لـم يـكن لى حظ نجيب محفـوظ والعقـاد وكامـل كيـلانى لأكـون موظفـا



العقـــاد



نجيب محفوظ

والردىء يضحك . أما المتوسط فهو والعياذ بالله لا يطاق ..

ومن جهة ثالثة ، وهي والحق يقال أهم الجهات .. كنت قد حصلت على الشهادة الثانوية الازهرية . وقد نضب معين الرزق . قيل لى ان فلانا ـ ذلك الشاعر ـ يستطيع أن يعينك فى وظيفـــة بوزارة الاوقـــاف، وما عليك الا أن تبحث عن «واسطة» يتوسط لك عنده . وعرفت أنه صديق للسيد حسن الغاياتى صاحب الندوة الادبية المشهورة التى تتردد عليها ونبدى لصاحبها الغاياتى الشـاعر الكبير تقديرنا وولاءنا الادبي ، وهو ذو أريحية لا يضن بما يملك عـلى الادباء البؤساء . طلبت منه التوصية عند ذلك الموظف الشـاعر ، فكتب خطابا يقدمني فيه اليه ويرجوه أن يعينني فى وظيفة . وأخذت الخطاب وذهبت به اليه ، فاستقبلنى بصلف « المدير العام » ذلك المنصب الذي كان من يبلغه يعد نفسه نصف اله !

كل ما تفضل به على أن طلب تبليغ سلامه الى صديقه الغاياتى . ولم يكن لى حظ نجيب محفوظ وعباس محمود العقاد وكامل كيلاني ، الذين كانوا موظفين بوزارة الاوقاف .

دوافع النقد

بتلك الدافع تناولت ديوان الشعر ذاك ، ويعلم الله كم تجشمت فى دفع ثمنه : عشرة قروش . قلت لنفسي وأنا أدفعها : افرض أنك مؤذن أو خادم مسجد !

حقا ان المؤذن أو خادم المسجد ـ فى الغالب ـ صاحب عيال وأنا مفرد ولكنى أغبطـــه لانه يتناول مرتبا شهريا مضمونا .. وربما كنت اقبل مثل عمله بدافع الحاجة الى « أكل العيش » وما أشد العلاقة بين معنى العيش فى اللغة العربية الفصيحة وهو الحياة وبين الخبز الذى يسميه عامة الناس عيشا .. كان الصديق الشاعر الراحل محمود حسن اسماعيل يقول انه فى خارج الوظيفة لا يعلو عليـــه أحد ، ولكنه فى الوظيفـــة « عبد الرغيف » ذلك الرغيف المستدير الجميل مثل القمر !

ولم لا أكون مؤذنا يؤجر عـــلى الاذان بمرتب شهرى وقد كنت أؤذن بالمجان ..؟ بل ما كان أسعدني يوم أذن لى الكبار فى قريتنا أن أصعد الى سطح المسجد وأؤذن .. تمرنت على الاذان على سطح بيتنا ، وكان أبى يشجعنى على ذلك ، وكان هو أحيانا يؤدى الاذان مثل غيره من المصـــلين الذين يحسنون الاذان ، والاذان فن لا يحسنه أى شخص ، ولابد أن يؤدى بالتلحين المأثور التقليدى ، فمثـــلا « حى على الصلاة » لا تمـــد اللام الاخيرة فى المرة الاولى ولكنها تمد على آخر نفس فى المرة الثانيـــة مـــع « لعلعة » الصوت ..

طريق الى الجنه

كنت سعيدا بأداء الاذان فوق سطح الجامع ، لانى كبرت وصرت رجـــلا يؤذن .. ولانى أكسب ثوابا بدخول الجنة . وكان الامر الاخير هو الحافز للناس فى القرية على أن يؤدوا الاذان والامامة والخطابة متبرعين متطوعين، فلم يـكن أحـــد يفـكر فى أن يأخذ أجرا على ذلك ، وأعتقد ان هذا هو الوضع الصحيح فى المجتمع الاسلامي كما يقضى به الاسلام الذى يمنع ان تتخذ العبـــادة وسيله الى الاحتراف والارتزاق ، وكل انسان مطالب أن يكون منتجا فى ناحيـــة اخرى كالزراعة والصناعة .

ربما اقبل عملا مثـــل ذلك فى القاهرة ، و « ربمـــا » للتقليل ، فأنـــا فى ذلك الوقت كنت أتعـــف بالصفتين اللتين تشتمل عليهما هذه المعادلة الصعبة : « فقر وعنطـــزة » كنت ولا شك أريد وظيفة ذات مكتب اجلس اليه وأنـــا لابس « البـــدلة الكاملة » والطربوش .. كأى موظف فى الحكومة له مكانة ملحوظـــه فى المجتمع .. اذ ذاك !

اسمى ـ فى ذلك الحـــين ـ فى البيئة الازهرية « الشيخ عباس » وفى البيئة الادبية التى أحشر نفسى فيها « الاستاذ عباس » أما فى الوظيفـــة المأمولة فيكون اسمى « عباس افندى » نعم « أفندى » وهذا اللقب يستعمل فى البيئة الادبية أيضا .

قرأت فى مقدمة كتبها عبـــاس العقاد لكتاب «مختارات ابن الرومي» لكامل كيلانى ـ قرأت قول العقاد عن صديقه كيلانى « كامل افندى » على ان كلمة أستاذ تجعل الانسان « أستاذ بعمة » عند عامة الناس ، أما «أفندى» فهى تنتشل الانسان من وسط الفقهاء المعممين كما تنتزع الشـــعرة من

ARCHIVE http://Archive.sakhrit.com

● عملت مؤذناً في قريتي ... والأذان فن له قواعد وأصول مثل الموسيقى والغناء

العجين .. كنت أرافق صديقي الشاعر الضرير أحمد الزين ، وكان قد « قلب افندي » أي خلع العمامة الجبة والقفطان ولبس « بدلة الافندية » ـ كنت أرافقه في محل تجاري فقال لي البائع وهو يحاورني : يا أستاذ ، ولما خرجنا من المحل قال لي أحمد الزين : لماذا يقول لك يا أستاذ وأنت لابس طربوشا ..؟ كنت أنا أيضا « أقلب افندي » خارج المعهد الازهري الذي كنت طالبا به .

الزي الازهري

كان الخروج من الزي الازهري هو الوسيلة في ذلك الوقت لان يندمج الانسان في المجتمع المصري بالقاهرة . وكان الزي الازهري قوامه العمامة ، والثياب تختلف بين جبة وقفطان ، أو الكاكولة ، أو جلباب مثل جلابيب الفلاحين ، وكانت الجلابيب هي المنتشرة بين الطلاب . حتى اذا تخرج احدهم وحصل على الشهادة « العالمية » لبس الجبه والقفطان أو الكاكولة ، وكانت هذه ـ الكاكولة ـ بدعة مستنكرة في اول الامر .. اتخذها الطلاب القادرون ، ثم العلماء الحديثون ، ثم انتشرت بين التاييد والاحتجاج . ثم ضعف الاحتجاج فصارت من الثياب الازهرية التقليدية .

من كبار الادباء الذين تطربشوا بعد أن كانوا متعممين طه حسين واحمد امين واحمد حسن الزيات وعلى الجارم وزكي مبارك ، اما الشيخ امين الخولي فقد ظلت العمامة على رأسه ، وان كان قد طور الكاكولة فجعل كميها ضيقين مثل كمي الجاكتة ، وحور في النصف الاعلى من القفطان فجعله مثل القميص الافرنجي . وقد حاكاه في ذلك بعض مشايخ الازهر الحديثين .

عود على بدء

ونعود بعد هذا الاستطراد الطويل الى ديوان الشعر الذي كان نقده أولى الخطوات في محاولة النقد الادبي . كانت دوافعي ـ كما سبق ـ ثلاثة : واحد أدبي ، والثاني انساني ، والثالث شخصي .. وقد دفعني هذا الثالث الى تجريح الشاعر من خلال شعره والمغالاة في ذلك انتقاما منه لعدم استجابته في طلب الوظيفة !

ومن يدري .. لو كان استجاب لمطلبي واصطنع غيري كذلك من المتماطين للنقد ، فربما نال من الشهرة والمكانة في الشعر قدرا كبيرا ..

نشر النقد في جريدة « كوكب الشرق » الوفدية الواسعة الانتشار ، والتي بدأت بها التمرين على الصحافة ، محاولا ان أرتزق منها ، ولكن تبين لي أني أطلب الماء من الصخر . كذلك كانت الصحافة في ذلك الوقت .

ثم قرأت ردا على نقدي في جريدة « الشعب » لمحرر فيها وبما أن هذه الجريدة هي لسان حال حزب الشعب الذي يرأسه اسماعيل صدقي فهي غير مقروءة . ولعل ذلك الرد لم يقرأه أحد غيري وغير الذي نبهني اليه وأتى لي بالعدد الذي نشر فيه ، وقال لي هذا : ألا ترد على الرد ؟ قلت : ان الله حليم ستار !

عباس خضر

لا أحبذ المغالاة !

حبذا لو بدأت الاجهزة الفنية في العالم العربي في تعميم زي نسائي يناسب المرأة المسلمة ، بحيث يكون محتشما ، رخيص الثمن ، جميلا ، عمليا .. والحجاب بصفة عامة ظاهرة من مظاهر اللجوء الى الدين ، يعبر عن الضيق بالحياة بما فيها من مظاهر غير مستحبة ، فيفر الانسان من حياته البائسة الى الحياة الاخرى التي يؤمل فيها ..

وانا لا احبذ المغالاة في ارتداء هذه الملابس عملا بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاعتدال وعدم التشدد .. وفي هذا يقول الرسول الكريم « لا تشددوا فيشدد عليكم فان قوما شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم . فهذه بقاياهم في الاديار .. ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم » صدق رسول الله وانا اقصد هنا اللواتي يغطين وجوههن وايديهن تماما ..

من حديث مع فضيلة الشيخ احمد حسن الباقوري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● عملت مؤذناً في قريتي ... والأذان فن له قواعد وأصول مثل الموسيقى والغناء

العجين .. كنت أرافق صديقي الشاعر الضرير أحمد الزين ، وكان قد « قلب افندى » أى خلع العمامة الجبة والقفطان ولبس « بدلة الافندية » ــ كنت أرافقه في محل تجارى فقال لى البائع وهو يحاورنى : يا أستاذ ، ولما خرجنا من المحل قال لى أحمد الزين : لماذا يقول لك يا أستاذ وأنت لابس طربوشا ..؟ كنت أنا أيضا « أقلب افندى » خارج المعهد الازهرى الذى كنت طالبا به .

الزى الازهرى

كان الخروج من الزى الازهرى هو الوسيلة فى ذلك الوقت لان يندمج الانسان فى المجتمع المصرى بالقاهرة . وكان الزى الازهرى قوامه العمامة ، والثياب تختلف بين جبة وقفطان ، أو الكاكولة ، أو جلباب مثل جلابيب الفلاحين ، وكانت الجلابيب هى المنتشرة بين الطلاب . حتى اذا تخرج احدهم وحصل على الشهادة « العالمية » لبس الجبة والقفطان أو الكاكولة ، وكانت هذه ــ الكاكولة ــ بدعة مستنكرة فى اول الامر .. اتخذها الطلاب القادرون ، ثم العلماء الحديثون ، ثم انتشرت بين التاييد والاحتجاج . ثم ضعف الاحتجاج فصارت من الثياب الازهرية التقليدية .

من كبار الادباء الذين تطربشوا بعد أن كانوا متعممين طه حسين واحمد امين واحمد حسن الزيات وعلى الجارم وزكى مبارك ، اما الشيخ امين الخولى فقد ظلت العمامة على رأسه ، وان كان قد طور الكاكولة فجعل كميها ضيقين مثل كمى الجاكتة ، وحور فى النصف الاعلى من القفطان فجعله مثل القميص الافرنجى . وقد حاكاه فى ذلك بعض مشايخ الازهر الحديثين .

عود على بدء

ونعود بعد هذا الاستطراد الطويل الى ديوان الشعر الذى كان نقده أولى الخطوات فى محاولة النقد الادبى . كانت دوافعى ــ كما سبق ــ ثلاثة : واحد أدبى ، والثانى انسانى ، والثالث شخصى .. وقد دفعنى هذا الثالث الى تجريح الشاعر من خلال شعره والمغالاة فى ذلك انتقاما منه لعدم استجابته فى طلب الوظيفة !

ومن يدرى .. لو كان استجاب لمطلبى واصطنع غيرى كذلك من المتماطين للنقد ، فربما نال من الشهرة والمكانة فى الشعر قدرا كبيرا ..

نشر النقد فى جريدة « كوكب الشرق » الوفدية الواسعة الانتشار ، والتى بدأت بها التمرين على الصحافة، محاولا ان أرتزق منها ، ولكن تبين لى انى أطلب الماء من الصخر . كذلك كانت الصحافة فى ذلك الوقت .

ثم قرأت ردا على نقدى فى جريدة « الشعب » لمحرر فيها وبما أن هذه الجريدة هى لسان حال حزب الشعب الذى يرأسه اسماعيل صدقى فهى غير مقروءة . ولعل ذلك الرد لم يقرأه أحد غيرى وغير الذى نبهنى اليه وأتى لى بالعدد الذى نشر فيه ، وقال لى هذا : ألا ترد على الرد ؟ قلت : ان الله حليم ستار !

عباس خضر

لا أحبذ المغالاة !

حبذا لو بدأت الاجهزة الفنية فى العالم العربى فى تعميم زى نسائى يناسب المرأة المسلمة ، بحيث يكون محتشما ، رخيص الثمن ، جميلا ، عمليا .. والحجاب بصفة عامة ظاهرة من مظاهر اللجوء الى الدين ، يعبر عن الضيق بالحياة بما فيها من مظاهر غير مستحبة ، ليفر الانسان من حياته البائسة الى الحياة الاخرى التى يؤمل فيها ..

وانا لا احبذ المغالاة فى ارتداء هذه الملابس عملا بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاعتدال وعدم التشدد .. وفى هذا يقول الرسول الكريم « لا تشددوا فيشدد عليكم فان قوما شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم . فهذه بقاياهم فى الاديار .. ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم » صدق رسول الله وانا اقصد هنا اللواتى يغطين وجوههن وايديهن تماما ..

من حديث مع فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com





عمارة بن الوليد.. بيد عمرو.. لا بيدي..

محمد المنسي قنديل

● تبددت الصفقة الزائفة حين رفض أبو طالب المقايضة ، وتهز القوم بعنف

كانت اجنحته قوية ·· وسماؤه ضيقة ·· كيف يستطيع ان يحلق في جحر الفار ·· ؟ ·· عمارة يعشق صورته في الماء ·· والماء يعشق الطحالب العطنة ·· والطحالب تعشق صدى البحر البعيد ··

كان عمارة ·· وكانت المقايضة هي اخر حل اختارته قريش · لم تجد خيرا منه ·· حلم كل اب وأم ·· وكانوا كلهم الرجال والنساء والاصنام متلهفين لاتمام الصفقة ·· صفقة غريبة لان الموت احد طرفيها · وعمارة يسير وسط رجالات قريش · وهناك بجوار الكعبة ـ اجساد تنزف ·· وصراخ يحمل كل العذابات الانسانية · وعمارة ناعما · ناعما · نعومة عطر الشام ورقة الديباج الفارسي ·· هذا الصنم الضخم يرمقه في حسد ·· وهذا الرجل الذي يموت من أجل الشيء الذى آمن به · احمق ·· والموكب الذي يمضي عمارة في منتصفه يكبر كل لحظة ·· عمرو بن العاص يسير عن يمينه ·· يؤكد له ان الطرف الاخر سوف تغريه الصفقة ·· عمرو ليس صديقه فقط · انه استاذه ·· وتجربته الاولى في هذا العالم ·· وعندما يؤكد له هذا فان احساسه بالفخر يتضاعف ··

مقايضة فاشلة

وصلوا الى بيت ابي طالب في شعاب مكة ·· جلسوا ·· وجلس ابو طالب في مواجهته · احاطت به كل الوجوه المراوغة ·· ونهض كبير القوم يبحث عن اكثر الكلمات نعومة ·

ـ يا ابا طالب ·· انت سيدنا واشرفنا ونحن احرص اهلك عليك رغم ما فعل ابن اخيك بنا وبالهتنا ··

وابو طالب صامت ·· وضحك الرجل ضحكة جافة وهو يعبث في لحيته ··

ـ لذا جئنا نعرض عليك امرا صالحا ·· تدع لنا محمدا نفعل بـه



ما نشاء ·· ونعطيك بدلا منه هذا الفتى ··

والتفت في حركة سريعة وهو يشير بيده معلنا ··

ـ عمارة بن الوليد المخزومي اجمل فتيان قريش · بل اجمل فتيان العرب ··وتعالت همهمات الاعجاب· واحنى عمارة رأسه متواضعا ·· حتى عمرو ابتسم· وابو طالب صامت · لم تظهر علىوجهه اية بادرة من بوادر السرور التي توقعوها ·· تبددت الضجة الزائفة ·· ورفع عمارة رأسه فوجد ابا طالب يحدق فيه ·· اهي نظرة الغضب ·· أم الاحتقار ·· ؟·· وظل الصمت مخيما، وقال الرجل مترددا·

ـ ما قولك يا ابا طالب ·· هل توافق ·· ؟ ··

وثار ابو طالب في غضب ··

ـ يا لها من صفقة ·· اخذ ابنكم فأربيه ·· واعطيكم ابني فتقتلوه ·· اذهبوا عني ··

ارتفعت ضجة من التهديد الاجوف· وشعر عمارة بخزي مفاجىء ·· انهم يريدون استبداله برجل قد يكون نبيا حقا · كان ساذجا عندما اغراه ابن العاص بنسب بني هاشم ·· ونساء بني هاشم ·· وكل واحد يصرخ ويلوح بيده · وعمرو المبتسم الوحيد ·· أبوه الوليد بن المغيرة يهتف في عصبية ·· وامية بن خلف يعاني من نوبة تشنج · حتى عمرو بن هشام يشعر أن الامر كله اهانة شخصية موجهة اليه ··

حوار صامت

لم يكن امام عمارة الا ان يتسلل ·· ترسب فيه من الخزي ما يكفي ·· خرج من شعب ابي طالب · عبر البيوت الضيقة · يخشى ان يقابل محمدا فتزداد درجة خزيه ·وصل الى الكعبة ·· هناك بالقرب من تمثالي اساف ونائلة كانت امرأة واقفة · ترقب عبيد ابي لهب وهم يقومون بتعذيب احد الرجال ·· يربطونه في احد الخيول ثم يهمزونها لتعدو حول صنم هبل الضخم ·· كانت المرأة تتشرب المشهد ·· ترتعش وتتأوه في خفوت ·· كلما تناثرت قطرة من دم او تهشمت قطعة من عظم ·· وقف عمارة امامها ·· يرقب · الرجل يلفظ انفاسه الاخيرة ·· وتأوهات الموت تتحول الى لمسات من النشوة تهز جسدها ·· امرأة لم يرها عمارة من قبل ·· لم يحلم بها ·· توقفت الخيول وهدأت المرأة · دارت بعيونها فشاهدت عمارة ·· اكتشف كل منهما الاخر ·· دون صوت دار حوارهما · سارت فسار خلفها · كان محبطا · مسلوب القوى · شاعرا باليتم · وهي تعرف انه خلفها ولا تلتفت · وصلا الى تل منعزل· اقترب منها ·· كانت هناك بقايا من نيران الرعيان ·· جذوات لم تخمد بعد ·· هل مست جبينه باصابعها ·· ام وضعت عليه جذوة من نار ·· كان صغيرا ·· وابوه الوليد يهوى بالسياط على ظهور الجواري· لعل امه واحدة منهن · واخوه خالد يهرب الى الجبال يقتل كل ما يقابله من حيوانات لعله يقتل فيها صورة الاب · والمرأة امامه · يده مغروسة في الجذوات المتأججة ·· والنار هادئة هدوء الخزي · قال لها · اريدك · فتضاحكت · ونثرت الرماد بينهما ·· كانت تفر مثل السراب ·· قالت ·· اتقدر علي ··؟ اتقدر على زوجي ؟ ·· هتف في دهشة ·· ماذا ·· انت متزوجة ؟ ·· ضحكت في نعومة وتهيات لكي تمضي ·· وتركت جوابها خلفها ··

ـ زوجي ·· عمرو بن العاص ·· احس لسعة النار ·· ماذا ؟ الا يوجد غيره في هذه الصحراء ·· من بين كل الازواج البلهاء لا يعشق غير زوجة ابن العاص ·· منذ ان انتشله وهو طفل غرير وعلمه كيف يواجه شظف البادية ·· كان يشد القوس لنهايته فقال له ·· لا توتر قوسك والا ارتد اليك ·· وعندما كان يسعى خلف الصيد ·· قال عمرو ·· اجهد صيدك ·· ثم ارمه ·· وعندما كان يشعر بالضآلة امام اخيه خالد ·· قال عمرو ·· كل لحظة من المتعة تجعلك اكثر منه قوة· ترك ابن العاص بصماته على كل ذكرياته ·· الرفيق ·· والصديق ·· والمرأة تنهض وهو غارق في ذهوله ·· قال لها ما اسمك ·· قالت ·· اسمي الرباب ·· هل يفيدك هذا في شيء ·· تركت آثار الحريق في وجهه واصابعه ·· وتركت الرماد في قلبه ·· خزيان في يوم واحد ·· هذا كثير ··

شمس لا تغيب

في الفجر ·· هزته ريح الفجر ·· فاستيقظ ·· وكانت الاحلام مليئة بالكآبة ·· والليل يمضي سريعا · والشمس تشرق على خزيه ولا تغيب ·· ابن العاص يضحك من اثار النار التي على وجهه ويهتف به ··

ـ تبدو كأنك احد العبيد الذين اسلموا ·· ثم عذبوا ··

خبز النسيان مرير وجاف ·· ارض ليس فيها الا صديق واحد ·· ورغبة واحدة · حتى ابوه الوليد بن المغيرة اصابه مس من جنونه ·· اصنام عجوزة لم تكل من السياط ·· والنبي يمضي كالسيف ·· قابله عمارة مرة فابتسم له ابتسامته العذبة الفريدة ·

ARCHIVE
http://archive.sakhrit.com

● وقف عمارة أمام البحر كطفل يتيم ، وتخيل النسيم يدا رقيقة تحنو عليه

● كان الصداع يفتك برأسه ، والرباب نائمة كقطة وديعة دافئة

فكر ·· وكنت اظن نفسي مجنونا حين اقايض به ·· وقال له عمرو ·· لقد رحلت كثيرا حتى انني عرفت ان الكلمات العذبة كلها كاذبة ··

وفي اليوم التالي قال عمرو ··

ـ هذه ليلة وداعنا ·· انني راحل من غدي الى الحبشة ·· انزل عمارة كأسه وترقب بقية كلماته ··

ـ هؤلاء المسلمين ·· امرهم محمد بالهجرة الى الحبشة ولانني اعرف النجاشي معرفة وطيدة فسوف اطلب منه ان يرد كل من هاجر الى بلاده ·

هتف عمارة ·· خذني معك

تردد عمرو ·· انها رحلة طويلة

الح عمارة ·· انت وعدتني ··

وافق عمرو ·· مجبرا ·· لم يلاحظ عمارة ذلك · لم ينم بقية الليل · سوف يرحل عن مكة ولن يعود اليها الا بعد ان تبرأ كل الجراح ·· عندما يصطحب عمرا ·· سوف ينسيه هذا رغبته في الرباب ·· وسوف يعود اكثر حرصا على صداقته ··

معا ·· الى الحبشة

في الصباح خرج كبراء قريش لوداع ابن العاص ·· يوصونه ان يستعمل كل دهائه وبلاغته ·· كانت النوق كثيرة ·· والخلق كثيرون ·· والاصنام مبتهجة · والصحراء تحمل السلوى والعزاء ·· لكنه لاحظ ان هناك جملا آخر بجوار جمل عمرو · عليه هودج مغلق ·· يا للآلهة ·· هل هي ·· لاجل هذا تردد ابن العاص بالامس ·· هذا الهودج المغلق الغامض ·· هل يحتوي نفس المرأة ·· رأى عمرا يتطلع اليه كأنه يقرأ ما يدور في ذهنه ··

ـ انها زوجتي ·· لم اكن لافارقها في هذه الرحلة الطويلة ··

لم يرد عمارة ، وحاول بقدر امكانه ان يخفي رعدته ·· انها هي ·· ذكرياته معها قبضة من رماد ·· مجرد وجود عدمي ·· وعمرو يبتسم ·· الابتسامة التي لا يعرفها احد من العرب كما يعرفها عمارة ·· لماذا لم تخبر زوجها ؟ ·· لقد فضلت ان تحتفظ بخزيه الفاضح سرا لها ··

انزوى بعيدا ·· وجاء الليل ففقدت الصحراء الفتها وعزاءها ·· والهواء يطير ضحكاتها ·· رائعة ·· صافية ·· يتبعها صوت ابن العاص الخشن ·· وعمارة يرتجف حتى الصباح ·· يبتعد كل يوم عن قريش ويدخل في ذاته ··

ثم ظهر البحر اخيرا ·· حيوان اخضر لا يكف عن الالتوام · واللغط وقف عمارة امامه كالطفل اليتيم ·· يشعر بالنسيم البارد كأنه يد تحنو عليه اخيرا ·· التفت فوجد الرباب تتطلع اليه من الهودج ·· وزوجها مشغول بالجدال مع ربان السفينة ·· تحدثت بعيونها ·· تبادلا رغبتهما الحارة العاجزة دون صوت كما حدث في المرة الاولى ·· انى اريدك يا عمارة ·· كان هذا كافيا ليعيد اليه توازنه الداخلي ·· اصابعها ترفع ستر الهودج · فيظهر جزء من وجهها وجزء من صدرها وجزء من الحلم الذي اضناه طويلا ··

هتف عمرو ··

ـ هيا يابن العم ·· سوف تقودنا هذه السفينة الحبشية الى بلادها ·· واناخ جملها · شاهدها تغادر الهودج بجسدها الفارع الوحشي الجمال ·· تركوا الجمال مع القافلة التي صحبتهم ·· وحمل عمارة متاعه وانزوى بعيدا ·· وعند الفجر سارت السفينة · وابتعد خط الصحراء الاصفر ·· والتحم البحر والسماء في طباق واحد ·· وتعود ان يراها من بعيد ·· واقفة عند حاجز السفينة تتطلع · لعل هناك افقا ما · يسعهما معا ·· ويلفظ ابن العاص ··

وفي ليلة جاء عمرو اليه ·· قال ··

ـ انضم الينا يابن العم ··

وتأمله عمارة في دهشة ·· هذه الدعوة الغريبة ·· اهي وراءها ·· سار معه ·· كانت في انتظارهما ·· سافرة بلا نقاب ·· وبلا هودج ·· تتطلع اليه بثبات ·· اهتز البحر ·· وارتعشت السفينة · وتناول عمارة كأسه في جرعة واحدة ·· ضحكت الرباب ··

رفقا بنفسك ··

ضحك عمرو ·· قال ··

ARCHIVE



ــ الفتى مصاب بدوار البحر والحنين الى الدار .. رفقا انت بـ..

لم يكن دوار البحر ياعمرو .. ولا حنين الطيور المهاجرة .. ما جدوى التمهل واللهب يستعر في دمائي .. كاس اخرى ايتها الرباب ..

شرب كثيرا حتى هدأ .. ثم انتشى .. وعاد يخرج من نفسه ليكون عمارة المخزومي فتى قريش كما كان دائما .. لا يبالي بابتسامة عمرو .. واصبحت النظرات بينه وبين الرباب اكثر حرارة .. وكان القمر يفرش ضوءه على صفحة البحر وعمارة يغوص في عينيها .. كأنه يحلم . غرق القمر في البحر وبرزت الشمس .. حمراء كالدم . ما بين شاطئين تهب ريح الصحراء اللافحة .. وتهب ريح الحبشة المحملة برائحة البخور والقلفل والصندل .. وترف الطيور البيضاء فوق راسيهما بعنف .. ثم تختفي ..

الى اي مدى ذهب الامر ..؟ ..

سال ابن العاص نفسه في الصباح ولم يظفر بجواب .. الصداع يفتك براسه .. والرباب نائمة . قطة وديعة دافئة . والبحر هادىء بالغ البراءة .. نهض كالمجنون .. ذهب الى حيث ينام عمارة .. كلب وديع دافىء .. وهو الوحيد المستيقظ .. المغدور به .. وحينما استيقظا اخذ عمرو يتكلم .. ويتكلم .. وهما صامتان .. على وجه كل منهما ابتسامة راضية .. يحدقان في موج البحر ويحلمان نفس الحلم .. ماذا حدث ايها الوغدان .. اللعنة على الخمر الفاسدة ..

وفي الليل استدارت الحلقة رغما عنه .. ابتسمت وهي تعطيه كاسا كبيرة لكنه اخذ يقل من الخمر ويكثر من الماء .. وهما يشربان خمرتهما صرفا .. كانا ينتظران لحظة الامس .. ولن يطلبا الاذن منه . قال عمارة

ــ هل الخمر جيدة ياعمرو

ايها الصغير الفاسد . ذكرياتك من صنعي . واشعارك نفايات قولي .. ماهي اغنيات الاحباش مختلطة بطبولهم الوحشية .. كانا يراقبان لحظة ضعفي .. كن شاهدى ايها الليل لقد ارقت لهم خمري .. ومددت لهم حبلي ..

مؤامرة فاشلة

انسحب عمارة كسيرا الى مكانه .. وطأطأت الرباب راسها ومضى الليل بطيئا ولم ينم احد من الثلاثة .. وجاء اليوم الثاني عمرو ما زال منتبها . لكن عمارة قابلها ذات لحظة وجيزة .. توحدا لبرهة رغم المسافة التى تفصلهما .. وهتف عمارة ..

ــ ولكن .. ماذا افعل .. ؟ ..
قالت في هدوء :

ــ ان كنت تريدني، تخلص منه .. وابتعدت . قريش بعيدة والرباب هي حدود عالمه . بنو العاص ضعفاء .. وبنو المغيرة اقوياء .. اخوه خالد

بكل آل العاص .. والبحر غاضب . والسماء مثل خيمة مترية .. والاحباش يدقون الطبول وقد اصابهم مس من الجنون .. تهتف به أن يقدم .. عمرو واقف على حافة السفينة . يرقب الموج .. يتيح له الفرصة النادرة .. ليكن جريئا .. ليقضي عليه .. والاحباش يزعقون .. يتوسلون لكل الالهة المجهولة .. واقترب من ظهر ابن العاص الصامت .. مد يده في الفراغ ثم اندفع .. ازاحه من امامه .. من فوق ظهر السفينة .. من فوق وجه العالم .. صرخ عمرو .. لكن الطبول المزمجرة ابتلعت الصرخة .. والتهم الموج جسده .. ذهب .. واصبحت الرباب اخيرا له .. القتل هو اعظم شهوات الدنيا .. يفوق حتى شهوة الحصول عليها .. كان محموما وهو يصرح بهـا ..

ــ لقد فعلتهـا .. قذفت به الى البحر ..

كان في يدها سوار من الذهب المرصع . ظل يخمشه في وجهه طوال الوقت .. قالت لن تستطيع العودة الى قريش .. قال .. انت عالمي .. كان الفراش مليئا بالاشواك. محشوا بريش الغربان . وفي الركن صنم صغير ابله لا يكف عن التحديق فيهما .. ونداءات الاحباش الوحشية حتى الموج يتلوى غاضبا .. موج افريقي دافىء .. ملىء بالحيتان وكلاب البحر .. والاسماك والجثث .. تتوالد كلها من جثة عمرو .. وكانت الحركة عنيفة ، ووقع المصباح الزيتي الذي كان يضيء لهما . اشتبك لسان من اللهب في الفراش . فتنهض عمارة ليطفئه .. وحين استدار شاهد ابن

● صرخ عمرو محموما.. لقد فعلتها.. وقذفت بابن العاص الى البحر
أسرع الأب الى بني المغيرة ليعلن براءته من جريرة عمرو

العاص واقفا على الباب والماء يقطر من لحيته وثيابه ..

تراجع ببطء .. يبحث عن شيء يستر به عريه به فلم يجد .. احس بقطر الماء المالح على جسده وعمرو يقترب .. صرخ ..

ـ لو علمت .. لو انني فقط علمت أنك تحسن السباحة ما فعلتها .. صدقني .. ما فعلتها .. كان يهذي ويرتجف .. ويتراجع .

ـ ما فعلتها .. ما فعلتها ..

قال ابن العاص هادئا .. اني اصدقك ياعمارة ..

وظلت النار تأكل الفراش المحشو بالريش ..

اني بريء من عمرو

اطلت عليهم شمس حمراء من فوق الجبل .. جاءت الحبشة بعد ان هجرتهم كل النجوم .. وهبت الريح ساخنة .. كانوا ثلاثة .. استقبلتهم مصوع بلا اي ترحيب .. مطر عنيف .. وشمس لزجة ليس فيها شيء من جفاف الصحراء .. تحط على جسد عمارة مثل عشرات الايدي القذرة وابن العاص يتصرف بشكل عملي .. كان يعرف جيدا مدى ضعف ال العاص وقوة بني المغيرة .. توازنات دقيقه لا يدركها الا رجل مثله .. مهما قال فلن يفضح الا نفسه .. سوف تجف الدماء .. ويبقى العار ..

في الطريق قابلتهم احدى القوافل العربيـة العائدة الى الصحراء .. وضع عمرو الرباب معهم لتعود الى مكة .. واعطى رئيس القافلة رسالة ليوصلها الى ابيه .. كانت هذه هي الخطوة الاولى في طريق انتقامـه الطويل ..

وبعيدا في مكة تلقى العاص رسالة ابنه .. وفهمها على الفور .. كان يوصيه ان يعلن امام الناس جميعا

ـ وبالاخص امـام بني مخـزوم والمغيرة ـ انه قد خلع عمرا وتبرأ منه ومن جريرة ثأره .. واسرع الاب الى بني المغيرة وهو يصيح ..

ـ اني بريء من عمـرو .. ومن جريرة ثأره ..

والتفت حوله بنو مخزوم .. سألوه عما يعني .. قال ..

ـ خرج ابني مع عمارة بن الوليد وكلاهما شاعر .. فاتك .. فلا آمن من احدهما على الآخر .. لذا برئت نفسي من عمرو .. ومن جريرته ..

وتناقش بنو المغيرة .. وكان الوليد ابن المغيرة يعاني من حالة مزمنة من البلاهة منذ ان أسلم وارتد .. وفكر ان العاص يلجأ للخديعة . وعليه ان يلجأ لها هو ايضا .. وهكذا طاف منادي المغيرة وهو يقول ..

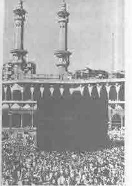
ـ نحن ابرياء من دم عمارة . ومن جريرته ..

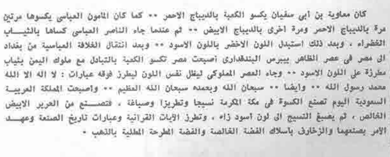
وتقاطعت النداءات حول الكعبة . وسمعها رجل اعمى .. دق الارض بعصاه وواصل سيره وهو يقول ..

ـ ضاع والله دم عمارة الى الابد .

(.. ومازالت هناك بقية .)

د. محمد المنسي قنديل





كسوة الكعبة الشريفة

كان معاوية بن أبي سفيان يكسو الكعبة بالديباج الاحمر .. كما كان المامون العباسي يكسوها مرتين مرة بالديباج الاحمر ومرة اخرى بالديباج الابيض .. ثم عندما جاء الناصر العباسي كساها بالثيـاب الخضراء . وبعد ذلك استبدل اللون الاخضر باللون الاسود .. وبعد انتقال الخلافة العباسية من بغداد الى مصر فى عصر الظاهر بيبرس البندقدارى أصبحت مصر تكسو الكعبة بالتبادل مع ملوك اليمن بثياب مطرزة على اللون الاسود .. وجاء العصر المملوكى ليظل نفس اللون ليطرز فوقه عبارات : لا اله الا الله محمد رسول الله .. وايضا .. سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم .. واصبحت المملكة العربيـة السعودية اليوم تصنع الكسوة فى مكة المكرمة نسيجا وتطريزا وصباغة . فتصنـع من الحرير الابيض الخالص . ثم يصبغ النسيج الى لون أسود زاه . وتطرز الآيات القرآنية وعبارات تاريخ الصنعة وعهـد الأمر بصنعهما والزخارف باسلاك الفضة الخالصة والفضة المطرحة المطلية بالذهب .



الورقة الأخيرة

رجاء النقاش

رسالة إلى ساشا



نجيب سرور

عزيزتي « ساشا » ، زوجة الفنان الراحل نجيب سرور . ابدا اولا بتقديم العزاء لك في نجيب سرور ، الذي اعلم مدى حبك له وحرصك عليه ووقوفك الى جانبه في سائر المحن التي تعرض لها وقد كانت هذه المحن كثيرة ومتعددة ، منذ ان تعرف عليك واختارك زوجة له ، ولا اظن ان حياتك المشتركة مع نجيب سرور والتي بدأت منذ حوالي عشرين سنه ، قد خلت يوما واحدا من الالام والمنغصات ، ولكنك للحق كنت على الدوام نموذجا رائعا للصبر والاحتمال والقدرة على مواجهة المصاعب والمنغصات وقد ظل موقفك على هذا القدر الكبير من الصلابه حتى اخر لحظة ، ومن هنا فارجو ان تصدقيني اذا قلت لك ان اصدقاءنجيب سرور الحقيقيين يقدرون موقفك حق التقدير ويعرفون انك نموذج حي للوفاء والاخلاص والصلابة ولقد كنت واحدا من اصدقاء نجيب ، وكان يشرفني ويؤثرني بالحديث معي عما في اعماق قلبه وحياته ، وقد اخترت ان اكون معه ـ على قدر ما استطيع ـ صادقا كل الصدق لا اكذب عليه في راى او وجهة نظر ••

واني لاذكر ذلك الحديث الذي وجهت فيه اللوم الى نجيب بسبب تصرف لم ترضيه ولكن نجيب سرور لم يكن يستمع الى كلمات الاصدقاء عندما كان يستسلم لصوت داخلي في اعماقه ،مهما كان هذا الصوت خاطئا وقائدا له الى منابع الالام والحسرات ، لان الاصوات الداخلية عند نجيب كانت اقوى من كل قوة واكثر تاثيرا عليه من اي شيء في هذه الحياة •

عزيزتي ساشا : هذه كلمة في البداية لابد منها قبل ان اقول لك كلمات اخرى تعليقا على رسالتك التي نشرتها الدوحة في العدد الماضي ••• وساكون معك صادقا كل الصدق كما تعودت ان اكون مع نجيب •

تقولين ان قصة نجيب مع ابنكما الاكبر شهدي حيث اراد نجيب ان يقنع الابن باختيار الجنسية المصرية فرفض واختار الجنسية الروسية ••• تقولين ان هذه القصة غير صحيحة ، واقول لك ان مصدري في هذه القصة هو نجيب نفسه في اخر لقاء لنا قبل وفاته باسابيع قليلة ، اما ان نجيب كان غاضبا وحزينا فهذا هو الحق الذي اشهد به ولقد كان موقفي من هذه القصة هو محاولة صادقة لتبرير موقف الابن ، لان نجيب تعذب وتعذب معه ابنه وتعذبت الاسرة ، وكان حجم العذاب كبيرا ومؤلما ، ولم يكن هناك امل واضح امام الابن في مجتمعنا ومجتمع ابيه ، ولا لوم على المهدد بالغرق اذا حاول النجاة باى ثمن ممكن ، بل ، اللوم على مجتمعنا العربى الذى يعانى من قسوة عجيبة فى معاملته لاى فنان يسقط في محنة مثل محنة نجيب سرور ، فلا ينجو من مثل هذه المحنة احد الا بالصدفة التي لا قانون لها والتي قد تطرق احد الابواب ولكنها تغفل عشرات الابواب فلا تطرقها ، حتى لو احترق الذين يسكنون وراء هذه الابواب وكان لاحتراقهم رائحة تفوح في الافاق •

فالقصة التي رويتها انا صادقة ولو كره الحاقدون لان صاحبها هو نجيب سرور نفسه وليس احدا سواه •

بقى ان اهمس في اذنك شيئا ارجو ان تغفريه لي : ان القلم الذي كتب هذه الرسالة ليس قلمك ، وقد شعرت ان وراء رسالتك المنشورة في الدوحة اصابع عديدة اعرفها جيدا ••• وانا اكره هذه الاصابع يا سيدتي اشد الكره ، فهؤلاء هم الذين يرفضون الصدق ، وهؤلاء هم الذين ذرفوا على نجيب بعد وفاته بحورا من الدمع ، ولم يمدوا له يدا واحدة حانية كريمة عندما كان يصارع الاهوال وحده ويتلقى السهام من كل جانب •

هؤلاء ياسيدتي جزء اساسي من اسباب ماساة نجيب ومن اسباب ماساتنا جميعا في الحياة الثقافية العربية، انهم ياكلون لحم الاخ حيا وميتا ولا يستحون هؤلاء يا سيدتي لا تنصتي اليهم ـ ان اردت النصيحة خالصة ـ فهم شر على هذه الارض ينبغي ان نقتلعه كما نقتلع الاعشاب السامة بلا رحمة •

اما اذا اردت يا سيدتي ان تعيشي اسيرة هذه الاعشاب السامة فاني اؤكد لك ان الماساة سوف تستمر ••• وسوف يكون لها صور اخرى فظيعة •

وبالنسبة لهؤلاء الذين اعرفهم جيدا فاني اقول :

يا عشاق الماتم ومطربي الاحزان، وصانعي الماسي•• يا فقراء الفكر والقلب والعقل والضمير ، ودعاة الثار من الخير والامانة ••• يا هؤلاء جميعا اني لا املك شيئا اواجه به امراضكم الا كلمة الصدق ، سوف اتمسك بها حتى الموت وادعو لها حتى اخر الانفاس واعلم انكم ستظلون كارهين لكل شيء ، حريصين على اقتلاع كل الزهور ، رافضين الاستماع الى صوت الحقيقة، مصرين على طلاء البلاء بالوان زاهية ، محرضين على الحقد والنقمة ، سيئي الظن بكل شريف ، ولكنكم ابدا لن تفلتوا من اشعة الشمس الساطعة التي سوف تجعلكم عراة بلا ورقة توت ••• لقد تركت لكم وطني الغالي وفي قلبي الم وحزن وغم من امثالكم يا اصحاب العاهات الروحية ••• ولكنني اخذت وطني في قلبي وساظل محتميا بشعار كريم بسيط هو « قل الحق ولو على نفسك » ••• وسوف تفصل الايام بيننا بخيط من النور •

رجاء النقاش

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

طبعت بمطابع علي بن علي
Ali Bin Ali Printing Press - Doha